

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية  
قسم العلوم الاجتماعية

مطبوعة بيداغوجية في مقياس العنف  
المدرسي

موجهة لطلبة السنة أولى ماستر

علم النفس المدرسي

من إعداد الدكتور:

أحمد جلول

السنة الجامعية: 2019/2018

## محتوى المطبوعة

### الفصل الأول: ماهية العنف

تمهيد:

أولاً: تعريف العنف من وجهات نظر مختلفة:

ثانياً: أنواع العنف:

ثالثاً: أشكال العنف:

رابعاً: العنف وعلاقته ببعض المفاهيم المرتبطة به

خامساً: موقف الإسلام من العنف

خلاصة

### الفصل الثاني: الاتجاهات النظرية المفسرة للعنف

تمهيد

أولاً: الاتجاه البيولوجي

ثانياً: الاتجاه النفسي

ثالثاً: الاتجاه الاجتماعي

رابعاً: الاتجاه الأنثروبولوجي

خامساً: الاتجاه التكاملي

خلاصة

### الفصل الثالث: العنف المدرسي

تمهيد

1- تعريف العنف المدرسي

2- مظاهر العنف المدرسي

3- اسباب العنف المدرسي

4- العنف المدرسي في الجزائر وخطر الانتشار.

5- الوقاية وسبل العلاج

6- الوساطة المدرسية كآلية للحد من العنف المدرسي

خاتمة

## الفصل الأول: ماهية العنف

### تمهيد

يمكننا القول أن ظاهرة العنف تمثل القاسم المشترك بين المجتمعات الإنسانية في أغلب مراحلها التاريخية غير أنها تختلف في أسبابها والأشكال التي تتجسد فيها من مجتمع لآخر ومن ثقافة إلى أخرى، وتحليلات وتمظهرات العنف قد تكون ذات طابع سياسي، واقتصادي أو اجتماعي، أو نفسي، كما قد تأخذ تمظهرها مركبا من كل الجوانب السالفة الذكر، هذا بالإضافة إلى المصادر التي ينطلق منها العنف والمستهدفات التي يصل إليها، قد يمارس العنف من قبل السلطة ضد جماعة ما كما قد تمارسه الجماعات ضد السلطة، وقد تمارسه مجموعة ضد أخرى، أو مجموعة ضد فرد، أو فرد ضد فرد آخر، كما قد يمارسه الفرد ضد نفسه.

### أولاً: تعريف العنف من وجهات نظر مختلفة.

#### 1- من الناحية اللغوية:

جاء في معجم "لسان العرب" على أن العنف هو الخرق بالأمر وقلة الرفق به وعليه: يعنف عنفا وعنافة وأعنفه وعنفته تعنيفا، وهو عنيف إذا لم يكن رفيقا فيما لا يعطي على العنف، أما الأعنف: كالعنيف والعنيف: الذي لا يحسن الركوب، ليس له رفق بركوب الخيل، وأعنف الشيء: أخذه بشدة، واعتنف الشيء: كرهه، والتعنيف: التويخ والتفريح واللوم وعنف: العين والنوم والفاء أصل صحيح يدل على خلاف الرفق قال الخليل: "العنف ضد الرفق، تقول عنف يعنف عنفا، فهو عنيف إذا لم يرفق في أمره.<sup>1</sup>

ومن خلال هذا التعريف، يتضح لنا أن كلمة عنف تشير إلى عبارات عديدة كالخرق بالأمر وقلة الرفق والشدة، وهي عبارات تحمل الكثير من الإشارات التي سوف نتطرق إليها عبر التعاريف اللاحقة. فمنذ قدم التاريخ ارتبط مفهوم العنف بالقوة الصادرة عن الطبيعة أو الآلهة، ففي اللغة الفرنسية كلمة عنف "Violence" تعود إتيولوجيا إلى الكلمة اللاتينية "Violentia" والتي تشير إلى طابع غضوب شرس، جموح وصعب الترويض<sup>2</sup>، وكلمة "Violentia" من الناحية الاشتقاقية (الأصل) أو إتيولوجيا

<sup>1</sup> ابن منظور: لسان العرب، بيروت، دار صادر، المجلد التاسع، 1968، ص ص 257-258.

<sup>2</sup> Grand dictionnaire de la langue Française, Larousse, vol 7, 1989, p p, 6489- 6496.

تبعث منها عدة كلمات أو مقاطع، وتأخذ كلها معاني القوة والشراسة بحيث تحتوي على الفعل "Violaré"، والذي يعني التعامل بالعنف، أي بالخرق والتدنيس.<sup>1</sup>

وكلمة "Violentia" ترتبط بكلمة "Vis" و "Latus" و "Vis" من معاني القوة، وكلها تدل على طاقات الجسم وقدرته الأساسية، كالنشاط والبأس، وهو نفس المعنى للكلمة "IS" التي تعني العضلات؛ والقوة هي بدورها ترتبط بالكلمة "Bia"، ولها نفس أصل كلمة "Bios" والتي تعني "الحياة"<sup>2</sup>، وهي كلمة تعطي معنى الحياة لكثير من العلوم مثل: بيولوجي Biologie وبيوجسمي Bio physique؛ كما أن كلمات: "Bia- Via-Vita" إنما تدل على رغبة البقاء وحب الحفاظ على الذات، وعليه فإن كلمة عنف "Violence" تأخذ معنى قوة الحياة والبقاء.

أما الشرط الثاني: فهو اسم مفعول لكلمة "Firo" وتعني يحمل، فكلمة "violence" تعني إذا يحمل القوة وترمى في أولى معانيها إلى استعمال القوة عند الآخرين.

إن هذا المعنى لكلمة العنف إنما يمتد في العديد من القواميس اللغوية كمعجم "Larousse" الفرنسي الذي يعرف العنف بكونه خاصية لكل ما ينتج عنه مفعول بقوة شديدة متطرفة ووحشية خاصة لما هو عدواني، إنه تعبير عن أقصى الشدة وهو تجاوز عبر اللفظ والسلوك، ويعكس استخدام القوة كما أن موسوعة "Universalise" المعجمية تحدده كفعل يمارس من فرد أو أفراد آخرين عن طريق التعنيف قولاً أو فعلاً...، وهو فعل عنيف يجسد القوة التي يمكنها أن تكون فيزيقية أو رمزية .

أما قاموس روبير "Robert"<sup>3</sup> (فرنسي معاصر) يشير إلى أن العنف: "هو التأثير على الفرد وإرغامه دون إرادته وذلك باستعمال القوة واللجوء إلى التهديد"

ويعرف "لالاند"<sup>4</sup> في موسوعته الفلسفية العنف على أنه: "سمة ظاهرة أو عمل عنيف بالمعاني وهو الاستعمال غير المشروع أو على الأقل غير القانوني للقوة، ويربط أيضا "لالاند" بين العنف وبين الانتقام

<sup>1</sup>Grand pirlot: La violence et souffrance à l'Adolescence,Phychopathologie et anthrologie culturelle, l'Harmattan, 2003, p 26.

<sup>2</sup> Ibid., p 27.

<sup>3</sup> Robert .P: dictionnaire le Robert an alphabétique et Analogique de la langue Française; Société du nouveaux livres (S.N.L),Paris 1978, P 2097.

<sup>4</sup> أندريه: موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد3، منشورات عويدات، بيروت وباريس 1996، ص 1554.

(الثأر) والذي يعني بهما-اشتقاقا- عقابا أو ثأر، ولكن بنحو أخص هو ردة فعل عفوية من الضمير الأخلاقي المهان الذي يطالب بمعاينة الجريمة".

وهكذا يتبين مرة أخرى من هذه التعريفات اللغوية المختصرة بأن في صلب كلمة العنف توجد فكرة القوة، وأن ممارستها ضد شيء ما أو شخص ما، هو الذي يعطيها طابع العنف. إن مفهوم العنف تشكل تدريجيا في المعاجم اللغوية وأيضا في الدراسات والاختصاصات الفكرية والميدانية التي تناولته، حيث انفصل في الفكر المعاصر عن مجال الطبيعة والآلهة، وأصبح يعرف باعتباره ظاهرة خاصة بالإنسان ككائن اجتماعي، يتفاعل مع غيره ضمن صراعات اجتماعية واقتصادية وسياسية، ويؤكد الباحثون الذين تناولوا موضوع العنف أن اللبس الذي أحاط بمحاولات التعريف يعود من جهة إلى تعدد دلالات المفهوم وتنوع المضامين التي تشير إليها، ومن جهة أخرى إلى اختلاف المنطلقات والتخصصات المعرفية التي تناولته، حيث يمكن أن ينظر إليه من زوايا أو نواحي مختلفة.

## 2- من الناحية النفسية:

يعرف العنف على أنه: "السلوك المشوب بالقسوة والعدوان والقهر والإكراه، وهو عادة سلوك بعيد عن التحضر والتمدن، تستثمر فيه الدوافع والطاقات العدوانية استثمارا صريحا بدائيا كالضرب والتقتيل للأفراد، والتكسير والتدمير للممتلكات، واستخدام القوة والإكراه للخصم وقهره".<sup>1</sup>

أي أن العنف هنا يضم كل التصرفات السيئة التي تهدف إلى تدمير الغير وإخضاعهم والإكراه. ويعرفه "أدler ADLER" على أنه: "استجابة تعويضية عن الإحساس بالنقص أو الضعف"<sup>2</sup>، على اعتبار أن الفرد تصاحبه جملة من الإحساسات كإحباط، والخوف من الموت ومن المستقبل، فيسارع لمثل هذه التصرفات بدافع تلك الصراعات الداخلية.

ويعرفه: " سيد عويس" على أنه "سلوك عدواني، أو هو وليد الشعور بالعداوة، وقد يوجه ضد الطبيعة أو يوجه من أفراد إلى أفراد، أو من أفراد إلى جماعات منتظمة، أو من جماعات منتظمة إلى

<sup>1</sup> فرج عبد القادر طه وشاكر عطية قنديل: موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2003، ص589.

<sup>2</sup> أدler في الزين عباس عمارة: مدخل إلى الطب النفسي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، 1986 بيروت، ص194.

جماعات منتظمة أخرى"<sup>1</sup>، أي أن العنف ينتج بسبب الشعور بالحقد والكراهية والبغض للآخرين مهما كانوا سواء أفراد أو جماعات، كما يمكن أن يأخذ عدة أشكال سواء فردي أو جماعي.

ويرى "سعد المغربي"<sup>2</sup> أن العنف هو: "استجابة سلوكية تتميز بصيغة انفعالية شديدة قد تنطوي على انخفاض في مستوى البصيرة والفكر"، ويقول كذلك: "أن العنف لا يرتبط بالضرورة بالشر والتدمير، فقد يقال أن فلان يجب بعنف أو يكره بعنف أو يعاقب بعنف". وهنا يربط فكرة العنف بالقوة على اعتباره الاستعمال السيئ لها، وهذا يعني أن كل عنف هو قوة وليست كل قوة هي عنف.

كما يعرف العنف أيضا على أنه: "السلوك الذي يقوم به الفرد منتهكا معيارا معيناً لوجود دافع معين، ولوجود مجموعة من العوامل والظروف أو الضغوط التي يخضع لها الفاعل"<sup>3</sup>، وبهذا المعنى فإن العنف ظاهرة سلوكية تنشأ من خلال تفاعل الفرد بالآخرين حسب الظروف المحيطة به.

وحسب "إسنارد HESNARD" العنف هو: "نتاج مأزق علائقي، بحيث التدمير للآخرين أو للفرد نفسه، فيشكل العنف طريقة معينة للدخول في علاقة مع الآخرين"<sup>4</sup>

أما "ميرز Merz" فيرى أن العنف: "هو سلوك يؤدي إلى إيقاع الأذى بالآخرين سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة". ويرى الباحثون في مجال علم النفس أن: "العنف استجابة سلوكية تظهر في شكل من أشكال ممارسات القوة فوق إدارة الناس الآخرين، ويعني كذلك إثارة الفرع والرعب والهلع والخوف النفسي" ويعبر العنف عن سلوك عدواني "ينتج عن حالة إحباط تكون مصحوبة بعلامات التأثير والغضب ويظهر في شكل سلوكيات، الغرض منها إلحاق الأذى والضرر بالآخرين سواء من الناحية المادية أو المعنوية، وهو ذو طبيعة غريزية وعاطفية"<sup>5</sup>، مثلما هو الأمر عند الطفل الذي يجد حوافز تحول دون إشباع رغباته البيولوجية والغريزية، فيتولد لديه الإحساس بالإحباط، ومن ثمة ينشأ السلوك العنيف كردة فعل.

<sup>1</sup> نفس المرجع ، ص 194.

<sup>2</sup> نفس المرجع ، ص 194.

<sup>3</sup> نورة عامر: المرجع السابق، ص 68.

<sup>4</sup> نفس المرجع: ص 69.

<sup>5</sup> فريق من الاختصاصيين: المجتمع والعنف، ترجمة الآب إلياس الزحلاوي، منشورات دار الثقافة والإرشاد القومي دمشق، 1975، ص 141.

ويعرفه قاموس العلوم الإنسانية على انه: "فعل خشن يهدف إلى الضغط وإرغام الآخرين".<sup>1</sup> أما بالنسبة لرائد النظرية التحليلية "فرويد Freud"<sup>2</sup> فيرى: "أن العنف والعدوان إنما هو ناتج عن غريزة الهدم التي تتعارض مع غريزة الحب والحياة". كما يرى أيضا أن العنف: "قوة حياتية موجودة بالفطرة في اللاشعور الجماعي الثقافي"

والعنف كما عرفته هيئة الأمم المتحدة: "الفعل القائم على سلوك عنيف، ينجم عنه الإيذاء أو المعاناة (الجسمية أو النفسية)، أو الحرمان النفسي من الحرية في الحياة العامة أو الخاصة" أما "عاطف عدلي عبد العبيد" فيعرفه على أنه: "صورة من التفاعل الإنساني يؤدي إلى الأذى الذي يصيب الجسد أو النفس أو كلامها، ويسبب ضررا قد يؤدي إلى القتل، ويكون موجها إلى الإنسان أو الحيوان أو الممتلكات، سواء كان ذلك عمدا أو مصادفة"<sup>3</sup>

### 3- من الناحية الاجتماعية:

ويعرفه "محمد عاطف غيث"<sup>4</sup> في قاموس علم الاجتماع: "هو فعل ممنوع قانونا وغير موافق عليه اجتماعيا"، ويعني كل السلوكات المخالفة للقانون وقيم المجتمع. ويعرفه أيضا على أنه: "تعبير صارم عن القوة التي تمارس لإجبار الفرد أو الجماعة على القيام بعمل من الأعمال المحددة، يريدونها الفرد أو جماعة أخرى، حيث يعبر العنف عن القوة الظاهرة التي تتخذ أسلوبا فيزيقيا، مثال ذلك الضرب أو تأخذ شكل الضبط الاجتماعي وتعتمد مشروعيتها على اعتراف المجتمع". أي أن العنف هو الاستعمال المباشر للقوة لإجبار الفرد أو الجماعة على القيام بعمل ما، هنا يأخذ العنف مظاهر جسدية واضحة كالضرب.....

أما "محمد جواد رضا" فقد أعطى معنى اجتماعي للعنف بأنه: "الاستعمال غير القانوني لوسائل القصر المادي أو البدني، ابتغاء تحقيق غايات شخصية أو جماعية"<sup>5</sup>، أي بغرض تحقيق مصالح فردية أو

<sup>1</sup> محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د س) ص 213.

<sup>2</sup> توماس بلاس وآخرون: العنف والإنسان، ترجمة: عبد الهادي عبد الرحمان، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1990، ص 13

<sup>3</sup> عاطف عدلي عبد العبيد: مدخل الاتصال والرأي العام، القاهرة، مصر، 1993، ص 15.

<sup>4</sup> محمد عاطف غيث: المرجع السابق، ص 213.

<sup>5</sup> محمد جواد رضا: ظاهرة العنف في المجتمعات المعاصرة، مجلة عالم الفكر، ع3، مج5، وزارة الإعلام الكويتي، الكويت، أكتوبر- نوفمبر-

ديسمبر، 1974، ص 147.

جماعية، فيستعمل العنف بطريقة تعسفية وملتوية، ويتخذ دوما مظهرا جسديا هدفه إلحاق الضرر والأذى بالغير.

بينما عالمي الاجتماع الأمريكيين "T.Gurr و H. Graham" فيعرفان العنف على انه: "سلوك يميل إلى إيقاع أذى جسدي بالأشخاص، أو خسارة بأموالهم، وبغض النظر عن معرفة ما إذا كان هذا السلوك ييدي طابعا جماعيا أو فرديا"<sup>1</sup>

ويعرفه "ساندا روكينغ" على انه: "الاستخدام غير الشرعي للقوة أو التهديد لإلحاق الأذى والضرر للآخرين"<sup>2</sup>. كذلك يعرفه "دينستين" على أنه استخدام وسائل القهر والقوة أو التهديد لإلحاق الأذى والضرر بالأشخاص والممتلكات، وذلك من أجل تحقيق أهداف غير قانونية أو مرفوضة اجتماعيا".

ويرى "مصطفى عمر التير" العنف بأنه: "عبارة عن فعل يتضمن إيذاء الآخرين، ويكون مصحوبا بانفعالات الانفجار والتوتر، وكأي فعل آخر لا بد وأن يكون له هدف يتمثل في تحقيق مصلحة معنوية أو مادية، وقد ينظر للعنف كظاهرة اجتماعية تتكون من عدد من أفعال مجموعة من الفاعلين تحدث في محيط معين تكون لها درجة من الاستمرارية، بحيث تمثل فترة زمنية واضحة"<sup>3</sup>

وأما "مصطفى حجازي" فيرى بأنه: "لغة التخاطب الأخيرة الممكنة مع الواقع ومع الآخرين حيث يحس المرء بالعجز عن إيصال صوته بوسائل الحوار العادي، وحين تترسخ القناعة لديه بالفشل في إقناعهم بالاعتراف بكيانه وقيمته، والعنف هو الوسيلة الأكثر شيوعا لتجنب العدوانية التي تدين الذات الفاشلة بشدة، من خلال توجيه هذه العدوانية إلى الخارج بشكل مستمر أو دوري وكلما تجاوزت حدود الاحتمال الشخصي"<sup>4</sup>، أي أن العنف ناتج عن صراعات داخلية وعن الإحساس بالإحباط اتجاه مطالب الحياة، فيأتي العنف كرد فعل لإثبات الذات وتحقيق السيطرة على الغير.

<sup>1</sup> عبد الناصر حريز: الإرهاب السياسي، دراسة تحليلية، مكتبة مدبولي، ط1، طلعت حرب، القاهرة، 1996، ص44.

<sup>2</sup> جليل وديع شكور: العنف والجريمة، الدار العربية للعلوم، بيروت، 1997، ص31.

<sup>3</sup> مصطفى عمر التير: العدوان والعنف والتطرف، المجلة العربية للدراسات الأمنية، ع16، مج 8، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، 1993، ص42.

<sup>4</sup> مصطفى حجازي: التخلف الاجتماعي، مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط8، 2001، ص 165.



كما أن " العنف يمكن أن يكون فردي (يصدر عن فرد واحد)، أو جماعي ( يصدر عن جماعة هيئة مؤسسة تستخدم جماعات أو أعداد كبيرة من الأفراد...)، على نحو ما يحدث في التظاهرات السلمية التي تتحول إلى عنف من تدمير واعتداء تستلزم تدخل الشرطة لفض هذه التظاهرات والاضطرابات<sup>1</sup> وحسب "بيارفيو Pierre Fiew" فالعنف هو: " ضغط جسدي ومعنوي ذو طابع فردي أو جماعي ينزله الإنسان بالإنسان"<sup>2</sup> ، حيث يتخذ دائما الطابع الجسدي والمعنوي.

أما "الشريبي" فيعرف العنف بأنه: "الإكراه المادي الواقع على شخص لإجباره على سلوك أو إلتزام ما، وبعبارة أخرى هو سوء استعمال القوة، ويعني جملة الأذى والضرر الواقع على السلامة الجسدية للشخص (قتل، ضرب، جرح)، كما قد يستخدم العنف ضد الأشياء (تدمير، تخريب، إتلاف)، حيث تفترض هذه المصطلحات نوعا معينا من العنف والعنف مرادف للشدة والقسوة.<sup>3</sup>

ونستنتج من كل ما سبق من هذه التعاريف أن العنف من المنظور الاجتماعي هو أي فعل يمارس بالقوة، ويهدف إلى إلحاق الأذى بالفرد خاصة وبالجماعة عامة، وهو استخدام غير قانوني للقوة وذلك لتحقيق أهداف وأغراض لا قانونية ولا اجتماعية أي يرفضها المجتمع، لأنها مصالح فردية وليست جماعية، كذلك يتخذ العنف هنا مظهر واضح جدا وهو مظهر جسدي(مادي).

#### 4- من الناحية السياسية:

يعرفه "حسنين توفيق إبراهيم"<sup>4</sup> على أنه: "مجموعة من الاختلافات والتناقضات الكامنة في المجتمع" وهنا العنف ثلاث اتجاهات:

**الاتجاه الأول:** العنف هو استخدام الفعلي للقوة المادية وإلحاق الضرر بالذات أو الأشخاص الآخرين وتخريب الممتلكات للتأثير على إرادة المستهدف، وعلى هذا فإن السلوك العنيف يتضمن معنى الإرغام والقهر من جانب الفاعل، والخضوع أو المقاومة من جانب المفعول به أو المستهدف.

<sup>1</sup> فرج عبد القادر طه، وشاكر عطية قنديل: المرجع السابق، ص 589

<sup>2</sup> حسنين توفيق إبراهيم: ظاهرة العنف السياسي، في النظم العربية، مركز الدراسات للوحدة العربية، ط1، بيروت، 1992، ص 42.

<sup>3</sup> سيد كامل الشريبي: دراسة نفسية مقارنة للإلتجاه نحو العنف في الريف والحضر، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم النفس، جامعة عين شمس، 1991، ص ص: 20-21.

<sup>4</sup> نفس المرجع، ص ص 42-43.

**الاتجاه الثاني:** العنف هو الاستخدام الفعلي للقوة المادية أو التهديد باستخدامها، وهذا التعريف يوسع المفهوم ليشمل التهديد بالقوة إلى جانب الاستخدام الفعلي لها.

**الاتجاه الثالث:** ينظر للعنف باعتباره مجموعة من الاختلافات والتناقضات الكامنة في الهياكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمجتمع.

وانطلاق مما سبق فإن العنف هو سلوك فعلي أو قولي يتضمن استخدام للقوة أو تهديدا باستخدامها لإلحاق الأذى بالذات أو الآخرين، وإتلاف الممتلكات لتحقيق الأهداف، وعندما تكون دوافع العنف وأهدافه سياسية فإنه يصبح سياسيا، هذا وإن العنف من هذا المنظور قد يتخذ عدة أشكال منها: غياب التكامل الوطني داخل المجتمع، وسعى بعض الجماعات إلى الانفصال عن الدولة (كأحداث إقليم كردستان في العراق)، وغياب العدالة الاجتماعية وحرمان قوى معينة داخل المجتمع مع بعض الحقوق السياسية، أيضا عدم إشباع الحاجة السياسية: كالتعليم، الصحة، والتغذية لقطاعات عريضة من المواطنين...

ويرى "سعد المغربي": "أن العنف قد يكون ضرورة في موقف معين وظروف معينة للتعبير عن واقع بعينه، أو تغييره تغييرا جذريا، وقد يكون العنف ردة فعل أو استجابة لعنف قائم"<sup>1</sup>. وهذا يبرز مثلا في المظاهرات التي تنادي بتنحي رئيس ما، أو تغيير نقاط في الدستور، أو أنها تنشأ نتيجة الظروف القهرية الممارسة، وكمثال على ذلك ما حصل في سوريا حين قابلت الحكومة السورية المظاهرات الشعبية السلمية بالطائرات والدبابات، فأجبر الشعب السوري متمثلا في الجيش الحر على حمل السلاح ورد العنف الممارس عليهم وحماية أنفسهم.

ويقول "نيبيرك H.Neiburg" عن العنف هو: "أفعال التدمير والتخريب وإلحاق الأضرار والخسائر التي توجه إلى أهداف أو ضحايا مختارة أو ظروف بيئية أو رسائل وأدوات، والتي تكون آثارها ذات صفة سياسية من شأنها تعديل أو تقييد أو تحديد سلوك الآخرين، في موقف المساواة والتي لها نتائج على النظام الاجتماعي"<sup>2</sup>

<sup>1</sup> سعد المغربي: سيكولوجية العدوان والعنف، مجلة البحوث والدراسات النفسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 1987 ص ص 35-36.

<sup>2</sup> نيبيرك في عبد الناصر حريز: المرجع السابق، ص 44.

ونجد في تعريف "ويكمان Wekman" الإشارة إلى كامل أوجه العنف سواء النفسي أو الاجتماعي أو القانوني أو السياسي، حيث يعرف العنف بأنه: "سلوك أو فعل يتسم بالعدوانية يصدر عن طرف قد يكون فردا أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة، بهدف استغلال وإخضاع طرف آخر في إطار علاقة قوة غير متكافئة اقتصاديا واجتماعيا أو سياسيا، مما يتسبب في إحداث أضرار مادية أو معنوية لفرد أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة أخرى".

ويتضح مما سبق أن العنف من المنظور السياسي، إنما هو ممارسة أعمال العنف بسبب ظروف معينة لحالة اجتماعية ومعيشية مزرية، أو لانعدام العدالة بين شرائح المجتمع، أو التسلط السياسي كالمظاهرات المناهضة لرئيس ما أو المعادية له والتي تطالب بتنحيته أو تغيير بنود في الدستور أو تنادي بجملة من المطالب- كما حدث في الجزائر في أواخر الثمانينات-، وهذه المظاهرات كردة فعل لعنف سلطوي أو سياسي فإنها في حد ذاتها تكتسب طابع العنف، وهذا من خلال أعمال الشغب التي تستهدف تكسير وتدمير المنشآت والمرافق العمومية.

ويرى البعض أن هذه السلوكات العنيفة ذات الطابع السياسي، التي تظهر بين الحين والآخر، إنما هي دليل قاطع على وجود ثغرات في النظام أو الحكم وهي مؤشر بارز على انعدام الأمن في المجتمع.

## 5- من الناحية القانونية:

يعرفه "حارث سليمان الفاروقي"<sup>1</sup>: "أنه القوة المادية والإرغام البدني واستعمال القوة بغير حق، ويشير المعنى إلى كل ما هو شديد وغير عادي"، ويصنف "أحمد بدوي زكي" العنف بأنه: "الإكراه أو استخدام الضغط أو القوة استخداما غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد أو مجموعة من الأفراد"<sup>2</sup>.

وفي النظريات التقليدية للفقهاء الجنائي ورد العنف بأنه: ممارسة الإنسان للقوى الطبيعية للتغلب على مقاومة الغير، والقوى الطبيعية لا تشير فقط إلى الطاقة الجسمية، وإنما أيضا إلى الحيوانات والطاقات

<sup>1</sup> سليمان حارث الفاروقي: معجم القانون، مكتبة لبنان، 1988، ص743.

<sup>2</sup> أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، 1982، ص 441.

الأخرى التي يمكن استخدامها والسيطرة عليها، كاستخدام القوة الكهربائية أو الديناميت أو توجيه الحيوانات المستأنسة لاقتراف العنف.<sup>1</sup>

وأما أحمد جلال عز الدين فيعرف العنف في كتابه "الإرهاب والعنف السياسي" بأنه الاستخدام الإنساني للقوة بغرض إرغام الغير وإخافته وإرعابه، أو الموجه إلى الأشياء لتدميرها أو إفسادها أو الاستيلاء عليها، ذلك الاستخدام الذي يكون دائما غير مشروع ويشكل في الأصل جريمة<sup>2</sup>.

فالعنف في نظر رجل القانون هو جريمة يعاقب عليها القانون حسب درجة ونوع العنف، لأنه سلوك غير معترف به، ويكون عن طريق استخدام القوة بمختلف أنواعها.

كما يعرف " جورج جرينر " : العنف بأنه : " التعبير الصريح عن القوة البدنية ضد الذات أو الآخرين، أو هو إجبار الفعل ض رغبة شخص على أساس إيذائه بالضرر والقتل أو قتل النفس أو إيلاهما وجرحها"<sup>3</sup>، مثال ذلك الاغتصاب والتحرشات الجنسية....

وعند " بول كولينغ " : " هو الاستخدام الغير شرعي والغير قانوني للقوة أو التهديد بهدف إلحاق الأذى والضرر بالآخرين".

كما أن مفهوم العنف يشير إلى أفعال التمرد والانفصال (الفردية منها والجماعية)، والناجحة عن اختلاف الهياكل الاجتماعية أو التكامل الوطني، وغياب العدالة الاجتماعية وانتشار الحرمان<sup>4</sup>، زيادة على هذا العنف: " أسلوب بدائي، فإنه يشكل في كثير من الأحيان جريمة يعاقب عليها المجتمع، وككل الجرائم فهو ينخر في كيانه وينال من وحدته وتماسكه واستقراره وأمنه"<sup>5</sup>

والعنف في مجمله من المنظور القانوني، فعل مستنكر اجتماعيا ومرفوض قانونيا مهما كانت صفته وأسبابه، لأنه أولا وقبل كل شيء يهدف إلى هدم الفرد والمجتمع عموماً.

<sup>1</sup> علي عبد الرزاق جلي وآخرون: علم الاجتماع والمشكلات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003، ص443.

<sup>2</sup> محمود سعيد إبراهيم الخولي: العنف في مواقف الحياة اليومية، ط1، دار إسرائ، 2006، ص37.

<sup>3</sup> محمد خضر بن مختار: الاغتراب والتطرف نحو العنف، دار غريب، القاهرة، 1999، ص155.

<sup>4</sup> العربي فرحاتي: العنف وجه آخر للحدائثة، الملتقى الدولي الأول المعنون ب: العنف والمجتمع. بسكرة. 09-10 مارس 2003. ص 145.

<sup>5</sup> عبد الرحمان عيسوي: مبحث الجريمة، دراسة في تفسير الجريمة والوقاية منها، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، 1992، ص 153.

## 6- من الناحية الاقتصادية:

يقول "River" و"Swizer" أن العنف هو: "الاستخدام الغير عادل من قبل مجموعة من الأفراد لإلحاق الأذى بالآخرين والضرر بممتلكاتهم"  
ويرى "حسين توفيق إبراهيم" في مدخل كتابه "ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية" أن العنف هو: "ظاهرة مركبة لها جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية، وهو ظاهرة عامة تعرفها كل المجتمعات البشرية بدرجات متفاوتة."<sup>1</sup>، وهذا يعني أن العنف هنا إنما هو الاحتكار والسيطرة على الجزء الهام من الممتلكات العامة لفئة معينة وتهميش البقية، وهذا دليل على انعدام تساوي الفرص في الربح والخسارة، وهي دليل على سيطرة بعض الفئات في المجتمع على مدخل الأموال دون البقية، وهذا ما يؤدي إلى زيادة رفاهية تلك الفئة وزيادة الفقر والتهميش للفئات الأخرى البسيطة، وبالتالي زيادة الفوارق الاقتصادية، ومن ثمة الفوارق الاجتماعية ومنها ينشأ الصراع بين الطبقات.

### ثانياً: أنواع العنف

تعد ظاهرة العنف من الظواهر التي لقيت صدى وحظيت باهتمام كبير، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على خطورتها المتفشية في كل المجتمعات على حد سواء، المتخلفة منها والمتقدمة، القوية منها والضعيفة، وإن كان معظم الباحثين يجمعون على ذلك فإنهم قد يختلفون في تصنيف أشكال هذا العنف، ولكي نكون أكثر إماما لبحثنا هذا، سنحاول ذكر أهم هذه التصنيفات والأكثر بروزا على الساحة العامة، ويمكن تقسيمه إلى:

#### 1- من حيث الشكل:

ويقسم إلى عنف مادي وعنفي معنوي، وقبل البدء في إعطاء مفهوم حولهما لا بد من التفريق ما بين العنف المادي والعنف الجسدي:

##### ● العنف المادي:

هو الذي يلحق أضرارا ملموسة بالممتلكات، مثل حرق المزارع والعقارات الثابتة والمتنقلة، وتهديم المباني العمرانية والمنشآت الاقتصادية، وسرقة الأشياء أو تخريبها، وإتلاف بعض المواد مثل الوثائق أو الغذاء أو غيرها....، بينما العنف الجسدي هو الذي تستخدم فيه القوة الجسدية بشكل متعمد اتجاه

<sup>1</sup> حسنين توفيق إبراهيم: المرجع السابق، ص31.

الآخرين من اجل إبدائهم وإلحاق أضرار جسمية بهم، وهذا ما يدعى بلوي عضو أو عوجه، وذلك كوسيلة عقاب غير شرعية، مما يؤدي إلى الآلام والأوجاع وإلى معاناة نفسية جراء تلك الأضرار والتي قد تعرض صحة الفرد إلى الخطر. ومن أمثلة العنف الجسدي: الضرب، الحرق، الكي بالنار ورفسات الأرجل (ركلات)، خنق ضرب بالأيدي أو استعمال أدوات أخرى (صلبة - حادة - مسننة...)، ودفع الشخص، لطمات... وغيرها من الحركات والأفعال الممارسة بالقوة الجسدية بغية إلحاق الألم والضرر بالشخص الآخر، وإذا نظرنا إلى حالة الاقامات الجامعية كونها ميدان دراستنا فإننا نجد هذا النوع من العنف جزء من الحياة اليومية للطلاب

وعليه يمكننا القول بأن العنف المادي والجسدي وإن اختلفا بالهدف الملحق به الضرر، فإنما يتفان بالطريقة التي تلحق ذلك الضرر، سواء بالإنسان في حد ذاته، أو بالإنسان والممتلكات والعقارات، كما يمكننا من خلال هذا التفصيل أن نقول بأن العنف المادي أشمل من العنف الجسدي.

#### ● العنف المعنوي:<sup>1</sup>

ويصطلح عليه بالعنف النفسي أو الفكري أو الذهني، وهو العنف الذي يمارس من خلال التسلط على الأفكار والمشاعر، وتكبح فيه المبادرات الذهنية، واختيارات الفرد والجماعات، وتفرض فيه تبعية فكرية معينة، مع محاولة نحو نمط التفكير السابق، ويعرفه البعض بأنه: " ممارسة التهديد باستعمال المتفجرات أو غيرها من الأساليب من اجل إثارة القلق النفسي والشعور بعدم الأمن واللا استقرار، وإشاعة الرعب والخوف بين السكان، لخلق جو من التوتر وإضعاف المعنويات، كأسلوب من أساليب الضغط، وفرض المفاهيم التي تروج لها جماعة إرهابية أو عدوانية"<sup>2</sup>، وقد برز هذا النوع من العنف في شكل اغتصاب الوعي وغسل العقول وغيرها من الأساليب التي تؤدي إلى الشعور بالاغتراب، كما بوصف هذا النوع أيضا بالاضطهاد.

والعنف المعنوي أو النفسي يضم كذلك نوع آخر يسمى بالعنف الرمزي، والذي هو استخدام الغير مباشر لوسائل القوة والقهر والإخضاع، بل يظهر كرموز وهي ذات أثر نفسي عميق، والملاحظ للأحياء الجامعية ببلادنا يرى هذا النوع من العنف من خلال الرسومات والكتابات على جدران الحي الخارجية أو

<sup>1</sup> عبد الكريم قريشي: المرجع السابق، ص 436.

<sup>2</sup> مصطفى عمر النير: الأسرة العربية والعنف، معهد الإنماء العربي، العدد 83، 1996، ص 23.

على مستوى جدران الأروقة بين الغرف وفي دورات المياه، والتي يمارسها بعض الطلبة المقيمين للتعبير على بعض المواضيع الاجتماعية أو السياسية أو العاطفية... الخ، وكدليل على ذلك الدراسة التي قام بها كل من جابر نصر الدين وإبراهيم الطاهر: العنف الرمزي في ضوء الكتابات الحائضية (2003)، والتي أكدت على انتشار هذا النوع من العنف بالأحياء الجامعية.

ويعتبر العنف المعنوي أخطر من العنف المادي، كونه يمتاز بضغوط على الفرد وهاته الأخيرة إنما تقيد من حريته وتؤدي به إلى حالة نفسية مزرية، كالأحباط والألم النفسي والصراع الذي يعيشه.

## 2- من حيث الأداء:

### • العنف الفردي:

وهو العنف الذي يلحق الأذى بالسلامة الجسدية أو المعنوية لشخص ما، وقد يكون المتضرر من هذا العنف الشخص الممارس له ذاته إذا وجه الاعتداء نحو نفسه، ومن مظاهر العنف الفردي الانتحار، تعاطي المخدرات، الكحول بكل أنواعها، حتى ممارسة الدعارة... وفي ذلك إيلام للنفس وهذا إن عبر عن شيء فإنما حسب المحللين النفسانيين هو تعبير عن الحرج النرجسي، الذي يصيب ذلك الفرد فينتقم لنفسه من نفسه، وهذا العنف حسب "Y Morhain": "طريقة للقيام بالتصريح بالحقيقة إلى الخارج من أجل التعبير عن حقيقة داخلية..."<sup>1</sup>، كما قد يكون المتضرر من العنف شخص آخر إذا أُلحق به أذى جسدي أو معنوي أو مادي، كالمساس بسلامة شخصه بالقتل أو الضرب والجرح والتعدي على حريته وحقوقه مثل: حقوقه الإنسانية، حرية رأيه، حرية معتقده ودينه... الخ.<sup>2</sup>

### • العنف الجماعي:

وهو الذي يستعمل من طرف مجموعة من الأفراد ضد فرد أو مجموعة أفراد آخرين باستخدام القوة والتهديد... الخ، ومن مظاهره أن يمارس العنف من طرف مجموعة ضد دولة، أو أن تمارس الدولة العنف ضد الأفراد... الخ، ومن أمثلة ذلك الإرهاب والعصابات. ومعروف أن العنف قد يكون فردياً أو جماعياً كما هو الحال في الحرب التي تستخدم القتل والتدمير والتخريب الجماعي، وقد تتعرض بعض الجماعات للسلب والنهب والسرقة والقتل والتخريب كما يحدث في حالات المظاهرات أو حالات

<sup>1</sup> نورة عامر: المرجع السابق، ص 87.

<sup>2</sup> عزت سيد إسماعيل: سيكولوجية الإرهاب وجرائم العنف، منشورات ذات سلاسل، ط1، الكويت، 1967، ص 118.

العصيان والتمرد الجماعي،<sup>1</sup> مثلما نلاحظه في كثير من الأحيان بالأحياء الجامعية من خلال مظاهر التنديد الجماعي أو أثناء احتجاجات الطلبة المقيمين من أجل تحسين ظروفهم بالحى، فبعض هذه الحالات تخرج عن سيطرة منظميها، فتنتهي بالتخريب الجماعي لمقر الإدارة أو نهب مخازن المطعم... الخ، وهو ما حدث بالفعل بالإقامة الجامعية للبنات بتيزي ووزو والتي شهدت أحداث شغب في 16 ديسمبر 2008 حيث قام الطلبة باقتحام الإدارة والمطعم الجامعي.<sup>2</sup>

### 3- من حيث أسلوب الأداء:

ويمكن تقسيم العنف إلى:

#### ● **عنف مباشر:**

وهو العنف الموجه للمصدر المتسبب في إنتاج السلوك العنيف، على اعتبار أن ممارسة العنف كسلوك عدواني، يكون في الغالب رد فعل لسلوك أو أفعال من طرف أو أطراف أخرى.

#### ● **عنف غير مباشر:**

وهو العنف الموجه نحو جهة أخرى لها علاقة بالمصدر الأصلي المتسبب في السلوك العنيف، ويطلق على هذا النوع بالعنف الخفي أو المقنع، بحيث لا يظهر بشكل مباشر وإنما عن طريق مؤشرات يحاول العنيف من خلالها إلحاق الأذى والألم بغيره فردا كان أو جماعة دون أن يتصدى له وجها لوجه، لذلك يسميه البعض الآخر بالعنف الرمزي، والذي هدفه إلحاق الأذى سواء كان مادي أو نفسي بينما يمكننا القول عن العنف المباشر أنه المواجهة الصريحة ما بين العنيف وضحيته مهما كان فردا أو جماعة، وعادة ما يكون الألم والضرر مادي وجسمي أكثر منه نفسي.

### 4- من حيث التنظيم:<sup>3</sup>

يصنفه بعض الباحثين إلى صنفين:

<sup>1</sup> عبد الرحمان العيسوي: مبحث الجريمة، دراسة في تفسير الجريمة والوقاية منها، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1992، ص 157.  
<sup>2</sup> مختار رحاب، العوامل السوسيوثقافية لظاهرة العنف لدى الشباب الجامعي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة قسنطينة، 2010، ص 184.  
<sup>3</sup> ابراهيم توهامي، وآخرون: التهميش والعنف الحضري، مخبر الإنسان والمدينة، جامعة منتوري، قسنطينة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2004، ص 45.



● **عنف منظم:** ويتم بصورة منظمة وميهاة مسبقا، وغالبا ما يتخذ طابعا جماعيا منظما، كالعديد من العمليات الإرهابية والإجرامية.

● **عنف غير منظم:** وهو يندلع بصورة عفوية كردود أفعال على أوضاع مزرية أو قرارات تعسفية سواء بشكل فردي أو جماعي، وغالبا ما تكون جماعية، مثال ذلك: المظاهرات التي تظم أعمال الشغب والعنف والانتقالات سواء عسكرية أو مدنية وغير ذلك من أعمال العنف.

#### 5- من حيث الموقع:<sup>1</sup>

● **عنف محلي:** وهو العنف الذي يتم داخل الوطن أو الجماعة ذاتها، وعادة ما يكون بين أفراد نفس الجماعة، سواء العنيف أو الضحية، وتتخذ عدة أشكال سواء فردي أو جماعي، ومن مظاهره: عنف المواطنين ضد الدولة وأجهزتها، أو عنف الدولة ضد المواطنين والجماعات.... الخ.

● **عنف دولي:** وهو شكل آخر من العنف يعبر على شمولية الصراع فيه بين الدول، ويبرز في شكل حروب وفرض الحصار، من طرف بعض الدول على بعضها الآخر.... الخ.

ومن هنا يمكننا القول أن للعنف مظاهر عديدة وكثيرة، وكل باحث يضع التصنيفات تبعا للنظرية التي يرى بها العنف، لكن على العموم لا يمكن حصر هذه الأصناف إلا أننا سندرج تصنيفا آخر يشكل نقطة الخلاف ما بين الباحثين، ولعل هذا الخلاف إنما هو راجع إلى جملة المقاربات التي تفسرها الظاهرة، سواء أكانت تاريخية أو نفسية أو حتى أنثروبولوجية أو اجتماعية، ولأن هذه الظاهرة سارت في طريقها نحو التعقيد بتعدد الحياة وتشابك المعايير والقيم، فإن هناك من يقسم العنف إلى:

#### 6- من حيث المشروعية:

##### ● **العنف المشروع:**

هو على حد رأي بعضهم العنف الذي يستخدم كل أنماط القوة لاستعادة مسلوب أو رفع الظلم واستعادة الممتلكات سواء كانت وطنا أو أرضا، وهو العنف المستخدم في حالات الدفاع عن النفس، وهناك من يسميه بالعنف الثوري الذي يهدف إلى تحرير الإنسان من الظلم والاستغلال<sup>2</sup> والاستعمار، أو

<sup>1</sup> الطيب نوار: تجربة الشرطة الجزائرية في مواجهة أعمال العنف، الملتقى الدولي حول العنف والمجتمع، يومي 09-10 مارس 2003، جامعة بسكرة، ص 183.

<sup>2</sup> فريق من الاختصاصيين: المجتمع والعنف، المرجع السابق، ص 33.

العنف الذي تستخدمه قوات الأمن ضد اللصوص والمجرمين، أو كالذي يستخدم في بعض الألعاب والمنافسات الرياضية، كالملاكمة مثلاً.

وكذلك العنف المستعمل في تأديب الزوج لزوجته في حالة العصيان في حدود ما يسمح به الدين، أو في تأديب الأولاد لأداء الصلاة مثلاً....، وكل عنف بغرض الإصلاح في التصرفات وليس بهدف الإهانة والتحقير، يعتبر عنفا مشروعاً.

### • العنف الغير مشروع:

وهو كل استعمال للقوة بغرض الاختلاط بما ليس ملكاً أو لإلحاق الأذى بالآخرين<sup>1</sup>، ويسمى أيضاً بالعنف المذموم والذي يحدد بالانتهاك والتعدي والضرر، ويتجلى في الأعمال المنافية والمعارضة للأحكام والنظام الاجتماعي " كالزنا والانتحار، والضرب، والجرح والحروب والكفر، والارتداد، ويسمى هذا العنف بالعنف السلبي، بينما العنف المشروع فيسمى بالعنف الإيجابي "

بالإضافة إلى كل هذه الأنواع إلا أن هناك عدة أشكال يظهر من خلالها العنف: في المدرسة والعائلة، الجامعة، في السجون، وفي الحياة العامة، في الأنديّة، والأحزاب السياسية والدينية، وفي مجمله يؤدي إلى إلحاق الضرر بالأشخاص أو الممتلكات. وحتى نكون أكثر إلماماً بذلك سنحاول فيما يلي ذكر أهمها.

### ثالثاً: أشكال العنف:

#### 1-العنف الأسري:

وهو الذي يحدث داخل الأسرة، ويعرف بأنه، "أحد أنماط السلوك العدواني الذي ينتج عن وجود علاقات غير متكافئة في إطار نظام تقسيم العمل بين المرأة والرجل، داخل الأسرة وما يترتب عن ذلك من تحديد لأدوار ومكانة كل فرد من أفراد الأسرة، وفقاً لما يمليه النظام الاقتصادي الاجتماعي السائد في المجتمع"، وهذا يعني العنف الممارس من الرجل ضد المرأة (العنف الزوجي)، لكن العنف الأسري أشمل منه

<sup>1</sup> نفس المرجع، ص 33.

لأنه يضم كل أفراد الأسرة ولاسيما الأطفال، حيث نشهد في كل أنحاء العالم أنواع العنف والاضطهاد والتحرش الجنسي الممارس ضدهم باختلاف المجتمعات والطبقات الاجتماعي.<sup>1</sup>

ويعرف العنف الأسري أيضا بأنه: "كل استخدام للقوة بطريقة غير شرعية من قبل شخص بالغ في العائلة ضد أفراد آخرين من هذه العائلة"، وحسب العديد من الدراسات التي أجريت حول هذه الظاهرة، فإنه يمكن إرجاعه إلى ثلاثة دوافع أو عوامل أساسية:

**أ- عوامل ذاتية:** وهي النابعة عن الإنسان نفسه، وتنتج تبعا لنوعية التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الفرد، وكذلك من خلال التعلم والمحاكاة واكتسابه صفات العنف التي شاهدها خلال طفولته (ضرب الزوج لزوجته على مرأى من الأطفال، كذلك الشجار والشتيم والإهانة...).

**ب- عوامل اجتماعية:** تتمثل في العادات والتقاليد التي اعتاد المجتمع غرسها في عقول الأشخاص وخصوصا جنس الذكور، حيث أن هذه المعايير الاجتماعية تتطلب قدرا من الرجولة لإدارة المنزل وشؤونه، وهذه الرجولة تثبت بفرض القوة والعنف كحل بسيط ومبدئي (نلمح هذا جليا في المجتمعات العربية أكثر من غيرها).

**ج- عوامل اقتصادية:** العنف هنا يحدث بسبب تفجير ثورات الغضب والإحباط الذي يصيب الفرد خصوصا رب العائلة بسبب الفقر والبطالة وغلاء المعيشة وصعوبتها.

وعليه فإن العنف الأسري أو العائلي يحدث بسبب عوامل عديدة ومتداخلة سواء أكانت فردية ذاتية، أو اجتماعية أو اقتصادية أو غيرها، وغالبا ما تكون المرأة هي الضحية الأولى في العنف الأسري سواء كان العنف مادي جسدي (كالتكيبيل والضرب والحرق...) أو معنوي (كالشتيم والإهانة والقذف...)، ويعد العنف ضد المرأة من المحاور الأساسية التي أخذت الحيز الكبير من الدراسة سواء الدول المتقدمة أو في دول العالم الثالث، والعنف الأسري يشمل كل ما يحدث من أعمال عنف ضد أي فرد في الأسرة من طرف فرد أو أفراد من نفس تلك الأسرة.

## 2- العنف المدرسي

<sup>1</sup> أحمد زايد: قراءات في أدبيات العنف، رؤية سوسيولوجية، المؤتمر السنوي الرابع: الأبعاد الاجتماعية والجناائية للعنف في المجتمع المصري، 20-24 أبريل 2002، ع1، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجناائية، القاهرة، ص ص 59-60.

وهو نوع آخر من العنف الأكثر شيوعاً في الأوساط التعليمية، ويترجم من التساؤلات عن أسبابه وعن نتائجه التي هي لا محال وخيمة. ويعرف العنف المدرسي على أنه: "العنف الممارس في إطار مؤسسة المدرسة"، ومن بينه: العنف الممارس من طرف المعلمين على التلاميذ (الضرب، التهميش، السب، الشتم، التحقير...)<sup>1</sup>، وكذلك عنف التلاميذ فيما بينهم (الشجار)، وأيضاً عنف التلاميذ على المعلمين (في الطور الثانوي خاصة)، وعنف إداري يمارس على المعلمين وعلى التلاميذ. أما الأسباب الكامنة خلف هذه الظاهرة فهي كثيرة ومتعددة:

#### ● أسباب خاصة بالتلاميذ:

- الشعور المتزايد بالإحباط.
- ضعف الثقة بالذات.
- طبيعة مرحلة البلوغ والمراهقة.
- الاعتزاز بالشخصية وقد يكون ذلك على حساب الغير والميل لسلوك العنف.
- الاضطراب الانفعالي والنفسي وضعف الاستجابة للقيم و المعايير
- تمرد المراهق على طبيعة حياته في الأسرة والمدرسة.
- الميل إلى الانتماء إلى الجماعات الفرعية.
- عدم القدرة على مواجهة المشكلات

#### ● أسباب أسرية:

- النبذ الأسري.
- التفرقة بين الأولاد
- الجو الأسري (شجار، السب، الشتم).
- ترك أحد الوالدين لمسؤولياته (الهجر، الطلاق، الخ)

#### ● أسباب بيداغوجية:

<sup>1</sup> أحمد حويطي: العنف المدرسي، الملتقى الدولي الأول المعنون ب: العنف والمجتمع. بسكرة. 09-10 مارس 2003، ص 247.

تعتبر المناهج الدراسية مصدرا خصباً من مصادر العنف المعنوي، كيف لا وما يحدث في أغلب الأحيان هو الاكتفاء بترجمتها بعد استيرادها ثم فرضها بطريقة تعسفية على الطلاب، ونتيجة لذلك فإن معظم محتويات تلك المناهج لا تلبي احتياجات المتعلمين ولا تلاءم استعداداتهم وقابليتهم. كما أن ما لا يجب إغفاله هو أن هذه المناهج تفرض كذلك على المدرسين بعض مما يحملونه من قناعات واعتقادات وتحفظات، الأمر الذي قد يقلل حماسهم ويضعف رضاهم عن مهنتهم، وقد يصبح العنف هو الحل البديل.<sup>1</sup>

● أسباب خاصة بالمدرسين: كنقص الوعي والكفاءة والخبرة، وكذا عدم خضوعهم لتربصات نفسية تربية، خصوصاً في الطور الثاني والثالث حيث يكون التلاميذ في فترة المراهقة التي تطبع تصرفاتهم بالتسرع والغضب وسرعة الاستثارة وعدم التحكم في الأعصاب بسبب جملة التحولات النفسية والفيزيولوجية لهاته الفترة.

إن ظاهرة العنف المدرسي كانت ومازالت تجسد إشكالية ضخمة بسبب أبعادها وأثارها الشديدة الوطأة على الأجيال المتعددة التي تمثل المستقبل، وإن قد حظيت لاهتمام كبير مقارنة بغيرها من الظواهر ولاسيما موضوع بحثنا، ألا وهي ظاهرة لدى الطلبة الجامعيين.

### 3- العنف الاجتماعي:

وهو الأكثر شمولية، لأنه يتم في الوسط الاجتماعي بغض النظر عن باقي العوامل الأخرى سواء كانت فردية أو جماعية، منظمة أو غير منظمة... كالذي يحدث في الأحياء الجامعية من نماذج العنف الاجتماعي والذي غالباً ما تكون أسبابه من أجل تحسين الظروف الاجتماعية بالحي، ويعرف العالم "راموث" العنف الاجتماعي على أنه، "كل مبادرة أو فعل يتدخل بصورة غير مشروعة وخطرة في حرية الآخرين، في التفكير والرأي والتقرير"<sup>2</sup>.

إن العنف الاجتماعي يشمل كل ما يمكن من المساس بكيان الإنسان داخل حيزه الاجتماعي، سواء كان ذلك المساس مادي (جسمي)، أو معنوي يمس قيمه وعاداته وأفكاره حيث يعتبر أفق الحياة الاجتماعية التي يغلقها من كل ناحية. إنه يشكل الحدود الدنيا والعتبة التي لا يعود الأفراد ليشكلون

<sup>1</sup> يوسف عبد القادر: أزمة التربية في الوطن العربي، مجلة التربية، ع34، العراق، 1985، ص174.

<sup>2</sup> علي بوغناقة: العنف الاجتماعي، المظاهر والتواتر، الملتقى الدولي الأول المعنون ب: العنف والمجتمع. بسكرة. 09-10 مارس 2003، ص86.

دونها جماعة حقيقية، وهذا يعني أن العنف هو آخر الوسائل التي تتكون أو تتفرق بها الجماعة، وهناك من الباحثين من ينظر إلى العنف الاجتماعي انطلاقاً من البنى الاجتماعية أو المؤسساتية، والمتمثلة في الأسرة والمدرسة، وغيرها من المؤسسات التي تشكل دعائم المجتمع، فكل عنف يوجه ضد هذه المؤسسات أو يتم فيها، فهو اجتماعي، لأنه هدفه فك ترابط وانسجام هذه البنى.<sup>1</sup>

إن العنف الاجتماعي يواجه القوانين المدنية والدينية بانتهاكها في المجتمع، متمرداً في ذلك على الإصلاحات التقليدية كما يذكرها: "جي كلود شسنايس Jeau- Claud- Chesnais"، بحيث أن الدور والوظيفة الاجتماعية لكل فرد هي شيء متوارث وثابت، ويكون حسب مستوى الطبقات والمراتب الاجتماعية ولكن العنف الذي يمكن أن يبدو هنا هو العنف لمجموعة اجتماعية مختلفة من مجتمع إلى آخر، ومن مكان أو موضع إلى آخر.

ويرى "Chesnais" أن العنف هو: "القانون الوحيد لمجتمعات بدون قانون"، حيث أن المجتمعات التي تعيش في حالة من الفوضى وانعدام الرقابة، تحتاج إلى العنف من أجل البقاء لتقنين المسارات وضبط التصرفات، وكذا لاسترجاع الحقوق المهضومة. كما يرى الدكتور "مصطفى حجازي" أن العنف الاجتماعي يحدث بسبب خلل في الأنظمة السائدة، وهو دليل قاطع على وجود ثغرات كعدم تكافؤ الفرص، وعدم المساواة والاضطهاد، والتهميش، حيث يقول: "هو العنف الذي يمارسه الإنسان المقهور بشكل اجتماعي ليفجر قهره تحت أي شكل من أشكال العنف"<sup>2</sup>

إن العنف الاجتماعي يشكل أهمية كبيرة على الصعيد الاجتماعي والسياسي، لأنه لا يفهم بمصطلحه فقط، بل هو الأرضية الخصبة التي تصب فيها كل قنوات المجتمع، فثمة تجميع كل مظاهر العنف مهما كان نوعه، فردي أو جماعي، مباشر أو غير مباشر...، ومهما كان شكله سياسي أو رياضي، أسري أو مدرسي. فالعنف الاجتماعي يضم كل قنوات العنف.

إن هذا التمييز للعنف المتمثل في ردات جماعية عفوية كانت أو منظمة، إنما يجسد جملة السلوكيات الاجتماعية بوجه أخص، كمحاولة بعض الجماعات الضغط على السلطة بغية تعديل ما في الدستور أو بغية فرض نفسها على الساحة السياسية، وهذا ما حدث في الجزائر وغيرها من الدول.

<sup>1</sup> رايونود بودون وفرونسواز بوريكو: المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة سليم حداد، ديوان المطبوعات الجامعية للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1986، ص394.

<sup>2</sup> مصطفى حجازي: المرجع السابق، ص167.

#### 4-العنف الحضري:<sup>1</sup>

يشير العنف الحضري إلى تلك العمليات التي تقوم بها جماعة من الجماعات قصد إحداث تغيير في الأوضاع الاجتماعية أو الاقتصادية أو حتى السياسية القائمة من أجل المطالبة بحقوق مهضومة أو إحداث تغيير في القوانين، وذلك باستخدام أساليب سلمية ومشروعة كالإضراب أو المظاهرات السلمية (بدون خسائر مادية أو معنوية)، أو باستخدام طرق أخرى فوضوية وعنيفة وهذا داخل المحيط الحضري.

ومن الطبيعي أن المدينة هي العامل المساعد لمد بذور التغيير بكافة أشكاله العنيفة والهادئة على حد سواء. وعلى العموم فإن هناك من الباحثين من يضم العنف الحضري داخل العنف الاجتماعي على اعتبار أن هذا الأخير أشمل من الأول.

#### 5-العنف الرياضي:

وهو عنف ممارس بين الشباب عموماً في الأندية الرياضية والملاعب... الخ ويطلق بعض الباحثين على الرياضة "الحرب بدون سلاح"، ومن مظاهره: الشغب أثناء المباريات الرياضية ضمن مناصرتهم لفريق معين، وأيضاً الضرب والحرق العشوائي وإلحاق الأذى بكل شيء مما يعبر عن ثورة الغضب التي تصيب المناصرين في حالة خسران فريقهم أو التحيز ضده، ويسفر العنف الرياضي عن خسائر مادية ( منشآت، ملاعب...) وعنف معنوي والأمثلة كثيرة مثل ما حدث عام 1969 بين الهندوراس والسلفادور، حيث سميت بحرب كرة القدم،<sup>2</sup> وهذا ضمن تصفيات أمريكا اللاتينية لكأس العالم التي نظمت في المكسيك، وغيرها من المظاهر مثلما حدث في مدينة سفاقس التونسية 2004 ضد الجمهور الجزائري، والأحداث التي وقعت في مقابلات الفريق الجزائري مع نظيره المصري وما ترتب عليها من أحداث عنيفة سواء بين الجماهير أو بين اللاعبين والذي وصل حد العنف الممارس من طرف وسائل الإعلام، كذلك حادثة مقتل اللاعب الكاميروني Ebossé في إحدى مباريات شبيبة القبائل، وغيرها من الأحداث، فالملف الرياضي حافل بمثل هذه المظاهر من عنف الملاعب.

<sup>1</sup> إبراهيم توهامي وآخرون: المرجع السابق، ص 43.

<sup>2</sup> أمين أنور الخولي: الرياضة والمجتمع، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ديسمبر 1996، ص 270.

## 6-العنف السياسي

ويعطّلح عليه الإرهاب السياسي، والجريمة السياسية<sup>1</sup>والعنف المنظم...، ورغم أن بعض الباحثين يشيرون إلى وجود فرق ما بين الإرهاب والعنف السياسي والجريمة المنظمة<sup>2</sup> وهو العنف الذي يحدث نتيجة أسباب ومؤشرات سياسية محضّة، سواء داخل الجماعة نفسها أو من خارجها، ومن مظاهره<sup>3</sup>: الحروب، الاغتيالات والقتل الجماعي...، وأحسن مثال ما شهدته الجزائر في الثمانينات وأواسط التسعينات. كما قد يتخذ العنف السياسي أساليب التهيب والتخويف الجماعي الذي يمارس على جماعة من طرف جماعة أخرى، أو من طرف دولة أخرى، وعموما فإن العنف السياسي مهما تعددت مظهره وأساليبه إلا أنه يجسد مؤشرا هاما على وجود ثغرات أو خلل في النظام القائم، كما أنه يؤدي عادة إلى مظاهرات التمرد الجماعي المطالبة بتنحي الحكم القائم في البلد، أو المطالبة بتعديل بعض النقاط الحساسة في الدستور المتعامل به (مثلما حدث في دارفور بالسودان).

ومن خلال كل ما سبق ذكره حول أنواع وأشكال العنف، نستشف أنها صعبة الحصر وسنحاول فيما يلي ذكرها في الشكل الموالي حسب تقرير منظمة الصحة العالمية<sup>4</sup>:

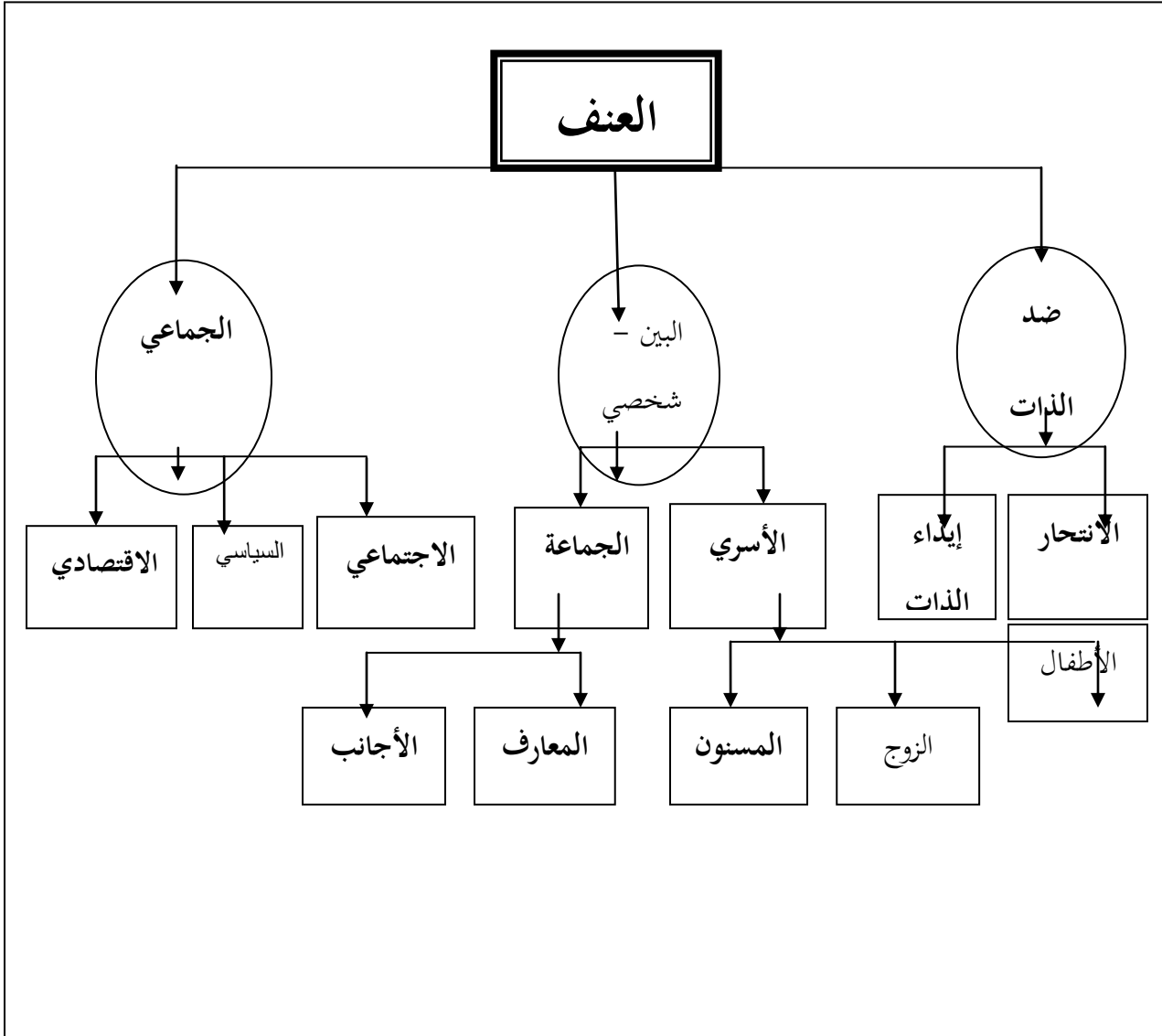
<sup>1</sup> يسرى عاد: الإرهاب بين التجريم والمرض، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1994، ص ص 3-6.

<sup>2</sup> محمد خليفة المعلا: وسائل مكافحة الإرهاب الدولي والاتجار في الأسلحة غير المشروعة والاتجار غير المشروع في الأسلحة محاضرة ضمن برنامج الدورة التدريبية الإقليمية الثانية لموظفي الشرطة في المكاتب المركزية الوطنية في شمال إفريقيا والشرقين الأدنى والأوسط- أبو ظبي، الإمارات، من 14-4 مارس 2000، ص 06.

<sup>3</sup> يسرى عاد: المرجع السابق، ص 50.

<sup>4</sup> OMS, Rapport sur la violence & la santé, Genève, 2002.





هناك الكثير من المصطلحات تتقارب في معانيها ودلالاتها، وحتى الأشكال والمواقف التي تصدر فيها من مفهوم العنف، ومن أشهر وأبرز هذه المفاهيم:

### 1- العدوان Agression:

يخلط الكثير من الباحثين بين مفهومي العنف والعدوان ويرون أنهما لفظان لمعنى واحد، ويستخدم آخرون لفظي: العدوان والعنف بالتناوب سواء نظريا أو واقعا، وفيها يلي سنحاول إبراز الفرق.

يرى "سيغموند فرويد" أن: العدوان هو السلوك صادر بوعي من الفرد، وينتج العدوان لدى الأفراد بسبب غريزة الموت، هذه الأخيرة هي السبب المسؤول عن صدور سلوك العدوان والتدمير والموت.<sup>1</sup>

وسنحاول إعطاء تعريف أكثر دقة، لمعرفة معنى هذا المفهوم وبالتالي مقارنته مع "العنف".

إن المصطلح العدوان في معناه الضيق يشير إلى تصرف عدائي مخرب غير متكيف، أي له سلوكيات غير محمودة، أما في معناه الثاني: فيشير إلى ديناميكية شخص ما يسعى إلى الذي يواجه الصعوبات والخواطر دون الهروب منها، وفي المعنى الثالث والأكثر اتساعاً، فالعدوان يشير إلى الصفة الأساسية بفضلها يستطيع الكائن الحي إشباع رغباته البيولوجية خاصة منها الغذائية والجنسية.<sup>2</sup>

وجاء في موسوعة "كيللي، quillet" أن العدوان: فعل الذي يهاجم الأول وبدون أي إثارة أو تحرض، كما أنه فعل يحمل صبغة العدوان، ويهدف إلى جرح الآخرين وإلحاق الضرر بهم و بأهلهم أو حتى معارضتهم.<sup>3</sup>

ويرى "لاروس" أن: "الطبع العدواني لشخص أو حيوان أو شيء بأنها حالة مرتبطة بالإحباط وقوتها مرتبطة خاصة بقوة الدافعية المحبة"<sup>4</sup>

وترى "أمينة الجندي" في تفسير نتائج دراسة قامت بها في هذا الشأن إلى أن الفجوة بين الأمل والواقع، أمر يقبله معظم أفراد المجتمع ويعتبرون ذلك من نسق الحياة إلا أنه كلما اتسع الفجوة عند حد معين، وتستمر في الاتساع فإنها تؤدي إلى الإحباط وإلى زيادة الشحنات العدوانية.<sup>5</sup>

ويقول "لورنزونراد": "أن العدوانية هي نزوة خاصة بعالم الحيوان ومنه الإنسان، وقد تكون سلوك فطري، وهي غريزة متولدة عن طريق الانتقاء الطبيعي، ولا يمكن التحكم فيها وهي مرتبطة ببقاء النوع"<sup>6</sup>

وقد ميز "مرمور Marmor" بين العنف والعدوان، فيرى أن العنف صورة مخصوصة من صور القوة التي تحتوى نوايا وجهوداً لتدمير موضوع ما، منظور إليه على أنه مصدر رئيسي مباشر، أو محتمل متسيبي في صناعة الإحباط أو الخطر، أو كرمز لهما، بينما لفظ العدوان مفهوم أعم واشمل، يتضمن أي نوع من

<sup>1</sup> Sigmond Freud: Psychologie Collective et Analyse du moi, Ed: Poyot, Paris, 1950, P 30.

<sup>2</sup> Sillamy (N), Dictionnaire de la Psychologie. La rousse Librairie. Paris. 1967. P18.

<sup>3</sup> Dictionnaire encyclopédique "quillet" paris 1981. P97.

<sup>4</sup> Sillamy (N), Dictionnaire de la Psychologie, 1ed, Bordas, Paris, 1983, P18.

<sup>5</sup> أمينة الجندي: التطرق بين الشباب، دراسة ميدانية، مجلة المنار، ع51، مارس 1989، ص 102.

<sup>6</sup> لورنزونراد في مختار رحاب: المرجع السابق، ص92.

انواع السلوك التي تحمل في منايها غرضا عدائيا، وليس بالضرورة أن تكون كل السلوكيات العدوانية، مصنفة ضمن السلوكيات والأفعال العنيفة.<sup>1</sup>

إذا كانت كل التعريفات السالفة قد تناولت تعريف العنف من الجانب النفسي، وحاولت التفريق بينه وبين مصطلح العدوان غير أن التداخل بين المصطلحين ظل يشوبه نوع من الغموض، وإزالة هذا الغموض سأعرض فيما يلي التعريفات السوسولوجية، ونبين كيف حاول علماء الاجتماع التفريق بين العنف والعدوان، لنخلص في الخير إلى إيجاد الفرق بين العنف والعدوان بصورة واضحة ودقيقة.

جاء في قاموس Webster أن للعنف سبعة معان: "تتراوح معاني العنف ما بين المعنى الدقيق نسبيا، والذي يشير إلى استخدام القوة الفيزيقية بقصد الإيذاء أو الإضرار، والمعنى العام المرتبط بالحرمان من الحقوق عن طريق الاستخدام غير العادل للسلطة أو القوة، مروراً بمعان أخرى تشير جميعها إلى الهجوم، والعدوان، واستخدام الطاقة الجسدية، ورفض الآخرين بصورة مختلفة".<sup>2</sup>

وهناك من الباحثين من يرى أن العدوان أكثر شمولية من العنف، فالسلوك العدواني قد يتخذ أشكالا غير الشكل العنيف، كأن تكون ميلا داخليا في نفسية الفرد، قد لا يعبر عنه بواسطة العنف ولكن قد يتخذ أشكال الكره، والحسد... وغيرها من الأشكال اللامادية، عكس العنف يعبر عنه بسلوك مادي أو معنوي يكون مؤذيا دائما، وفي هذا السياق يرى " K.E.Moyer " العنف هو أحد أشكال العدوان البشري الذي يتضمن ضررا ماديا بالأفراد والممتلكات"<sup>3</sup>

ويرى قدرى حنفي: " العنف هو سلوك ظاهر يستهدف إلحاق التدمير بالأشخاص أو الممتلكات، والمقصود بكلمة ظاهر، هو أن العدوانية لكي تكون عنفا ينبغي أن يتوافر لها شرط الظهور، فثمة أنواع عديدة من العدوان تتميز بالخفاء والكمون، مثل: مختلف أنواع المرض السيكوسوماتي، وكذلك ما تفيض به أحلام النوم وأحلام اليقظة من صور للعنف البالغ، ووفقا لذلك فإن العنف خاصية

<sup>1</sup> مرمور في مختار رحاب: المرجع السابق، ص 92.

<sup>2</sup> أحمد زايد: العنف والمشقة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، 1986 ص 44.

<sup>3</sup> حسام جابر أحمد: مؤسسات التنشئة الاجتماعية ومشكلة العنف بين الشباب، رسالة ماجستير منشورة، جامعة القاهرة، 1997، ص 08.

بشرية طبيعية مارسه البشر، ويمارسونه منذ وجدت البشرية سواء على المستوى الفردي، أو على المستوى الجماعي.<sup>1</sup>

في الأخير بعد عرض التعريفات النفسية والتعريفات السوسولوجية التي عملت على إيجاد الفرق بين العنف والعدوان، فيمكن القول أن الفرق بين العنف والعدوان، مشترط بعامل الظهور، فالعدوان أشمل من العنف، وهذا الأخير صورة من صور العدوان إذا توفر شرط الظهور، أي أن العنف هو تعبير مباشر عن الشعور بالعدوان، وهذا التعبير يتخذ شكلا ظاهرا وصريحا، ولكن العدوان سمة نفسية قد تنشأ داخل الفرد دون أن تبرز في شكل صريح.

مما سبق ما يمكن استخلاصه أن العدوان هو في أصله سلوك منطوي على غرض عدائي، أما العنف فهو فعل يتضمن العدوانية، ويهدف في الوقت ذاته إلى التخريب وتدمير الآخر، هذا التدمير وإلحاق الضرر ليس غاية وهدف العدوان، ويبقى العنف مظهرا من مظاهر العدوان.

## 2- العنف والانحراف:

لقد وقع إلتباس كبير بين الباحثين حول تحديد الفرق بين العنف والانحراف، وكانت من جملة الأسئلة المطروحة هل كل عنف يمكننا وصفه بأنه انحراف؟ وهل كل سلوك منحرف يمكننا تصنيفه في خانة الأفعال العنيفة؟

يرى "علي ليلة" أن هناك جملة من الفروق الدالة بين العنف والسلوك المنحرف، حيث يقول في هذا السياق: "الأمر أو الإعتبار الأول إذا كان السلوك الانحرافي في أغلب حالاته ارتكاب فعل أو إتباع نمط سلوكي تحرمه قاعدة مجتمعية قانونية أو عرفية، فإن العنف يعتبر رفضا لهذه القاعدة ومحاولة لتجاوزها أو المطالبة بقاعدة بديلة، أما الأمر الثاني: بينما يسعى السلوك المنحرف إلى استغلال ما هو عام لتحقيق مصالح فردية فإن العنف قد يكون له دوافعه على المستوى الفردي إلا أنه يسعى في النهاية لتحقيق أهداف جماعية عامة في المجتمع، أما السلوك الانحرافي بالمقابل فهو تعبير عن أنانية وذاتية، بينما يعبر سلوك العنف عن مشاعر إثارية قد تنتهي إلى التضحية بالنفس من أجل الجماعة، ويتعلق الاعتبار الثالث بطاقة العنف، ففي هذا الإطار قد يكون للسلوك المنحرف دوافعه بينما يحتاج العنف إلى طاقة

<sup>1</sup> قدرتي حنفي: حول العنف السياسي، ورقة بحثية قدمت في الندوة المصرية الفرنسية: ظاهرة العنف السياسي من منظور مقارن، مركز البحوث والدراسات السياسية، القاهرة، 1995، ص42.

دافعه تتمثل في التوتر الناتج عن الخلل في البيئة الاجتماعية والسياسية المحيطة، أو في التوتر الناتج عن التناقضات البنائية للمجتمع.<sup>1</sup>

لقد أبرز "علي ليلة" من خلال هذا التعريف بعض الفروقات بين الانحراف والعنف، وذلك من خلال تركيزه على القائم بالفعل والوسيلة المستخدمة في ذلك، والأهداف المرجوة من الفعل فالسلوك الانحرافي غالبا ما يقوم به فرد أو مجموعة من الأفراد بطاقة أو قوة محدودة، أملا في تحقيق أهداف ذاتية، ويعتبر فعلهم هذا انحرافا في نظر المجتمع، عكس العنف الذي يتطلب طاقات معتبرة ليس من أجل الانحراف عن قاعدة اجتماعية ما أو تجاوزها، وإنما قد يسعى لتبديل هذه القاعدة لتحل محلها قاعدة جديدة أخرى. ينظر إليها على أنها الأصلاح والأفصح لأفراد المجتمع عامة.

ولكن لا يمكننا أن نعتبر كل انحراف هو بالضرورة سلبيا، فقد ينحرف رجل القانون مثلا عن نصوص قانونية من خلال الثغرات القانونية المتاحة، لإنقاذ حياة شخص مدان بقضية ما وهو برئ أو التخفيف من حدة العقوبة المسلطة، فهذا لا يعتبر انحرافا، كما أن درجات الانحراف ليست كلها متساوية، فقد يخالف شخص ما قوانين مؤسسة ما طبية أو صناعية في حالة إنقاذ حياة شخص على وشك الهلاك، فهذا لا يعد عنفا، وبالمقابل فقد تكون أحداث العنف في مجتمع ما قائمة ضد سلطة دكتاتورية ظالمة فهذا لا يعد انحرافا، وبالتالي لا يمكن القول أن كل انحراف هو عنف، وأن كل عنف هو انحراف.

ويرى بعض الباحثين: "أن العنف قد يظهر في موقف تفاعلي بسيط لا يؤدي بالأشخاص الداخليين فيه إلى الوقوف تحت طائلة القانون، وقضية السوء والانحراف في تحديد العنف هي قضية نسبية، فما يمكن أن ينظر إليه من قبل جماعة معينة على أنه عنف غير مشروع قد ينظر إليه من قبل جماعة أخرى على أنه عنف مشروع."<sup>2</sup>

وبالتالي يمكننا القول أن الفرق بين العنف والانحراف هو نسبي حيث يختلف من ثقافة إلى ثقافة أخرى، وبالتالي من منظومة قانونية إلى منظومة قانونية أخرى، باستثناء بعض أفعال العنف الشديدة التي

<sup>1</sup> علي ليلة: الأبعاد الاجتماعية للعنف السياسي، ورقة بحثية قدمت في الندوة المصرية الفرنسية للعنف السياسي من منظور مقارن، مركز البحوث والدراسات السياسية، كلية العلوم الاقتصادية والسياسية، القاهرة، 1995، ص61.

<sup>2</sup> أحمد زايد وآخرون: فرضيات حول العنف في الحياة اليومية في المجتمع المصري، المركز القومي للأبحاث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، 1996، ص06.

تعد انحرافاً في نظر ثقافات المجتمعات الإنسانية مجتمعة، ومن أبرز هذه الأفعال العنيفة الشديدة القتل، الإجهاض، الإغتصاب، السرقة....

وإجمالاً يمكننا القول أن: "مفهوم العنف يتدرج استخدامه من الاتساع إلى الضيق، فقد يشير مفهوم العنف بمعناه الواسع إلى ارتكاب بعض الجرائم مثل القتل والاعتصاب والسرقة بالإكراه، وقد يشير هذا المفهوم بمعناه الضيق إلى مهاجمة شخص معين لشخص آخر بهدف إلحاق الضرر به، دون أن يترتب على ذلك القتل، وذلك كما في حالة الصفع على الوجه، أو الدفع بقوة، أو الضرب بشيء ما، ونجد أن مثل هذه المظاهر للعنف قد تحدث داخل الأسرة كما في حالة ضرب الزوج لزوجته، أو إساءة معاملة الطفل.<sup>1</sup>

### 3- العنف والإكراه:

إن الإكراه في أبسط معانيه هو أسلوب يستخدمه شخص ما، وفي هذه الحالة فهذا الشخص يمكننا وصفه بأنه قائم بسلوك العنف لإجبار شخص آخر على فعل شيء لا يرغب في إتيانه، وبالتالي فهو مسلوب الحرية والإرادة، وواقع تحت الإجبار، وبالتالي فهو تحت العنف، وفي هذه الحالة ومن وجهة النظر القانونية فهذا العنف هو إكراه: "يقصد بالعنف في التشريع الجنائي الإكراه المادي بصفة خالصة، فتتظر القوانين نظرة خاصة من حيث العقوبة، فتفرق بين الإكراه المادي الذي يترك أثر جروح، والذي لا يترك أثراً من هذا القبيل، أو ما يعرف بالإكراه الجسيم. والإكراه الخفيف لا يعتبر جنحة ولكنه مجرد مخالفة".<sup>2</sup>

وإذا تطرقنا إلى الإكراه من وجهة النظر الاجتماعية، فنجد له معنى آخر، وتحديدًا إذا رجعنا إلى رأي عالم الاجتماع الفرنسي إميل دور كايم في هذا الموضوع، فنجد أن رأي "دور كايم" واضحاً وبارزاً من خلال مقولته الآتية: "... يستدل على واقعة اجتماعية بالقدرة على ممارسة الضغط الخارجي تجاه الأفراد، ووجود هذه القدرة يستدل عليه بالدور الذي تؤديه، ذلك إما بوجود عقوبة محددة، وإما بالمقاومة التي تنبع من هذه الواقعة تجاه كل محاولة فردية تنطوي على العنف نحوها".

<sup>1</sup> طلعت إبراهيم لطفي: التنشئة الاجتماعية وسلوك العنف عند الأطفال، ورقة بحثية قدمت في المؤتمر السادس: "الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في الوطن العربي، جامعة القاهرة، 1993، ص280.

<sup>2</sup> حسام جابر أحمد: المرجع السابق، ص08.

من خلال هذا يمكننا القول أن "دور كايم" لا يُعرّف الواقعة الاجتماعية بالإكراه، ولكنه جعل منها مقياسا أو دليلا يستدل به على ما هو اجتماعي أو غير اجتماعي، فالمجتمع قد يمارس الإكراه حيال أفراد، ولكن الأفراد يتهمون بممارسة العنف حيال المجتمع، وذلك عند رفضهم الانصياع لهذا الإكراه، وبالتالي فدوركايم يستعمل كلمة إكراه عندما يكون المقصود علاقة المجتمع بالفرد، وكلمة عنف في الحالة العكسية، فهو يرى أن الحالة الأولى ليست عنفا حتى ولو تحولت إلى عنف في بعض الحالات، أما الحالة الثانية فهي عنف لأن الفرد بذلك يتمرد على قانون عام".<sup>1</sup>

حسب رأي "دور كايم" فالإكراه من قبل المجتمع للأفراد يكون من أجل تحقيق الأمن والاستقرار العام لكافة أفراد المجتمع، والعنف هو كل عصيان أو خرق من قبل الأفراد للمعايير والقواعد الاجتماعية السائدة، ولكن بالمقابل نجد أن الإكراه لا يمارس دوما من قبل المجتمع تجاه الأفراد، فقد يمارسه فرد تجاه آخر، ليجبره على فعله ما قد يكون صحيحا في مواقف معينة، وبالتالي فهذا الجبر يمكننا وصفه على أنه عنف، وبالمقابل قد يمارس المجتمع العنف ضد أفراد، ففي الحالة التي يمارس فيها المجتمع الإكراه تجاه الأفراد لتحقيق المصلحة العامة، قد تحصل الحالة المعاكسة فيها المجتمع العنف ضد الأفراد كما في الحالات التي يسود فيها الظلم والديكتاتورية والفقير، والبؤس واللا أمن، وبالتالي فالمجتمع هنا يمارس القهر والإجحاف على الفرد، وأخيرا ما يمكن استخلاصه هو وجود علاقة بين العنف والإكراه ولكن لا يمكننا تصنيفهما في درجة واحدة، وبالتالي ليس كل عنف يقوم على الإكراه، وبالمقابل لا يمكننا وصف كل إكراه على أنه عنف.

#### 4- العنف والصراع:

هناك تداخل كبير بين مفهومي العنف والصراع، فقد يوصف العنف في بعض الأحيان على أنه صراع، كما قد يشتمل الصراع على أحداث عنف أحيانا، كالصراع الأيديولوجي، أسرع المصالح بين الطبقات الاجتماعية، أو بعض الأجهزة السياسية في الدولة، ومن أبرز التعريفات التي حاولت إيجاد فرق بين العنف والصراع، التعريف الذي جاء به "شاولوت سيمورسميث" الذي عرف الصراع على أنه: "مصطلح عام يشمل ظواهر يمكن أن تندرج تحت ميادين مختلفة، لهذا نجد الأنثروبولوجيا القانونية، وأنثروبولوجيا الحرب، والأنثروبولوجيا السياسية، ودراسة التغير الاجتماعي والثقافي كلها تهتم اهتماما رئيسيا

<sup>1</sup> فريق من الاختصاصيين: المجتمع والعنف، المرجع السابق، ص79.

بظاهرة الصراع بين الأفراد، أو الجماعات، أو الطبقات الاجتماعية، ويلاحظ أن مداخل تناول الصراع في الأنثروبولوجيا، وفي العلوم الاجتماعية بوجه عام تتباين إلى حد بعيد تبعا للدلالة النظرية للعلاقات محل النزاع، ويعد الصراع مصدرا أوليا أو حافزا للتغير الاجتماعي. لأنه عندما تتعذر تسويته من خلال الآليات المؤسسة لتسوية النزاع يضطر الطرفان المتصارعان إلى خلق استراتيجيات جديدة إما لحل الصراع أو تجنب الموقف الذي يسببها، كما أن تنظيم الجماعات الاجتماعية بهدف الدخول في الصراع أو من أجل مواجهة نتائجه يعد قوة أساسية لتحقيق التكامل الاجتماعي".<sup>1</sup>

من خلال هذا التعريف يمكننا القول أن العنف دوماً يشتمل على صراع سواء بين الطرف العنيف، أو الطرف المعنف، أو بين الفرد العنيف وذاته، سواء قبل مرحلة القيام بالعنف، أو بعد مرحلة القيام بالعنف، ولكن بالمقابل نجد أن الصراع قد يحدث على المستوى الأيديولوجي أو المستوى الثقافي أو على المستوى صراع المصالح، دون أن يلجأ الأفراد المتصارعون إلى ممارسة عنف صريح، وهذا ما يحدث بين الطلبة في الأحياء الجامعية من خلال المنظمات الطلابية وما ينتج عنها من صراع في المصالح خاصة فيما يتعلق بتحقيق الشعبية الساحقة بين الطلبة وتقلد بعض المناصب، كترأس لجنة الحي على سبيل المثال.

## 5- الإساءة والعنف:

إن الفرق واضح بين الإساءة والعنف، وإذا ما أردنا إعطاء تعريف للإساءة، فيمكننا القول أن الإساءة: "أي فعل يقوم به أحد الأفراد بقصد إيقاع الضرر بشخص آخر".<sup>2</sup> من خلال ما سبق يمكننا القول أن العنف والإساءة كمصطلحين هما متلازمان، ففعل الإساءة قد لا يتطلب استخدام العنف بالضرورة، فقد يسيء شخص ما إلى آخر بطريقة رمزية لا يستخدم فيها أي فعل عنيف، كأن يسخر منه، أو يتهكم به، أو يعتدي على كرامته ومشاعره، ففي هذه الحالة حصلت الإساءة دون أن يستخدم الشخص المسيء عنفا صريحا ظاهرا، ولكن بالمقابل نجد أن العنف في كل أشكاله ودرجاته يحمل بين ثناياه الإساءة سواء للآخر أو من الفرد تجاه نفسه في أحيان أخرى.

ويبدو الفرق بين الإساءة والعنف أكثر وضوحا في التعريف الذي صاغه "جيليس وكورنيل": "الإساءة هي صورة متنوعة من الإيذاء البدني، أو الجنسي، أو اللفظي، أو النفسي التي يمارسها طرف

<sup>1</sup> شاولوت سيمور سميث: موسوعة علم الإنسان، ترجمة: علياء شكري وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1998، ص 527.

<sup>2</sup> سامية قدرى ونيس: مظاهر العنف المصاحبة لعمالة الأطفال، ورقة بحثية قدمت في المؤتمر السنوي الرابع حول الأبعاد الاجتماعية والجناحية للعنف في المجتمع المصري، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجناحية، القاهرة، 2002.



لإجبار طرف آخر للإتيان بأفعال معينة، أو منعه من القيام بها"<sup>1</sup>، وكان كل من "أميرمان" و"هرزن" قد قدما تعريفاً مشابهاً للإساءة جاء في محتواه أن الإساءة هي اعتداء بدني أو جنسي، أو معاملة فظة، أو إهمال للطرف الآخر هي العلاقة يترتب عليه إلحاق الضرر به.

ومن هذين التعريفين يتضح أن الإساءة تتضمن بعض الجوانب البدنية أو النفسية، أو إهمال رعاية طرف موكل إلى المسيء غاية مثل الابن الأصغر، أو الوالد المسن، في حين أن العنف يقتصر على الجوانب البدنية فقط في المقام الأول، بيد أنه قد يؤدي إلى أضرار نفسية إلا أنها تكون ناتجة عنه حينئذ، كذلك فإن الاعتداء البدني يعد شرطاً ضرورياً لوصف السلوك بالعنف في حين أنه ليس كذلك لوصف السلوك بالإساءة، فقد ينتفي الاعتداء البدني ويعد السلوك مسيئاً كما في حالة السخرية أو الإهمال أو الإهانة، أي أن معظم حالات العنف تعد إساءة في حين أن معظم حالات الإساءة قد لا تعد عنفاً.

## 6- القوة والعنف:

إذا عدنا إلى التعريف اللغوي لمفهوم العنف سواء في اللغة العربية أو اللغات الأجنبية، كاللغة الإنجليزية مثلاً، فنجد أنه مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً باستخدام القوة والشدة، وفي اللغة العربية نجد لفظ العنف مشتق من مادة "ع، ن، ف"، أي أخذ بشدة وقسوة فهو عنيف، وفي اللغة الإنجليزية فهو مشتق من المصدر *Toviolate* ومعناه الانتهاك والتعدي، وبالتالي فمفهوم العنف في اللغتين ينصرف إلى فعل أو سلوك يتعارض مع المألوف وينتهك المتعارف عليه، ويأخذ الأمر بالشدة والقوة.

وكان "ماكس فيبر" قد عرف القوة على أنها: "القدرة على التحكم في سلوك الآخرين، سواء برغبتهم أو بدون رغبتهم." ويرى "ميلز" أن الأشخاص الأقوياء هم الذين يفرضون إرادتهم حتى إذا كان يقاومها الآخرون"<sup>2</sup>

هناك تعريفات ربطت العنف بالسلوك القسري متمثلاً في استخدام القوة نورد بعضها فيما يلي: "العنف هو كل أشكال السلوك القسرية التي تكسر التفاعل التلقائي في موقف اجتماعي يسلك فيه أحد الفاعلين بطريقة تثير استجابة غاضبة، أو عنيفة من قبل الفاعل الآخر ويتحول فيه بقية الفاعلين إلى ضحايا لموقف العنف."<sup>3</sup>

<sup>1</sup> جيليس وكورنيل في مختار رحاب: المرجع السابق، ص 92.

<sup>2</sup> إجلال إسماعيل حلمي: العنف الأسري، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 1999، ص 16.

<sup>3</sup> أحمد زايد: العنف والمشقة، المرجع السابق، 47.

وهناك من ينظر للعنف على انه ليس سلبيا وضارا دائما في حياة المجتمعات البشرية، فقد يكون في بعض مراحل الحياة الاجتماعية للمجتمعات ضرورة لابد منها لإحداث التغيير وبالتالي التطور والتقدم، ومن التعريفات الواردة في هذا السياق نجد:

"العنف هو عمل واع ومقصود ومحدد الأهداف، لذلك فإن رفع الظلم ومنع الاستغلال، وإنهاؤه لا يتم بالمعجزات الخارقة بالصدقة، ولا بالمواعظ والإرشادات وحدها، ولكنه نتاج جهد يبذل وتضحيات تقدم، ولكن من اجل إقامة العدل الاجتماعي"<sup>1</sup>

ولكن ايجابية العنف من خلال التعريف السابق تتحدد إذا كان القيام بالأفعال التي توصف بأنها عنيفة مخطط لها، ويراد من ورائها تحقيق أهداف واضحة كالتخطيط للثورات والانقلابات لإزالة أنظمة ظالمة وحكومات فاسدة، واستبدالها بنظام عادل.

وبالمقابل يرى بعض الباحثين أنه ليس كل سلوك عنف هو بالضرورة مخطط له وبالتالي فهو إيجابي، وفي استخدام آخر للقوة كان تعريف العنف: "... أنه حالة شذوذ في استعمال القوة تخرج عن المألوف والطبيعي والعادي، وعن النظام القانوني أيضا أحيانا، حيث القوة وسيلة للعنف."<sup>2</sup>

إن هذا التعريف يثير فكرة شرعية استخدام القوة من عدمها، وتختلف تلك الشرعية باختلاف النسق الثقافي، والمنظومة القانونية، والموافقة المجتمعية عموما على استخدام تلك القوة من عدم استخدامها، كمثال على ذلك: " نجد أنه عندما يقوم أحد رجال الشرطة بدفع أو طرح أحد المجرمين، يبدو هذا النمط من السلوك على أنه ضروري، وهذا هو المقصود بالعنف الشرعي، أي المقبول من وجهة نظر القانون، ونجد أن الدولة قد تستخدم العنف بطريقة شرعية لحماية القانون والنظام داخل المجتمع، وقد يترتب على استخدام رجال الشرطة للعنف قتل بعض المواطنين دون أن يتعرض رجال الشرطة للعقاب، أما العنف غير الشرعي فيبدو عندما يقوم احد المجرمين بدفع أحد كبار السن أو أحد الأطفال على الأرض، فإن هذا السلوك يبدو وبشكل واضح انه سلوك العنف"<sup>3</sup>

وفي السياق نفسه يورد محمد عاطف غيث تعريفا للعنف، يبرز من خلاله الطريقة التي تستخدم بها القوة سواء أكانت مباشرة أو غير مباشرة، مشروعة أو غير مشروعة: "العنف تعبير صارم عن القوة التي

<sup>1</sup> نصر المبروك: العنف ضروراته ومحاذيره، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، 1996، ص69.

<sup>2</sup> توماس بلاس وآخرون: المرجع السابق، ص18.

<sup>3</sup> طلعت إبراهيم لظفي: المرجع السابق، ص280.

تمارس لإجبار فرد أو جماعة أخرى، ويعبر العنف عن القوة الظاهرية، حيث تتخذ أسلوبا فيزيقيا كالضرب أو الحبس أو الإعدام، أو يأخذ صورة الضغط الاجتماعي، وتعتمد مشروعيتها على اعتراف المجتمع به.<sup>1</sup> ورغم أن كل التعريفات السابقة قد ربطت بين العنف والقوة، فهناك بعض الباحثين من حاول التفريق بين كل من العنف والقوة، من بين هؤلاء الفيلسوف الأمريكي "وولف": "فيعتبر وولف أن العنف هو استعمال غير مشروع للقوة في سبيل الوصول إلى غايات ما، ولكن لا يدخل الاستعمال المسموح به للقوة ضمن مفهوم العنف."<sup>2</sup>

ما يمكن أن نخلص إليه في الأخير هو أن العلاقة بين القوة والعنف هي علاقة وطيدة جدا، ولكن إذا كان كل عنف لا يحقق هدفه إلا باستخدام القوة، فإنه بالمقابل لا يمكننا القول أن كل استخدام للقوة هو العنف بالضرورة، فالقوة التي تستخدم لإزالة الظلم والديكتاتورية والتسلط، أو تحقيق أهداف إيجابية، فلا يمكننا وصفها بأنها عنف، وفي كلا الموقفين تبدو العلاقة بين العنف والقوة وطيدة كما ذكرت سابقا، فهي في مواقف تكون مشروعة ويقرها المجتمع، وفي مواقف تكون غير مشروعة اجتماعيا وهي في هذه الحالة تمثل عنفا سلبيا.

## 7- العنف والغضب:

الغضب هو انفعال الفرد وعدم سيطرته على ذاته، وهي سمة تظهر لدى الفرد حينما يواجه الكثير من الصعوبات والمواقف التي تبرز لديه هذا الانفعال. والغضب "انفعال سيء يصاحبه رغبة في الاعتداء، والإيذاء، والتدمير، وإنزال الضرر بالآخرين أو بالذات". كذلك فإن الفرد الذي يغضب أو تسيطر عليه هذه الصفة ويزداد النشاط لديه،<sup>3</sup> الأمر الذي يصل به إلى درجة لا يحتمل هذا الانفعال ويبدأ من هنا تفريغ الانفعال في صور السلوك العنيف المختلفة لأن الغضب سلوك يصحب العنف في بعض الأحيان وفي الغالب يكون الغضب مصحوبا برغبة في إيقاع الأذى والانتقام من الآخرين يتم ذلك عن طريق العنف، أن العنف سلوك ناتج في كثير من الأحيان عن الغضب وعن ردود فعل شائعة للغضب. وهذا يدل على اقتران العنف بالغضب لأن لا يقوم بإزالة القيود وإنما هو أيضا وسيلة لجذب انتباه الغير، رغبة في توكيد ذاته حينما يعجز عن ذلك بالطرق المشروعة والمقبولة.

<sup>1</sup> محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1979، ص192.

<sup>2</sup> ف. دينيسوف: نظريات العنف في الصراع الأيديولوجي، ترجمة: سحر سعيد، دار دمشق للطباعة، سورية، 1981، ص123.

<sup>3</sup> ليث محمد عياش، سلوك العنف وعلاقته بالشعور بالندم، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، 2009، ص105.

وهناك من يرى أن "العنف تعبيراً عن مظهر من مظاهر الغضب حيث يتم التعبير عن الغضب في صور العنف المختلفة التي تهدف إلى الإيذاء والأضرار بالغير.

## 8- العنف والتعصب:

التعصب هو التزام الفرد بفكرة معينة وتحيزه لهذه الفكرة والرأي، أو تحيذه لجماعة معينة والتفكير المخالف والسيئ عن الآخرين، كما أنه يمكن أن يشير إلى عدم رضا الفرد عن موضوع أو جماعة أو فكرة معينة، إذن فالعنف مظهر للرغبة التي ترفض الحلول السوية والوسط التي يتطلبها الواقع والتعصب هو الجذر الذي يغذي حالات العنف لأن المتعصب يرفض حالات الاختلاف الطبيعية ويعتد العنف والتعصب وجهان لعملة واحدة، إذ أن التعصب هو الوجه الثقافي والفكري أما الوجه الاجتماعي والسلوكي فهو العنف، واللجوء إلى القوة غير المشروعة في العلاقات الإنسانية.<sup>1</sup>

والعنف البشري ينتمي إلى الوعي والإدراك، وتتجاوز مظاهره ومضامينه حدود العوامل الغريزية. أن هذا العنف سواء كان فردياً أو جماعياً، يعكس لنا المبادئ والأفكار التي تتحكم في الشعور والفعل، وقد تختلف هذه المبادئ تبعاً لاختلاف التقاليد الثقافية. ومع ذلك فالفرد يمارسها بدرجات متفاوتة من الإدراك والوعي. أن هذا النوع من العنف هو الذي يمكن أن يطلق عليه العنف الواعي، أي العنف الذي يقوم به الفرد ويكون مدركاً للأفعال التي يقوم بها، ويشمل هذا النوع كل الأشكال العدوانية من السلوك ماعداً الأشكال التي تتضمن الدفاع عن النفس والعرض، والمجتمع. والعنف الواعي هو العنف الذي يقوم على القصد والنية ولذلك يعد أكثر خطورة من غير العنف اللاوعي الذي يفتقد إلى عنصر القصد.

ومن كل ما سبق نلاحظ أن معظم مفاهيم العنف تستند في مضمونها المتغيرات (العدوان، الغضب، والإيذاء، والقوة، والتعصب)، وتبرز هذه المتغيرات عن طريق السلوك العنيف، لأنه يعد المتنفس لهذه المتغيرات والوسيلة التي يتم من خلالها.<sup>2</sup>

## خامساً: موقف الإسلام من العنف

إن الإسلام يرشدنا بوضوح للاتجاه السليم للدراسة والبحث في مجال السلوك الإنساني، سواء الفردي أو الجماعي، ويقدم لنا المعايير الكفيلة للحكم على هذا السلوك وكيفية تقويمه.

<sup>1</sup> ليث محمد عياش، المرجع السابق، ص 107

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص 107.

إذا درسنا الإسلام دراسة علمية متأنية نجده يرشدنا إلى المبادئ والمنطلقات التي تُعيننا على فهم ظاهرة العنف ومستوياته ومجالاته وأنواعه وأسبابه ودوافعه، كما يرشدنا إلى كيفية تجنبه أي الوقاية من الوقوع فيه، أو كيفية التصدي له ومعالجته عند وقوعه.

وبالرغم من تعدد النصوص التي لها علاقة بالعنف وكثرتها، إذ نجد منها ما يتعلق بالجهاد ودفع العدوان والانتصار للمظلومين والمستضعفين، ومنها ما يتعلق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين المسلمين، ومنها ما يتعلق بالفتن والنزاعات في المجتمع، إلا أن الرؤية الإسلامية المبنية على النظرة الشمولية التكاملية لهذه النصوص، تمكننا من التعرف على العنف وتمييزه عن غيره من الظواهر المرتبطة باستعمال القوة وتجنب الوقوع فيه، أو على الأقل معالجته بأقل التكاليف الاجتماعية إذا حدث.

ولكي نفهم السلوك الإنساني فهمًا سليمًا، ينبغي أن نرى كيف خلق الله الإنسان، وإلى الهدف من خلقه، فهو وحده أفضل من يحدد معايير السلوك البشري، هذا النظر يجب أن يتم على أساس علمي وعملي.<sup>1</sup>

وأن الدراسة العلمية للإسلام - القرآن والسنة - تكشف لنا أن الله عز وجل قد وضع للإنسان مقومات السلوك ومقاييسه وأسس التفريق بين الخطأ والصواب.

إن الإنسان في فطرته التي فطره الله سبحانه عليها له استعداد متساوي للخير والشر، وأنه أيضا مفطور على شيء من العدوانية الدفاعية التي أتاحت له البقاء أمام المخاطر التي تمثلها الظواهر الطبيعية والحيوانات المفترسة والإنسان نفسه، وبهذه العدوانية الدفاعية تمكن الإنسان أن يدافع عن نفسه ويحمي جنسه، وهو لذلك يستخدم كل قواه العقلية والجسمية وبما يدعمها من وسائل، قَالَ تَعَالَى: ﴿... وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾<sup>2</sup>.

إن سنة التدافع الفطرية التي تحتاج في تحقيقها إلى إعداد القوة، ولهذا جاء التوجيه التشريعي مناسباً للفطرة إذ يقول الله سبحانه وتعالى ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ...﴾<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> مراد زعيبي: الإسلام والعنف، الملتقى الدولي الأول المعنون ب: العنف والمجتمع. بسكرة. 09-10 مارس 2003، ص100.

<sup>2</sup> سورة البقرة: الآية 251..

<sup>3</sup> سورة الأنفال: الآية 60.

وبما أن البشرية تتكون من شعوب وأمم، فإن إمكانية العدوان واردة، ولهذا كان لا بد من إعداد القوة لمواجهة العدوان.

ومن هنا فإن استخدام القوة أو التهديد بها ليس مذموماً دائماً وإنما يكون كذلك إذا استخدمت بتهور اعتداءً أو ظلم أو بها جميعاً، وهو ما نطلق عليه العنف.

فالعنف هو هذه العدوانية المدمرة التي تتعدى الضروريات وتتجه إلى التدمير والتخريب أي الفساد،

قَالَ تَعَالَى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾<sup>1</sup>.

وفي موضوع العنف، نجد أن الإسلام قد رسم نهجاً واضح المعالي يبين أن السلام والسلم والحلم

والرفق والعمو هي القيم الأساسية الأصلية التي يجب أن تطبع سلوك الفرد والمجتمع. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ شَاءَ

رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾<sup>2</sup>. ويقول أيضاً:

﴿قُلْ يَتَّيِّبُهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ كُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أِهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا

يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾<sup>3</sup>. ويقول أيضاً: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ

الْغَيِّ﴾<sup>4</sup> ويقول أيضاً: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ

كَأَنَّهُ وَبِئْسَ حَمِيمٌ﴾<sup>5</sup> ويقول أيضاً: ﴿يَتَّيِّبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا

خُطُوبَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾<sup>6</sup> ويقول أيضاً: ﴿... وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا

تَنْسُوا الْفَضْلَ...﴾<sup>7</sup> ويقول أيضاً: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ

<sup>1</sup> سورة الروم: الآية 40.

<sup>2</sup> سورة يونس: الآية 99.

<sup>3</sup> سورة يونس: الآية 108.

<sup>4</sup> سورة البقرة: الآية 255.

<sup>5</sup> سورة فصلت: الآية 33.

<sup>6</sup> سورة البقرة: الآية 206.

<sup>7</sup> سورة البقرة: الآية 235.

أَحْسَنُ ... <sup>1</sup> ويقول أيضا: ﴿... وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ <sup>2</sup> ويقول أيضا: ﴿... وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنَّفُضُوا مِنْ حَوْلِكَ...﴾ <sup>3</sup>.

يتضح من هذه الآيات الكريمة أن الإسلام يحرم العنف، أي كان نوعه، وينهي عنه، ليس هذا فحسب بل أن الإسلام يدعو إلى نقيض العنف أي إلى تشجيع ثقافة السلم من خلال الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، ونشر قيم العفو والتسامح.

وقد جاءت السنة النبوية القولية لتؤكد هذه المعاني حيث قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "إن الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف كل ما في الرفق من خير ففي العنف من شر مثله". وقال أيضا: "الرفق يمن والخرق شؤم". وقال أيضا: "إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه". وقال أيضا: "علموا ولا تعنفوا فإن المعلم خير من المعنف".

وجاءت السنة النبوية العملية لتقدم النماذج التطبيقية لهذه القيم حيث روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم: عفا عن قاتل عمه وحشي، وعفا عن قادة المشركين في فتح مكة.

وفي حديث عن عائشة أن يهودا أتوا إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم. فقالت عائشة: عليكم ولعنكم وغضب عليكم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مهلا يا عائشة عليك بالرفق وإياك والعنف والفحش قالت: أولم تسمع ما قالوا؟ قال: "أولم تسمعي ما قلت؟ رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في".

وفي حادثة النفقة حيث أن نساء الرسول صلى الله عليه وسلم طلبن منه النفقة فقال: "إن الله لم يعثني معنفا ولكن معلما ميسرا".

وجاءت أعمال الصحابة تطبيقا لذلك فقد قال علي كرم الله وجهه "رأس العلم الرفق وآفته الخرق" وقال عمر بن الخطاب: "أيتها الرعية إن لنا عليكم حق النصيحة بالغيب، والمعاونة على الخير وأنه ليس من شيء أحب إلى الله وأعم نفعا من حلم إمام ورفقه، وليس شيئا أبغض إلى الله من جاه الإيمان وخرقه".

<sup>1</sup> سورة النحل: الآية 25.

<sup>2</sup> سورة ق: الآية 45.

<sup>3</sup> سورة آل عمران: الآية 159.

ويقول القرضاوي: " ولا شيء يشينه العنف إذا دخله، مثل الدعوة إلى الله فإنها تحاول أن تدخل إلى أعماق الإنسان لتجعل منه شخصا ربانيا في مفاهيمه ومشاعره وسلوكه، لتبدل كيانه كله وتنشء منه خلفا آخر، فكرا وشعورا وإرادة ... وهذا كله لا يمكن أن يتم إلا بالحكمة وحسن التولي للأمر".  
ويقول مراد هوفمان: " يصعب على الكثيرين من مراقبي الغرب تفهم المسلمين حين يزعمون أن الإسلام، إنما هو دين السماحة المطلقة بلا منازع، ومع ذلك فإن هذا هو الحق كل الحق"<sup>1</sup>.  
وقد حاول البعض الاستدلال بآيات من القرآن الكريم لإثبات شريعة العنف وممارسته كآيات الجهاد والقتال، والحال أن الجهاد لا يعني العنف، بالإضافة أن تطبيق حكم الجهاد والقتال يخضع إلى شروط وقيود كثيرة تتعد به عن مفهوم العنف.

ولم يذكر القرآن الغلظة والشدة إلا في موضوعين:

1- في قلب المعركة ومواجهة الأعداء، حيث توجب العسكرية الناجحة، الصلابة عند اللقاء وعزل

مشاعر اللين حتى تضع الحرب أوزارها، وفيها قَالَ تَعَالَى: ﴿... فَانِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِّنَ

الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً...﴾<sup>2</sup>

2- في تنفيذ العقوبات الشرعية على مستحقيها، حيث لا مجال لعواطف الرحمة في إقامة حدود الله في

أرضه، حيث يقول ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾<sup>3</sup>.

ويفهم من كلامنا هذا أن العنف سلوك خاطئ مهما كان مصدره وفاعله والدوافع المؤدية إليه، وبالتالي هو مرفوض من الجهة الإسلامية سواء صدر هذا العنف من السلطة الحاكمة أو أي الفرد أو أي جماعة معارضة لها، فالعنف واحد سواء ارتكز على مبررات قانونية أو سياسية فرضتها السلطة الحاكمة، أو ارتكزت على مبررات مذهبية، وبالتالي يبقى أسلوب العنف في جوهره عملا مرفوضا من كل الجهات

<sup>1</sup> مراد زعيمي: المرجع السابق، ص 103.

<sup>2</sup> سورة التوبة: الآية 124.

<sup>3</sup> سورة النور: الآية 02.



الشرعية والأخلاقية والفطرية، ذلك أن العنف يستمد فعاليته من كونه فير مقنن، فهو لا يخضع لأية قواعد أو ضوابط، ومن هنا كان العنف دائما مخيفا مرعبا.<sup>1</sup>

وبناءً على ما سبق فإن الإسلام بقدر ما ينفر من العنف وممارسته، بقدر ما يدعو إلى السلم والسلام، وبقدر ما يدعو إلى القوة والجهاد، ولكن كل في موضعه وبمقداره ولهذا فهو يضع مجموعة من القواعد والمبادئ والأصول التي من شأنها تنظيم الحياة الاجتماعية تنظيما يتراجع أمامه العنف إلى حده الأدنى، وهو الاستخدام الحكيم للقوة.

وإذا أردنا أن نربط هذا العنصر (موقف الإسلام من العنف) مع دراستنا الحالية فإنه بات من الضروري نشر وتشجيع تعاليم الدين الإسلامي الحنيف لدى الطلبة الجامعيين عموما وعلى المقيمين خصوصا وهذا من أجل خلق مجتمع جامعي آمن بعيدا عن التطرف والتعصب، وذلك من خلال بث روح الأخوة والتعاون بين جميع الطلبة، بعيدا عن انتماءاتهم السياسية أو الاجتماعية أو العرقية...، بالإضافة إلى تفعيل دور الإمام بالأحياء الجامعية وتفعيل الجمعية الدينية للمسجد، من خلال مساعدتها في إقامة النشاطات الدينية بالحي (محاضرات، ندوات، حلقات، حملات خيرية... الخ)، لأنه مهما تعددت الحلول المتاحة للحد من ظاهرة العنف (السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية... الخ)، فإنها لن تأتي بجدواها إذا تجاهلنا تعاليم الدين الإسلامي.

<sup>1</sup> مراد زعيبي: المرجع السابق، ص 104.

## الفصل الثاني: المداخل النظرية المفسرة للعنف

### تمهيد

لقد عمل الإنسان منذ القدم على أن يجد تفسيراً للعنف، واختلفت الآراء حول هذه الظاهرة، فهناك من يرى العنف ظاهرة إيجابية، فمن خلالها يستطيع الإنسان رد ظلماً أو سد عدواناً أو تحدياً خارجياً مهدداً، أو إزالة سلطة مستبدة، وهناك من الباحثين من اتجه اتجاهها عكسياً ونظر إلى العنف أنه ظاهرة سلبية، ذلك لأنه خروج عن العرف والقيم والقانون السائد، مما يضر بمصالح الفرد والمجتمع، ويزرع حالة اللاأمن والخوف مما يعطل مسار التنمية والتطور بالمجتمع.

لقد تعددت واختلفت المداخل النظرية التي تناولت العنف بالدراسة والتحليل من تخصص علمي إلى آخر، ومن أهم الاتجاهات النظرية التي تناولت ظاهرة العنف، نجد الاتجاه البيولوجي، والاتجاه النفسي، والاتجاه الاجتماعي، وكذلك الاتجاه الأنثروبولوجي، بحيث قام الباحثين بإجراء دراسات معمقة، عملوا من خلالها على تحليل الظاهرة بصورة أكثر شمولاً واتساعاً، وذلك من خلال البحث في أسباب الظاهرة والأسباب التي تظهر فيها، وما هي تأثيراتها، وحاولوا إعطاء تصنيفات وتحليلات مختلفة حول الظاهرة. سوف نتعرض في هذا الفصل بالتفصيل لكل اتجاه، وإبراز أهم تفسيراته لظاهرة العنف بدءاً بالاتجاه البيولوجي، ثم التطرق للاتجاه النفسي، ثم الاتجاه الاجتماعي، ثم نعرض بعد ذلك الاتجاه الأنثروبولوجي، وأخيراً الاتجاه التكاملي.

### أولاً: الاتجاه البيولوجي:

أجريت العديد من البحوث التي تناولت العدوان لدى الحيوانات، والتي أشارت إلى وجود خلايا في دماغ الفئران وبعض الحيوانات الأخرى، حيث حينما تُزال يتوقف الفأر عن العدوان وبالعكس حينما تستثار زادت قدرته ونشاطه نحو إيذاء باقي أفراد الجماعة الذين معه في القفص ووجدت الدراسات أن الكهرو-كيميائية للدماغ تزداد بشكل مضطرب قبل وأثناء فعل العدوان، وبصورة خاصة، أنها تحفز الهايبوثلاموس الذي يزيد من إفراز الأدرنالين، الذي يسارع من وتيرة حركة الدم، فتظهر على الوجه أعراض التعرض والتحفيز والاستعداد للوثوب.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> ليث محمد عياش: المرجع السابق، ص 68.

ووجد أيضًا عند معظم الحيوانات الفقرية، ذات الجهاز العصبي المتميز، أنها تفرز مواد كيميائية في الدم تغير من ضغط الدم وتخفض مناطق الشيلاموس للاندفاع نحو الهدف وهنا يأخذ العدوان شكلا وتعبيرا فطريين، أهم ذلك محاولة الدفاع عن النفس أو الوثوب على الهدف المعيق وتدميره. إن معظم أصحاب النظريات الإنسانية - ونظريات التعلم من أصحاب هذه الأفكار حيث رفضوا فكرة المقارنة بين الإنسان والحيوان من شتى الوجوه، ففي الجهاز الطرقي توجد اللوزة، وهي نواة تنبه الهيپوثلاموس المهاد التحتي وهي المسؤولة عن العنف والعدوان، وهذا مرتبط بالجهاز العصبي المحيطي والغدة النخامية، كما أنه من الناحية الوظيفية يرتبط ببعض الحالات الخاصة وبالتغيرات الجسمية التي تصاحبها، ومن هذه التفسيرات انبثقت عدة نظريات بايولوجية في تفسير السلوك العنيف منها:

### 1. نظرية بايولوجية العنف:

يعد تفسير العنف بإرجاعه إلى الخلل الجيني إحدى الرؤى البيولوجية التي راجت في الفترة ما بين 1960 - 1970 من القرن العشرين، وهذا التفسير عاد في العقد الأخير منه ليبرز بقوة في تفسير العنف وجرائم العنف على الرغم من أنه لم يثبت صحة النظرية البيولوجية من الناحية العلمية، وذلك لما شابها من عيوب منهجية، واعتمادها على حالات فردية، مثل ما قام به "مارجو جليود" الذي حاول التدليل على دور الوراثة في نشأة الجريمة في المؤتمر الدولي لعلم الإجرام عام 1938 بحالة صبي واحد فقط.<sup>1</sup>

ومن بعض التفسيرات التي يعتمد عليها البيولوجيون هو أن سلوك العنف على أنه نوع من الشذوذ في التراكيب الجينية أو التركيبية الوراثية، فقد جرت ما بين الستينات والسبعينات من القرن العشرين أبحاث مهمة عن تكوين الكروموزومات لدى ذكور المجرمين وإناثهم، والتكوين الجيني قد بات ثابتًا ومعروفًا منذ 1956 حيث إن مجموع الصفات الصبغية أو الكروموزومات لدى الإنسان يحتوى على (46) وحدة صبغية منها 22 زوجا متشابهًا كليًا (وكل صبغ أو كروموزوم يحتوى على المئات بل الألوف مما يسمى بالجينات أو المولودات أو المورثات)<sup>2</sup> في حين أن الزوج الثالث والعشرين من هذه الصبغيات أو الكروموزومات هو زوج الصبغيات أو الكروموزومات الجنسية (أي المرتبط بالجنس) يختلف

<sup>1</sup> عبد الله غانم: علم الاجتماع الجنائي والإسلامي، المكتب الحديث، الإسكندرية، 1994، ص 119.

<sup>2</sup> ليث محمد عياش: المرجع السابق، ص 69.

في خلية الذكر عنه في خلية الأنثى فهو يتكون لدى المرأة من صبغتين متشابهين وكلاهما (X) أما لدى الرجل من صبغتين مختلفين أحدهما (X) والآخر (Y)، وقد أثبتت الدراسات أن الأفراد الذين يتميزون بالعدوانية والذين اعتقلوا بسبب ارتكابهم شتى أنواع العنف، تظهر لديهم في أغلب الأحيان حالات من الشذوذ في صبغتهم الجنسية، إذ أن زيادة (X) واحد أو اثنين قد تسبب تخلفا عقليا، ولكن زيادة (Y) واحدة قد يكون لها تأثير في الغرائز الإجرامية، وقد لوحظ بالفعل وجود نسبة كبيرة من صبغة (XYY) وهي غير طبيعية بين المجرمين.<sup>1</sup>

ولذلك حاول بعضهم الربط بين هذا الشذوذ وبين الميل إلى العنف والعدوان عند الذكر أو الأنثى.

ومن التفسيرات البيولوجية الحديثة للعنف تفسير العنف بوجود مورثات جينية تسبب إنتاج هومونات معينة، أو تغير الإفرازات الهرمونية في الجسم قبل الولادة أو بعدها مباشرة، فقد أكدت البيولوجية "ماكبرينت" "Makbrent" الأستاذة في جامعة شيكاغو الأمريكية، أن البداية المبكرة للسلوك العدواني واستمراره يرتبط بوجود مستويات منخفضة من هرمون التوتّر المسمى (كورتيزول) في اللعاب، إذ أن وجود مستويات منخفضة من هذا الهرمون تشجع السلوك العدواني لدى الأولاد في سن (7-12) سنة الذين يبدون في إظهار تصرفات غير اجتماعية في عمر مبكر، ويصابون بإعراض السلوك العنيف، تبلغ حوالي ثلاث أضعاف أولئك الذين يملكون مستويات مرتفعة أو متغيرة منه، وثبت أن الأطفال المصابين باضطراب مستمر في السلوك يبقون مشوشين لسنوات طويلة، وقد يرتبطون بنسبة كبيرة في أحداث الجرائم، وقد اعتمدت نتائج هذه الدراسة على تتبع (36) صبيا ممن يزورون العيادات النفسية بسبب اضطرابات السلوك والشخصية لمدة أربع سنوات، إذ تم تقييم السلوك العدواني العنيف لديهم، وتسجيل الأعراض التي تصيبهم كالبدء في العراك واستخدام الأسلحة والعنف والسرقة أو توجهات جنسية غريبة، إذ لاحظ الباحثون أن أعراض اضطراب السلوك الدائم بلغت في المتوسط (2-5) عند (12) صبيا ممن يمتلكون مستويات منخفضة من هرمون (كورتيزول) في حين

<sup>1</sup> كورناتون ميشيل: جذور العنف الحيوية النفسية والنفسية الاجتماعية، المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع، بيروت، 1993، ص 63.

كانت لدى (1.5) فقط بين الستة والعشرين صيبا الباقين الذين يملكن مستويات عالية من هذا الهرمون.<sup>1</sup>

## 2- نظرية النقص العقلي:

تعددت تفسيرات العنف المرتبطة بالوضع العقلي لمرتكب العنف وكانت أولى هذه التفسيرات نظرية النقص العقلي، فسر أصحاب هذه النظرية سلوك العنف على أنه نتيجة عيوب ونقائص تصيب العقل البشري.

وقد توصل "سذرلاند" "Sitherland" إلى أن دراساته عن اختيار الذكاء التي أجريت على (175) ألف جانح ومجرم توصلت إلى أن نسبة الذين شخصوا على أنهم ضعاف العقول قد بلغ (20%) من إجمالي العينة.

وقد ظهرت وجهة نظر أخرى ترد العنف إلى ما يلحق بأدمغة البشر من إضرار وما تتميز به عقولهم من خصائص مرضية، وقد أطلق على وجهة النظر هذه بمصطلح (بيولوجيا العنف) إلا أنها تتعلق كلها بالنقص العقلي، وكيمياء الدماغ.

وبفضل التقدم العلمي تمكن العلماء من عزل جينات محددة بشكل منفصل للحصول على صورة دماغية حية، كما أصبح المختصون في الأعصاب قادرين على تصوير الخلل في دماغ المجرم من خلال استخدام آلة تخطيط الدماغ، وتم الحصول على بيانات وصور للقوى المولدة لنوبات العنف وقد أجريت أول دراسة من هذا النوع على أدمغة المجرمين عام 1980م إذ توصل الباحثين إلى أن مرتكبي العنف قد تعرضوا في طفولتهم إلى سوء المعاملة وأن أدمغتهم تحتوي على مناطق غير نشطة تتعلق بمراكز السيطرة، وقد أرجع الباحثون ذلك إلى احتمال التعرض للضرب على الرأس في مرحلة الطفولة، وقد كشف أحد الباحثين في جامعة تكساس عام 1997م، أن نزعة العنف الشديد لدى ذوي النزعة العدوانية ترجع إلى تلف في الفص الأمامي والخلفي بأدمغتهم بسبب ما يلحق بالدماغ من إضرار.<sup>2</sup>

وتوصلت "بلاك مور" "Blakmor" إلى أن أحداث أضرار في الدماغ يؤدي إلى الكثير من السلوكيات الغريبة بما فيها السلوكيات المنحرفة التي تتميز بالعنف، إذ أشارت الدراسات التصويرية إلى إن

<sup>1</sup> عبد الله عبد الغني غانم، جرائم العنف وسبل المواجهة، ط1، (د د ن)، الرياض، 2004، ص70.

<sup>2</sup> نفس مرجع، ص163.

معظم السلوكيات الشاذة تترافق عادة مع حدوث أضرار أو ضعف في الفصوص الجبهية، وقد فسرت العلاقة بين الأضرار التي تصيب الجبهة والعنف بالآتي: (تلعب الفصوص الجبهية دورا كبيرا في العواطف التي تعد أساسا آليات ذاتية لا بسبب استمرارية الحياة وهي مخصصة لإحداث الإستجابات الجسدية تجاه أي محفز بيئي وتكون المشاعر التي ندعوها بالعواطف، والتي هي الطرف الواعي في نظام انعكاس لاواعي بصورة رئيسية) ، وتتولد العواطف في النظام الحرفي وهو (دماغ اللاوعي) الذي يقع تحت القشرة الدماغية، حيث يتم (اختيار) المعلومات الداخلة قبل أن تصل إلى الوعي، فإذا كان هناك ثمة خطر ما، حيوان مفترس مثلا أو وجه عابس غاضب أو حتى شيء مفيد كالطعام، فإنه يطلق واحدة من الأفعال الانعكاسية الثلاثة التالية (المقاومة، أو الهرب، أو انتزاع شيء ما) وبعد برهة تصل إلى أجزاء صغيرة من الثانية (جزء من الألف) يتم تسجيل هذا المحفز بصورة واعية في القشرة الدماغية الجبهية، ونتيجة لذلك يتم إرسال إشارة "توقف" إلى النظام، ما يؤدي إلى منع حدوث ردة الفعل الغريزية، في حين يقوم دماغ الوعي بإجراء استجابة أكثر تطورا، ويملك معظم البالغين نشاطات في القشرة الدماغية الجبهية تكفي لوقف الأفعال الانعكاسية، بيد أن الأشخاص الذين يعانون من إضرار أو تخلف في نمو الفصوص أو إفراط في نشاط الجهاز الدماغي لن يكونوا قادرين على التحكم بدوافعهم، وقد أشارت إحدى الدراسات التي اعتمدت على مسح الدماغ أن 15 من أصل 22 مجرما عنيفا يعانون من انخفاض في نشاط الفص الجبهي بالمقارنة بالأشخاص العاديين كما أظهرت 14 دراسة أخرى على الأقل أن مرتكبي أعمال العنف يعانون من النوبات الصرعية أكثر من غيرهم وهذه النوبات هي التي تستبقي نشاط الجهاز الحرفي خارج السيطرة.<sup>1</sup>

### 3- نظرية انحرافات وظائف الدماغ:

فسرت أصحاب هذه النظرية سلوك العنف على أنه يحدث بسبب انحرافات في وظائف الدماغ وقد استند علماء الأعصاب إلى معطيات التشخيص التي تمت بإستخدام آلة قراءة الدماغ، والتصوير الطبقي بانبعث البوزيتون (PEF)\*، للكشف عن الأخطار، وعن طريق مشاهدة نماذج النشاط في أدمغة

<sup>1</sup> ليث محمد عياش: المرجع السابق، ص 72.

\* Positron Emission Tomography: تعتمد هذه الطريقة بالتصوير على الإلكترون الايجابي (البوزيترون). وهي جزيئات ذرية تقذف من بعض المواد المشعة مثل الجلوكوز والأكسوجين التي تحقن في الدم، فعند نشاط ما في الدماغ يتحرك الدم ومعه المادة المشعة وتبدأ بقذف أشعة مميزة.

الأشخاص أثناء قيامهم بأنشطة متعددة والتفكير في أمور مختلفة، وقد استطاع علماء الأعصاب وضع خريطة مفصلة لوظائف الدماغ، وتظهر هذه الخريطة سلوكنا يتم عبر تفاعل وحدات قياس الدماغ، وهي كتل فردية أو مناطق نسجية كل واحد فيها مخصصة لوظيفة محددة بدقة، وباستخدام الخريطة كمخطط فإنه يمكن استخدام التصوير الوظيفي لإظهار الانحرافات الحاصلة في وظيفة الدماغ التي تؤدي إلى حدوث العنف والسلوكيات غير الطبيعية.<sup>1</sup>

وقد قدم خبير الأعصاب الأمريكي "داماسيو" "Damasyo" نموذجاً لطريقة تأثير الانحرافات ووظائف المخ هذه بحالة شخص يدعى "اليوت"، ويقول "داماسيو": أن "اليوت" ليس مصاباً باضطراب نفسي، فقد خضع لاختبارات نفسية بعد إجراء عملية استئصال ورم من دماغه حيث أصبح بعدها عصبي المزاج جداً رغم أن معدل ذكائه ظل طبيعياً تقريباً، وقد قام بتعرضه لمشاهد مروعه كجزء من فحص نفسي بعد إجراء العملية، وكانت النتيجة أن "اليوت" لم يشعر بأي شيء حيال هذه المشاهد ويفسر الباحث ذلك من خلال تشخيص حالة "اليوت" باستخدام آلة قراءة الدماغ، وقد أظهر مسح دماغ "اليوت" أنه قد تم إغلاق طرق المرور العصبية التي تصل بين اللاوعي وهي منطقة عاطفية في دماغه، والوعي وهي منطقة التفكير الواقعة في الفص الجبهي، وبذلك فعند رؤية مشاهد الرعب لا يشعر بها لأن الإشارات لا تنتقل عبر طرق المرور العصبية ونتيجة لهذا الإغلاق أصبح من المستحيل على المفحوص أن يتخذ أي قرارات فهو يستطيع التفكير في كل شيء يحتمل أن يقوم به ولكن أياً من الخيارات المطروحة أمامه لا يبدو أكثر جاذبية من غيره ولذلك يظل متردداً لأن التحفيز البشري ينشأ في منطقة الدماغ المسؤولة عن اللاوعي، ومع أنه يبدو أن الجزء الواعي هو الذي يقود تحركاتنا إلا أنه يعمل كمقود السيارة الذي لا يحرك شيئاً إذا لم يكن محركها دائراً، واكتشف الخبراء أن مشكلة "اليوت" ناجمة مباشرة عن هذه العملية التي تضررت منها بعض الممرات العصبية الحاسمة بشكل كبير الأمر الذي يؤدي إلى تخفيض درجة المرور ذي الاتجاهين من القشرة الدماغية إلى الجزء المسؤول عن اللاوعي، ومن ثم إلى مجرى صغير نازل وقد أدى فقدان عدة آلاف من العصبونات إلى تغيير شخصية "اليوت" بصورة كلية.<sup>2</sup>

#### 4- نظرية كيميائية الدماغ:

<sup>1</sup> عبد الله عبد الغني غانم، جرائم العنف وسبل المواجهة، المرجع السابق، ص 78.

<sup>2</sup> ليث محمد عباس: المرجع السابق، ص 74.

فسر أصحاب هذه النظرية سلوك العنف بأنه بسبب حدوث تغيرات كيميائية، فرغم أن العلماء لا يعرفون كثيراً عن كيمياء الدماغ وجغرافيته وبنية الدماغ البشري إذ لم يعرفوا في الواقع سوى القليل عن آلية دماغ الإنسان فضلاً عن عدم معرفتهم بالطريقة التي يضبط بها الأفعال الصادرة عن الفرد، فقد أجريت دراسة في الولايات المتحدة قام بها المختبر الوطني الأمريكي استهدفت إيجاد العلاقة بين الدوبامين (dopamine) \* وإدمان الكحول وبين السلوك العنيف الناجم عن ذلك، ويشير الباحثون إلى أن الأشخاص الذين لا ينتجون كيمياء كافية من الدوبامين سواء بسبب تغيرات جينية أو بسبب عوامل بيئية ربما يسعون للحصول على عقاقير مسببة للإدمان لكي يتجنبوا الكآبة.<sup>1</sup>

هذا ومن جانب آخر قد جاء في مشروع جامعة سومونا ستيت في ولاية كاليفورنيا (وهو مشروع سنوي يحمل اسماً خاضعاً للرقابة تتضافر فيه جهود 125 من الباحثين) تفسير يربط بين الكيمياء والعنف ولكن بشكل مختلف حيث ربط هذا التفسير بين زيادة العنف وملوثات البيئة وقد جاء ذلك في عام 1999 على النحو الآتي: (إن ملوثات البيئة تدعم العنف، حيث إن التعرض للملوثات السامة في مواد كيميائية ومعادن ثقيلة، يشكل خطراً على الصحة). وهذا ما كشفت عنه دراستان أكدتا أن هناك علاقة كبيرة بين التعرض للسموم وبين ازدياد العنف في السلوك الاجتماعي، ففي عام (1996) أجرى "نيدلمان" Nedelman دراسة تناولت تسعة متغيرات من ضمنها مستوى الفقر والمراهقة، والتعرض للرصاص، في محاولة تفسير أسباب السلوك العنيف لدى الشباب، وتبين أن سلوك الشباب الذين تتمركز كميات عالية من الرصاص في عظامهم، يكون أكثر عدوانية وجنوحاً من سلوك الذين توجد في عظامهم كميات منخفضة من الرصاص ناهيك عن إن سلوك المجموعة الأولى ازداد سواء مع مرور الوقت بغض النظر عن العوامل الاجتماعية، وأشارت دراسة أخرى قام بها "دي ماستر De Master" وزملاءه، إلى أن التعرض للملوثات السامة، وخاصة الرصاص والمنغنيز، ربما يساهم في ميل بعض البشر لارتكاب الجرائم والسلوك العنيف، الأمر الذي دفع "ماستر" إلى تطوير فرضية التسمم العصبي، واكتشف أن التلوث البيئي وارتفاع الكحول، يلعبان دوراً كبيراً في مسألة ارتكاب الجرائم والسلوك العنيف، فقد بلغ

\* الدوبامين (dopamine): مادة كيميائية تتفاعل في الدماغ لتؤثر على كثير من الأحاسيس والسلوكيات بما في ذلك الانتباه، والتوجيه وتحريك الجسم. ويؤدي الدوبامين دوراً رئيسياً في الإحساس بالمتعة والسعادة والإدمان. وهو أحد المجموعات الكيميائية التي تسمى النواقل العصبية التي تحمل المعلومات من عصبون (خلية عصبية) إلى آخر.

<sup>1</sup> عبد الله عبد الغني غانم، جرائم العنف وسبل المواجهة، المرجع السابق، ص 81.



معدل ارتكاب تلك الجرائم في المقاطعات الأمريكية التي يكثر فيها التعرض للرصاص والمنغنيز، مع ارتفاع استهلاك الكحول، مستوى يفوق المعدل العام للجريمة بثلاث أضعاف ويقول "ماستر" إن عامل التلوث لا يفوق عامل الفقر خطورة فانهيار آلية الردع الذاتي هو مفتاح السلوك العنيف.<sup>1</sup>

لقد أكد الاتجاه البيولوجي في تفسيره للعنف على عدة جوانب (الوراثة، النقص العقلي، والانحرافات في وظائف الدماغ، والعوامل الحياتية الكيميائية في الدماغ)، ولكنها تعرضت لانتقادات منهجية في تفسيرها للعنف، وذلك كونها تعتمد على حالات فردية، وتراجعت نوعاً أمام النظريات الحديثة، فبالرغم مما توصل إليه علماء الأعصاب حول كيميائية وبنية الدماغ إلا أنهم في الحقيقة لا يعرفون إلا القليل عن آلية عمل الدماغ والكيفية التي يضبط بها الأفعال، ويعزى الغموض يحيط بعلم بيولوجيا العنف إلى عدم تقدير الباحثين لتشعبات البحث في هذا الموضوع، حيث لا يستطيع العلماء بشكل عام القول بأن هناك شذوذاً معيناً في الدماغ يدفع بالشخص إلى القيام بسلوك عنيف، ومع إهمال التفسير البيولوجي لتأثير عوامل أخرى في حدوث العنف أو الحد منه كالتنشئة الاجتماعية والمواقف الاجتماعية وتأثيرات البيئة يبقى هذا الاتجاه بحاجة إلى توسيع أكثر مع الأخذ في الحسبان الفروق الفردية في الاستعداد للقيام بسلوك عنيف.

## ثانياً: الاتجاه النفسي

تعددت التفسيرات النفسية للسلوك العدواني العنيف، تبعاً لتعدد نظريات علم النفس ومن خلفياتها النظرية التي تؤمن بها وتسوقها، إن رواد المدرسة النفسية حاولوا أن يثبتوا العلاقة بين العنف والسلوك الانحراف وتكوين الفرد كالأضطرابات النفسية وعلاقتها بالسلوك العنيف ومن النظريات ما يلي:

### 1- نظرية التحليل النفسي:

أكد بعض العلماء على أثر الغرائز والعواطف والاختلالات التي تحدث داخل الإنسان في بروز السلوكيات الشاذة والمنحرفة، فضلاً عن العقد النفسية والأمراض النفسية المختلفة وأثرها في ذلك .

<sup>1</sup> فايز شحود: العنف والجريمة، مؤسسة الخليج، الشارقة، 1999، ص 06.

وقد فسرت النظرية التحليلية السلوك العنيف على أنه سلوك فردي يهدف إلى أبعاد الألم والحصول على اللذة أو الدفاع عن الذات حتى وإن كان على حساب الآخرين، وهذه مرتبطة باستعداد فطري غريزي يولد مع الفرد ويتشذب اجتماعيا، ويبدو ذلك واضحا في التفسير السيكولوجي للعدوانية فقد عَدَّ هذا التفسير أنه (حين يكون الإنسان صالحا بطبيعته تكون العدوانية ثمرة للخطيئة، الخطيئة الفردية والجماعية)، ولقد أسهم فرويد أكثر من سواه في وضع وجهة النظر هذه فقد جاء في كتابه خلل الحضارة ( ليس الإنسان قطعا ذلك الكائن الطيب، ذا القلب المتعطش للحب، والذي يقال عنه أنه يدافع عن نفسه عندما يهاجم)، بل إن الإنسان على العكس من ذلك، فإنه يتحتم عليه أن يضع في حسابه معطاته الغريزية وهي الحصول على قدر كبير من العدوانية، فالإنسان في الواقع يغيره حاجته إلى الاعتداء على قريبه ويستغل عمله دونما تعويض ويستعمله جنسيا من دون موافقته ويستولي على سلعته ويذله أو ينزل به الآلام، ويضطهده ويقتله، وهذا يعني أن العدوانية ليست أمرا عارضا بل أنها من مقومات الكائن البشري.<sup>1</sup>

ويساهم التكوين النفسي في حدوث السلوك العنيف عند الأفراد إذ أنه يشير إلى مجموعة من العوامل الداخلية للإنسان وأثرها في تكيف الفرد مع المحيط الذي يعيش فيه ومن ذلك العوامل الوراثية والعمر والتكوين العضوي أو النفسي فضلا عن الأمراض النفسية والظروف التي يمر بها الفرد داخلية كانت أم خارجية وتتصل بالمجتمع والوسط الاجتماعي.

والتكوين النفسي هو شيء ثابت لدى كل الناس أسوياء كانوا أم منحرفين مما يوضح للناس أنه هناك أفراد في هذه الحياة لهم تكوين خاص بهم عن غيرهم، فليس هناك تكوين خاص بالأفراد المنحرفين أو تكوين خاص بالأسوياء، لكن التكوين ثابت لدى الطرفين، وإنما يكون الاختلاف حينما يتعرض التكوين إلى بعض المؤثرات والعلل والاضطرابات الداخلية أو الخارجية ومؤثرات البيئة التي يعيش فيها هذا الإنسان ومن هنا يبدأ السلوك العنيف في الظهور وتقبله الشخصية بناء على معطياتها ويظهر هذا السلوك الانحرافي عند الإنسان حينما لا يستطيع ضبط نفسه عندما يتعرض لبعض المتغيرات عندها لا يستطيع التكيف مع المعطيات الحياتية الجديدة، من هنا يتأكد أن النفس الإنسانية وتكويناتها المختلفة تتأثر بمجموعة من (الغرائز، والعواطف، والعقد النفسية) التي قد تدفع الفرد إلى ممارسة السلوك غير السوي

<sup>1</sup> عبد الله عبد الغني غانم، جرائم العنف وسبل المواجهة، المرجع السابق، ص 90.

العنيف يعدها متنفسا لها وخروج من دائرة الاضطراب والتوتر والضييق تبدأ من الغرائز كإحدى المكونات أو العلل التي تسبب السلوك العنيف باعتبارها التي تحث القوى الإنسانية لممارسة أنواع شتى من السلوك الإنساني في هذه الحياة، إذن التكوين النفسي للفرد يتحدد على ما يأتي:<sup>1</sup>

## 1- الغرائز:

تعرف الغريزة بأنها استعداد فطري نفسي جسدي يدفع الفرد أن يدرك وينتبه إلى أشياء من نوع معين وأن يشعر بانفعال خاص عند إدراك هذه الأشياء وأن يسلك نحوها سلوكا خاصًا.

إذن الغرائز موجودة عند كل البشر وهي أشياء داخلية في نفس الإنسان وتشمل الكثير من الجوانب مثل الميول، والإتجاهات، والأفكار، والغريزة أيضا ليست على نمط واحد فقط عند الناس فهناك غرائز متعددة تقوم كل منها بالمحافظة على هدفها وغايتها وهذه الغرائز لا تبقى على صورة واحدة بل أنها تستثار من قبل انفعالات واضطرابات يواجهها الفرد في حياته وفي تعامله وتفاعله مع غيره سواء كانت هذه الاضطرابات ذات منشأ داخلي في الفرد أو بسبب تأثير واحباطات البيئة الخارجية، فإنها تؤدي إلى اضطراب الغرائز مما يجعلها قد تنحرف عن ممارسة السلوك السوي وأتباع السلوك المنحرف (العنيف) وذلك حينما تنهيا لها الظروف المناسبة لبروز هذا السلوك.

كما أن الاختلالات الغريزية يمكن أن تصنف إلى جموحية وحمودية وانحرافية فالغريزة الجموحية تتميز بالشدة والعنف لتضخم طاقتها الانفعالية فتسبب بعض أنماط السلوك الإجرامي العنيف، والغريزة الخاملة فتتصف باللاعنف والإنحلال والفتور إلى الحد الذي يجعل صاحبها حامل هزيل المشاعر لضمور مكوناتها، والغريزة الانحرافية تتميز بالاختلال الانحرافي عند صاحبها وتصاب به عادة الغريزة الجنسية.<sup>2</sup>

فالغريزة حينما تواجه نوعا من الاضطراب والإختلال تؤدي إلى نوع من السلوك الذي قد يكون السلوك العنيف تعبيرا عن الخلل والاضطراب خاصة عندما تستثار هذه الغريزة، ولقد افترض "فرويد" غريزتين أساسيتين في الإنسان، الأولى: هي غريزة ايروس<sup>3</sup> Eros أو اله الحب في الأساطير اليونانية ويمكن تسميته بغريزة الحياة وهي تتضمن مجموعة القوى الحيوية والدوافع الغريزية التي تهدف للحصول على اللذة الجنسية وحفظ النوع، وهدفها تأليف الأشياء مع بعضها والعمل على بقائها، والثانية: هي

<sup>1</sup> ليث محمد عياس: المرجع السابق، ص 78.

<sup>2</sup> حسنين توفيق إبراهيم: المرجع السابق، ص 87.

<sup>3</sup> توماس بلاس: العنف والإنسان، ترجمة عبد الهادي عبد الرحمان، ط1، دار الطليعة، بيروت، ص 10.

غريزة ثانوس<sup>1</sup> Thanos وتعرف أيضا بغريزة الهدم أو الموت أو تفكيك الارتباطات ومن ثم هدم الأشياء ( ويصدر من تفاعل هاتين الغريزتين جميع مظاهر الحياة) وترتبط غريزة الهدم هذه بالعدوانية حيث لا نفظن إلى هذه الغريزة إلا عندما نتجه للخارج وهو أمر يستخدم فيه الجهاز العضلي<sup>2</sup>.

واعتبر فرويد العدوانية اندفاعا مرتبطا بإندفاعه الليبدو "غريزة الغرائز" ولا تعد العدوانية نتيجة لأشكال الحرمان الطفولي (الناجم عن رغبة الطفل في امتلاك أمه ورفضها وذلك يؤدي إلى نشأة أولى لرغبات العدوانية لدى الطفل) وليس إشباعها كفيلا بإزالة العدوانية بل إنه من البعث مقاومة العدوانية بطريقة مباشرة وإن كنا نستطيع أن نبدل من أهدافها وأشكالها، بحيث نسخرها للحياة أكثر منها للموت، فالعدوانية تستهدف أساسًا أمرين فهي تحشد طاقاتنا للحياة بأسباب البقاء "الصراع من أجل البقاء" ولكنها في الوقت نفسه تدفعنا إلى الرغبة في الموت حسبما يرى فرويد، وهذه الأزواجية العاطفية تلازم النفس البشرية فإن إرادة الحياة عدوان لأنها مطلب لا يكتمل أبدا، إلا أن في أعماق كياننا أيضا غريزة الموت تدفعنا إلى إنزال الموت بأنفسنا أي إلى توجيه العدوان ضد أنفسنا وكأننا نعاقب أنفسنا بسبب أننا نريد مواصلة الصراع من أجل البقاء أو لتجنب أنفسنا الآلام النابعة من رغباتنا اللامعقولة، مثل تلك الأوهام العدوانية التي لدى كل الأطفال حيث أن كل الأطفال لديهم أوهام التدمير الجسدي مثل العدوان الشفهي أو تدمير جسد الأم.

ومن الواضح أن "فرويد" قد اعتبر العدوانية ثمرة الخطيئة<sup>3</sup> لذا فقد عاد فرويد ليعزو السلوك المنحرف لدى الفرد إلى الشعور بالخطأ يدفعه إلى هذا السلوك بغية أن ينال جزاء على خطئه، ومن الواضح أن فرويد قد استخدم في هذا النص الأخير مصطلح السلوك المنحرف محل العدوانية السابق له استخدامه ليعبر عن نفس المعنى.

من خلال ذلك يتضح أن المدخل الغريزي يرد العنف الفردي إلى العدوانية التي يعدها جزء من الطبيعة الإنسانية، بحيث يرى أصحاب هذا الاتجاه أن كل عنف يحمل قسطا من العدوانية، ولكن ليس كل عدوانية تظهر بمظهر خارجي عنيف.

<sup>1</sup> فرويد سيقموند: معالم التحليل النفسي، ترجمة عثمان نجاتي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ت)، ص 49-52.

<sup>2</sup> عبد الله عبد الغني غانم، جرائم العنف وسبل المواجهة، المرجع السابق، ص 90.

<sup>3</sup> ميشيل كورناتون: المرجع السابق، ص 67.

في حين يرتبط تفسير فرويد بين العدوان والعنف، ويرجع العدوان إلى ما أسماه بغريزة الهدم في داخلنا مع ترابطها وتعارضها مع غريزة الحب والحياة، أما "بوتول" "Botol" يرجع العدوان الذي يراه تعبيرا لغويا يشير للعنف إلى ثلاث عقد هي:<sup>1</sup>

- عقدة إبراهيم: التي تشير إلى الصراع بين الأجيال والتي تعبر عن خوف الآباء من جحود أبناءهم.  
- عقدة ديموقليس: التي تمثل تماما ميولنا الفطرية، وهي تكون كائنة فينا كإطارات فارغة تمتلئ بمضمون محدد وتتخذ اتجاهها مشتركا حسب نموذج الحضارة وحسب الظروف، ولكن نتائجها النهائي يتمثل في تنمية روح العدوان الجماعي والفردى إذ أن عقدة ديموقليس هي تنمية الإحساس بعدم الأمن والتهديد.

- عقدة كبش الفداء: وهي التركيز على عدو محدد داخلي أو خارجي ننقل إليه أخطأنا ونسقط عليه كل غضبنا الداخلي، وتمثل عقدة إبراهيم في نزاع الأجيال والوعي الغامض بالبنية المفتخرة بصورة خاصة، أي وجود فائض من الشباب يتجاوز مطالب الاقتصاد ويخلق توترا حادا في المجتمعات من شأنه تنمية الروح العدوانية الجماعية.<sup>2</sup>

بينما "بولاك" "Bolak" فسر العنف والجريمة عند المرأة ولأقدامها على ارتكاب جرائم العنف متأثرا بالتحليل الفرويدي، من خلال أبرز دور الطمث الشهري والحمل وسن اليأس، مبرزا ما تحدته من اضطرابات سيكولوجية تخل بالتوازن وتضعف من مقاومة المرأة الداخلية والقوى الضابطة لسلوكها، ومن ذلك رأى العنف الذي ترتكبه المرأة أثناء الطمث هي نوع من الفعل الانتقامي تقوم به النساء بسبب المكانة الدنيا اللاتي يجبرن على احتلالها. بينما يرتبط سن اليأس بفقدان الأنوثة فتعرضها للإحباط وسرعة التهيج والانفعال والقابلية للاستثناء.

إن وجهة النظر الغريزية الفرويدية عدت السلوك العنيف، سلوك فردي يهدف إلى إبعاد الألم والحصول على اللذة، وأن كل البشر مهما اعتلوا في السلم الثقافي أو انحدروا إلى موقع اقتصادي أو منزلة اجتماعية لديهم هذه النزعة تجعلهم أكثر حرصا على السعي وراء إشباع اللذة والدفاع عن

<sup>1</sup> ليث محمد عياش: المرجع السابق، ص ص 80-81.

<sup>2</sup> توماس بلاس: المرجع السابق، ص 17.

الذات حتى وان كان على حساب الآخرين، وهذه المسألة مرتبطة باستعداد فطري غريزي يولد مع الطفل ويتشذب اجتماعيا.<sup>1</sup>

يفترض مؤيدو هذه النظرية صيغا عديدة ومختلفة فمنهم من يقول بوجود ميكانيزمات دفاعية ويقول آخرون بوجود استجابات منظمة غريزيا، ويرى فريق ثالث بوجود وظائف تنبيهية فطرية تعمل تحت تأثيرات مثيرات خارجية تؤدي إلى استدعاء لإستجابة العدوانية.

## 2- العواطف:

يأتي بعد الغرائز العواطف كجزء من التكوين النفس من شخصية الفرد، لأنها تؤثر في نمط السلوك الإنساني في المواقف الإنسانية التي يتعرض فيها الفرد لاضطراب وتوتر.

إن الإنسان حينما يتعرض لبعض المواقف والاضطرابات، فإن العواطف الداخلية تستثار لديه بسبب ما يتعرض له من مواقف سواء كانت هذه المواقف شخصية أو وضع اجتماعي معين أو حتى فكرة في ذهن الفرد، فإنه يلجأ هنا إلى إتباع السلوك العنيف كأحد أنماط السلوك الإنساني تجاه هذا الموقف متخطيا بذلك هذه الاستشارة وهذا العائق بسبب ما يثيره هذا الموقف لديه من انفعالات واضطرابات.<sup>2</sup>

والعوامل كما سبق لا تظهر في صورة واحدة فقط بل إنها متعددة الصور والأشكال فهناك عاطفة الحب والاحترام، وعاطفة النفور، مثل الكراهية، ووصولاً إلى عاطفة اعتبار الذات أو تأكيد الذات وهذه العاطفة تكون لدى الفرد فكرة عن نفسه فالفرد قد يقوم بعمل معين يهدف به إلى تأكيد ذاته ويشعر حينها بالسعادة، والعكس عندما لا يستطيع تحقيق ما يريد، هذه العاطفة وعندما تركز على الذات فإننا نلاحظها جليا في مرحلة المراهقة المتقدمة خصوصا أن الإنسان في هذه المرحلة يعمل على تحقيق وتأكيد ذاته بأي طريقة وأي أسلوب، فحينما يفكر الفرد ويحاول تأكيد ذاته، قد يتناسى أو لا يقيم لغيره اهتمام يذكر فتتحرف العاطفة (عاطفة الذات) لديه ويطلق هذه العاطفة دون رقيب أو حسيب مما يؤدي إلى تعكر صفو المجتمع بطبيعة السلوك الصادر عنه أيضا حينما يزداد الغلو في عاطفة الذات لديه مما يؤدي

<sup>1</sup> ليث محمد عياش: المرجع السابق، ص 82.

<sup>2</sup> نفس المرجع: ص 82.

بالفرد إلى الغرور والكبرياء فيدفعه إلى اللامبالاة بالقيم والمعايير الاجتماعية ويدفعه ذلك إلى تصرفات سلوكية عنيفة.

### 3- العقد النفسية:

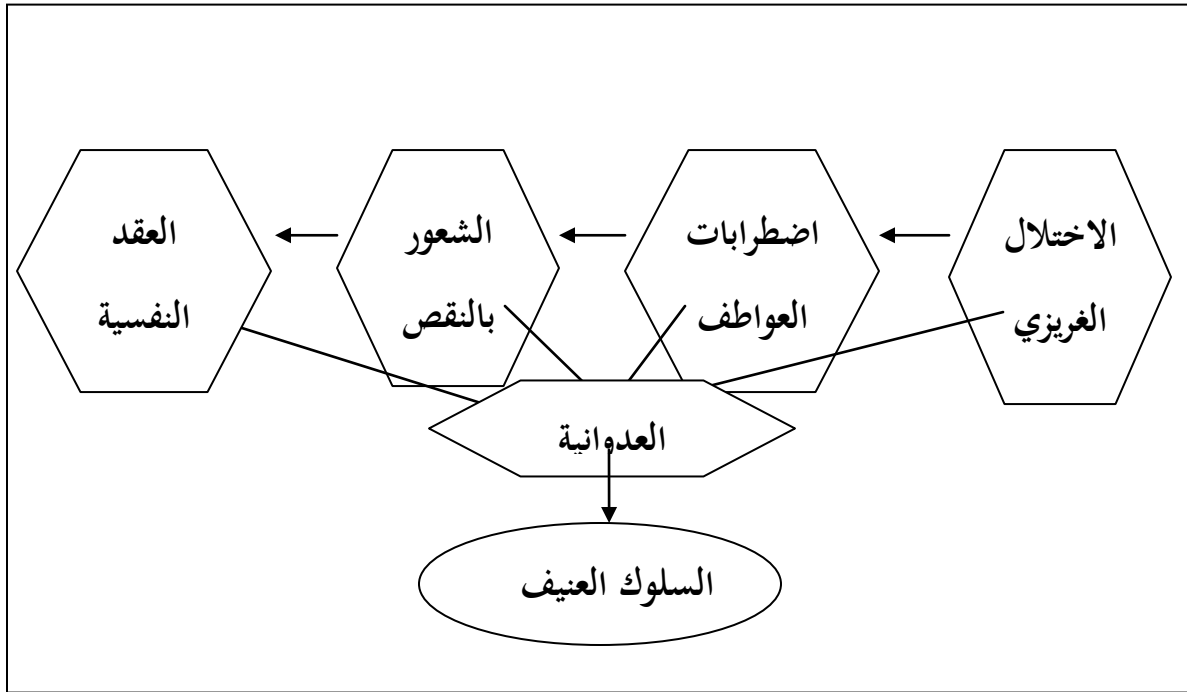
تمثل العقد النفسية جزء من التكوين النفسي لشخصية الفرد الإنسانية ، وتمثل كل ما تمر به من ذكريات وأحوال تشكل لدى الفرد عقد نفسية في داخله يتولد عن هذه العقد أنماط سلوكية معينة كالسلوك الشاذ المنحرف ومنها السلوك العنيف، والذي يعد أحد الأنماط السلوكية.<sup>1</sup>

وتعرف العقد النفسية بأنها " مجموعة مركبة من ذكريات وأحداث مكبوتة مشحونة بشحنة انفعالية قوية من الذعر أو الغضب أو الكراهية أو الاشمئزاز أو الغيرة أو الإحساس بالذنب"، فالعقد النفسية هنا تشير إلى مجموع الخبرات والأحاسيس التي يمر بها الفرد في حياته التي قد يتولد عنها الانفعال الذي يدفع الفرد إلى ممارسة السلوك الشاذ المنحرف سواء كان هذا السلوك ظاهر أم باطنا، فالعقد النفسية لا تظهر في نمط واحد فقط، بل أنها متعددة ومتباينة بناء على طبيعتها وابعبارها تعبير عن خبرات و مؤثرات مؤلمة قد مر بها الفرد في حياته وتبعاً لاختلاف الخبرات والأحداث التي تنشأ فيها هذه المؤثرات فإن العقد النفسية تدفع الإنسان المصاب بها إلى تهج وإتباع السلوك الشاذ الذي يهدف منها الإيذاء ويمثل في بعض أعمال العنف والعدوان، وأن عقدة النقص تنشأ عند الفرد حينما يدرك أنه في حالة نقص (جسمي أو عقلي أو اجتماعي أو اقتصادي)، قد يكون هذا النقص حقيقياً أو متوهماً إياه، والذي قد ينشأ لدى الفرد عندما يتعرض لمواقف متكررة تشعره بالعجز والإحباط ثم يشعر بالنقص.

هنا يقوم الفرد إما بكبت هذا الشعور لديه أو يلجأ عادة إلى تفرغته في شكل سلوك قد يكون عدواني عنيف، كاستجابة لهذا النقص إذ أنه لا يعترف بأن لديه نقص في أي جانب، فمثلاً الطالب في الجامعة قد يتكون لديه إحساس بعدم الاهتمام به من قبل الآخرين فيتولد لديه الشعور بالنقص أمام الآخرين مما يجعله يقاوم هذا النقص والعجز بطرق معينة ومنها ممارسة العنف الموجه إلى الآخرين أو إلى الذات، عندما لا يستطيع توجيهه إلى الغير رغبة منه في الدفاع عن نفسه إزاء هذا الشعور من وجهة نظره، ثم تأتي بعد ذلك (العقد النفسية) ما يمكن تسميته بالتخلف النفسي أو ما يمكن أن نطلق عليه السيكوباتية، كأحد الأسباب التي قد تؤدي إلى العنف، وهذا المفهوم لا يعني التخلف الذي يلحق

<sup>1</sup> نفس المرجع: ص 83.

بالأعضاء المكونة للجسم الإنساني إنما يشير إلى تخلف الناس عن معايير الجماعة ومعايير المجتمع وقد يطلق عليه البعض مفهوم السيكوباتية أو الشخصية المضادة للمجتمع فالسيكوباتية تعني انحراف الفرد عن مسaire السلوك السوي ومعاييره وعدم قدرة الفرد على السيطرة على نفسه ويميل الشخص السيكوباتي إلى العنف والعدوان والانتقام والاستغلال والابتزاز والإيذاء والشكل التالي يوضح تأثير الاضطرابات في تشكيل السلوك العنيف.<sup>1</sup>



شكل (02) يبين تأثير بعض الاضطرابات للفرد والتي تساهم في السلوك العنيف<sup>2</sup>

لقد ثار حول هذه النظرية الكثير من الجدل، لأن هذه النظرية لم تنجح في وضع نماذج تفسيرية صالحة ومقنعة، فهي بعيدة عن الواقع وغير مناسبة لتفسير بعض أنماط السلوك العنيف، وأحيانا أخرى تقدم تفسيرات عامة وغير مناسبة في الزمان والمكان، مع صعوبة تعميمها على الإنسان لأن هذا الأخير منذ ولادته وهو في جماعة يتعلم منها منذ اللحظة الأولى، ويكتسب عن طريقها دوافع توجهه.

<sup>1</sup> نفس المرجع: ص 84.

<sup>2</sup> ليث محمد عياش، المرجع السابق، ص 85.



لقد ربطت هذه النظرية بين العدوان والعنف واعتبرتهما شيئاً واحداً وقد انتقدت النظرية من خلال ذلك، على اعتبار أنه ليس كل عدوان عنف، ولكن كل عنف يعد مظهراً من مظاهر العدوانية. بجانب ذلك فإن العلم الحديث لم يحدد بدقة العلاقة بين العدوانية عند فرد معين أو حتى جماعة محددة وانتهاجها للسلوك العنيف، لذلك فإن من الخطأ أن نستند إلى ما يديه بعض الأفراد أو الجماعات من عنف في التعميم على الأمم والشعوب والأجناس. يضاف إلى ذلك أن التفسيرات النفسية لا تقدم في الواقع وحدها تفسيراً لظاهرة العنف بجميع مظاهره، وهذا ما أكده "فرويد" نفسه. إذ تتداخل العوامل الدافعة والمسببة لممارسة العنف وتتنوع بحيث تظم عوامل بيئية واجتماعية وسياسية واقتصادية... الخ.

## 2- نظرية الإحباط:

يرى أصحاب النظريات والمتأثرون بالفلسفة الوجودية الذاتية أن العدوان ما هو إلا رد فعل ناتج عن إحباط ذاتي أو جمعي مرتبط بعدم تحقيق دوافع أو الوصول إلى منافع أو طموحات مرجوة، ويرى كل من "دولارد" "Dollard" و"ميللر" "Miller"<sup>1</sup>، أن الإحباط هو خيبة الأمل التي تحدث نتيجة عدم تحقيق دافع معين للفرد، وبمعنى آخر هو عملية تتضمن إدراك الفرد لعائق يحول دون إشباع حاجاته أو توقع الفرد حدوث هذا العائق في المستقبل، وإذا كان الإحباط يؤدي في بعض الأوقات إلى تقوية الدافع فإن الإحباط عادة ما يؤدي إلى العدوان ويؤكد أصحاب هذه النظرية أن الإحباط يؤدي إلى العنف والعدوان وهذا بتوفر شرطين هما:

- الشرط الأول: العدوان يحدث إذا كان الإحباط يحدث بطريقة متعسفة ولا معنى لها.
- الشرط الثاني: حينما يكون العدوان والعنف فعلاً في التخلص من العقبات التي تعترض طريق إشباع الحاجات.

ولاشك أن حياة الإنسان مليئة بالكثير من المواقف التي تقف أمام بعض الأفراد حينما يسعون إلى تحقيق غرض أو هدف معين، هذه الحواجز والعوائق هي بدورها التي تسبب لهم الإحباط والتوتر، مما يضطرهم هذا إلى تجاوز تلك الحواجز بأي أسلوب كان خاصة حينما يكون الإنسان في مرحلة المراهقة،

<sup>1</sup> دولارد وميللر في تهازي محمد عثمان منيب و عزة محمد سليمان: العنف لدى الشباب الجامعي، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، 2007، ص 23.

إذ يزداد التوتر والانفعال مما يزيد من الإصرار على تجاوز هذه العقبات وقد يكون ذلك عن طريق السلوك العنيف.

لقد زعم بعض علماء النفس أن تجاوز الإحباط الشديد في مرحلة الطفولة والمراهقة تؤدي إلى مخزون الغضب نحو الآخرين قد ينتهي بالقيام بسلوك عنيف معهم بما في ذلك قتلهم وقد انتهى "بالمر" Balmer من دراسته عن الأشخاص العنيفين إلى أنهم قد مروا بصدمات وإيذاء يعادل ضعف ما تعرض له غير العنيفين، من خلال مراحل طفولتهم ومراهقتهم وتشمل (الصدمات، معاناة الميلاد، العمليات الجراحية الخطرة، الأمراض، الحوادث الخطيرة، الضرب، والإيذاء البدني من غير الوالدين، العيوب الخلقية، التعرض لنظام صارم، التبول الليلي)، مع جميع الأعراض التي تثير معاناة الإحباط الكبير، ينجم عنها مزيداً من الإحباط.<sup>1</sup>

إن الفرد عندما تسيطر عليه حالة من عدم الشعور، يواجه التوتر والإحباط، وعندما تعيق أهدافه من الوصول إلى مرادها وهدفها فيلجأ هنا إلى محاولة تجاوز وتخفيف هذا العائق، وغالباً ما يكون السلوك العنيف هو الوسيلة الأسرع التي يرى أنها تحقق له ذلك، ويشعر أيضاً من خلالها بالتفريغ والتنفيس عما يحتلج بداخله من توترات وإحباطات وضغوط الحياة، فإن الفرد عندما يواجه الإحباط إما أن يكبب هذه المشاعر والتوترات، أو يفرغ هذه الشحنات التي بداخله إما إلى مصدر الإحباط أو إلى الذات إذا عجز عن إيصال ذلك الإيذاء إلى غيره، والإحباط يشكل في مضمونه ضغطاً على الفرد وذاته مما يجعل الصور الناجمة عن الإحباط تتعدد والتي منها العنف والعدوان، إلى جانب بقية الصور الأخرى، وهذا ما يظهر جلياً لدى الطلبة الجامعيين فهم تواجههم مصادر مختلفة للإحباط والتي تكاد لا يخلو منها المجتمع ككل، والتي من أهمها غموض المستقبل المهني للطالب في ظل غياب فرص العمل، أو من خلال الإحباط الناتج عن فشل العلاقات العاطفية بين الطلبة أو الإحباط الناتج عن بعد توقعات الطالب لما ستقدمه له الجامعة من تعليم وخدمات ومكانة راقية، مع ما هو موجود في الواقع، وهذا ما ينمي لديه الشعور بالتوتر فليجأ إلى العنف للتخفيف وتفريغ ذلك التوتر وهو الأمر الذي يبدو واضحاً من خلال مظاهر العنف المتعددة التي نسمعها بالأحياء الجامعية (تخريب، شجار، ضرب، انتحار، قتل... الخ) والتي يكون سببها في الغالب هو الإحباط.

<sup>1</sup> مصطفى عمر التير: العنف العائلي، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، الرياض، 1997، ص ص 35-36.

عندما لا يستطيع الفرد مواجهة المجتمع أو الغير بسبب الخوف الذي ينتابه وبعض الأفكار الوهمية التي قد تسيطر عليه، تجعله في معزل عن الآخرين مما يشعره بالقلق ، فالقلق وهو شعور ينتاب الفرد ويجعله فريسة للأوهام والمخاوف التي تسيطر عليه فيقوم هنا ببعض الأنماط السلوكية التي لا تعد سوية في نظر الناس مما يترتب على ذلك الشعور بالقلق عجز هذا الفرد عن مواجهة الحياة فيقوم ببعض الأفعال المنحرفة والشاذة وربما الإجرامية في بعض مظاهرها.<sup>1</sup>

بالرغم من أهمية هذه النظرية في تفسير العنف، إلا أنها فشلت في تفسير أسباب عدم ظهور السلوك العنيف لدى كثير من الفقراء الذين هم أكثر عرضة للإحباط، وعلى الرغم من أهمية عامل الإحباط في استثارة السلوك العنيف، إلا أن ذلك لا يعني أن كل إنسان تعرض للإحباط يمارس بالضرورة العنف، كم أن هذه النظرية فشلت في تفسير أسباب وجود العنف لدى بعض أفراد الطبقة العليا (الغنية) الذين هم أقل عرضة للإحباط.

كذلك من بين الانتقادات التي وجهت لهذه النظرية:

- أنها جعلت من الإحباط السبب الرئيسي في حدوث العدوان والعنف وتجاهلت عوامل أخرى يمكن أن تساهم إلى جانب الإحباط في حدوث العنف.
- قد يصدر من الفرد عنف أو عدوان من خلال التعلم والتدريب، وينساق الفرد العنف ليس رغبة في إلحاق الضرر بالضحية، ولكن من أجل مكاسب نفسية مادية.

### 3- نظرية التعلم الاجتماعي:

من أعلام هذه النظرية "باندورا" Bandura "و" والتر "Walters" (1959)، ومثال على هذا المدخل، نجد أن سلوك الأطفال يتبع ردود الأفعال من قبل الآخرين سواء أكان سلباً أم إيجاباً، وخاصة الأشخاص الكبار المحيطين بهم وتربطهم علاقات تواصل معهم، وبشكل خاص الآباء والأخوة الكبار أو ما يسمى الناس المهمين، إضافة إلى ذلك ما يشاهده الصغار على شاشة التلفاز وغيره من وسائل الاتصال، ولنفرض أن الأطفال يشاهدون فيلماً يتسم بالعنف، فقد شاهد شخصاً بالغاً يضرب

<sup>1</sup> ليث محمد عياش: المرجع السابق، ص ص 87-89.

ويستخدم العنف، وإذا ما لاحظوا أن هذا السلوك تم تعزيزه أو مكافأته، فعلى الأرجح سوف يستجيب الطفل بنفس الأسلوب إذا ما مر بنفس التجربة.<sup>1</sup>

ويقترح العالم "باندورا" و"والتر" أن سلوك العنف عند المراهقين هو نتيجة للعلاقات المضطربة مع الوالدين أو ما نسميه بالغضب والإحباط الذي يتولد نتيجة هذه العلاقات الأسرية المضطربة عند اليافعين، وبالتالي نجد الطفل يفتقر إلى علاقات المودة والمحبة والتي يفترض أن تسود الأسرة.

ويعرف أعلام هذه النظرية السلوك العدواني بأنه سلوك متعلم على الأغلب، ويعززون ذلك أن الفرد يتعلم الكثير من أنماطه السلوكية عن طريق مشاهدته عند غيره وخاصة لدى الأطفال، حيث يتعلمون سلوك العدوان عن طريق ملاحظة نماذج العدوان عند والديهم ومدرسيهم وأصدقائهم... الخ من النماذج، ومن ثم يقومون بتقليدها، فإذا عوقب الطفل على السلوك المقلد فإنه لا يميل في المرات القادمة لتقليده، أما إذا كوفئ عليه، فيزداد عدد مرات التقليد لهذا العدوان.<sup>2</sup>

ويميز "باندورا" و"والتر" بين اكتساب الفرد للسلوك وتأديته له، فاكتساب الشخص للسلوك لا يعني بالضرورة أنه سيؤديه، إذ أن تأديته لسلوك النموذج تتوقف بشكل مباشر على توقعاته من نتائج التقليد، وعلى نتائج السلوك، فإذا توقع أن تقليده لسلوك النموذج سيعود عليه بنتائج سلبية (أي سيعاقب على سلوكه) فإن احتمالات تقليده له ستقل، أما إذا توقع الملاحظ أن تقليده لسلوك النموذج ستعود عليه بنتائج إيجابية فإن احتمالات تقليده لذلك تصبح أكبر.

واهتم كل من "باندورا" و"والتر" بدراسة الإنسان في تفاعله مع الآخرين، وأعطيا اهتمامًا بالغًا بالنظرة الاجتماعية، والشخصية في تصورهما لا تفهم إلا من خلال السياق الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي والسلوك عنده يتشكل بالملاحظة أي ملاحظة سلوك الآخرين، ومن الملامح البارزة في نظرية التعلم الاجتماعي الدور الواضح الذي يوليه تنظيم السلوك عن طريق العمليات المعرفية مثل الانتباه، التذكر، التخيل، التفكير، حيث لها القدرة على التأثير في اكتساب السلوك، وأن الإنسان له القدرة على توقع النتائج قبل حدوثها ويؤثر هذا التوقع المقصود أو التخيل في توجيه السلوك.

وتتلخص وجهة نظر "باندورا" و"والتر" في تفسير العدوان بالآتي:

<sup>1</sup> أحمد عبد السلام المجالي: ظاهرة العنف الجامعي عواملها وكيفية الحد منها في ضوء تصورات طلبة الدراسات العليا في جامعة مؤتة، رسالة دكتوراه منشورة، جامعة مؤتة، 2011، ص 34.

<sup>2</sup> تهابي محمد عثمان منيب و عزة محمد سليمان: المرجع السابق، ص 24.

- 1- معظم السلوك العدواني متعلم من خلال الملاحظة والتقليد، حيث يتعلم الأطفال السلوك العدواني بملاحظة نماذج وأمثلة من السلوك العدواني يقدمها أفراد الأسرة والأصدقاء والأفراد الراشدون في بيئة الطفل، وهناك عدة مصادر يتعلم من خلالها الطفل بالملاحظة السلوك العدواني منها:
- 2- التأثير الأسري، الأقران، النماذج الرمزية في المسلسلات التلفزيونية.
- 3- اكتساب السلوك العدواني من الخبرات السابقة.
- 4- التعلم المباشر للمسالك العدوانية كالإثارة المباشرة للأفعال العدوانية الصريحة في أي وقت.
- 5- تأكيد هذا السلوك من خلال التعزيز والمكافآت.
- 6- إثارة الطفل إما بالهجوم الجسدي أو التهديدات أو الإهانات أو إعاقة سلوك موجه نحو هدف أو تقليل التعزيز أو إنهائه، الأمر الذي قد يؤدي إلى العدوان.
- 7- العقاب قد يؤدي إلى زيادة العدوان.

الملاحظ أن تفسير "باندورا" و"التر" للعدوان يتعارض تماما مع تفسير الاتجاه البيولوجي فالأول يعتمد على التعلم والثاني على الوراثة.

يرفض "باترسون" "Patterson" و"باندورا" "Bandura" أصحاب هذه النظرية فكرة أن العنف ينتج من دوافع داخلية، بل يؤكد أن العنف ينتج عند تعلم اجتماعي يعتمد على الإثارة والتقليد والتعزيز، وأنه سلوك متعلم مكتسب لا يختلف عن أي سلوك اجتماعي يكتسبه الفرد، وهذا النمط من أنماط السلوك يعتمد على التعزيز المباشر، وغير المباشر، وأيضًا على التقيد الاجتماعي لسلوك أشخاص آخرين في نفس البيئة.

وبما أن أفراد أي مجتمع يتعلمون عاداته وتقاليده وأعرافه، قد يتصرفون بطرق يعتبرها المجتمع مرغوبة، فإن النظريات العدوانية أو العنيفة غالبًا ما تحدث في ثقافة تتقبل أو تشجع العنف، حيث أن العادات العنيفة تكتسب من خلال التقليد، أو كنتيجة للسلوك المنحرف.<sup>1</sup>

إن ما يميز نظرية التعلم الاجتماعي من غيرها من النظريات في تفسير العنف ميزتان الأولى هي أنها نظرية مصقولة ودقيقة في معالجتها لسلوك العنف، والثانية أنها متفائلة بإمكانية الوقاية من هذا السلوك، أو ضبطه والتحكم فيه، وذلك لكونه سلوك قابل للتعديل والتغيير، ومع ذلك فقد وجهت لهذه النظرية

<sup>1</sup> أحمد عبد السلام المجالي: المرجع السابق، ص 35.

بعض الانتقادات والتي منها أن أصحاب نظرية التعلم ركزوا كل جهودهم حول فعل التعلم في تفسير السلوك العنيف، بينما لا يمكن إهمال الدور الذي تلعبه العوامل النفسية والاجتماعية التي يعانها الفرد، بالإضافة إلى عامل الوراثة والبيئة التي يعيش فيها.

#### 4- النظرية المعرفية - البنيوية:

إن أكثر من تَحَدَّث عن ظاهرة العنف والعدوان من أصحاب المدرسة المعرفية هما "ليفين" "Lewin" والثاني "فايكوتسكي" "Vygotskt"، ورغم اختلاف منطلقاتهم الفكرية، إلا أن "ليفين" يرى في العدوان سلوك إقدام-اجتماعي، يلجأ إليه الفرد أو الجماعة إذا لم يتمكنوا من الوصول إلى تحقيق أهدافه (أهدافهم) بصورة عقلانية، وحينما يدركوا أن الحراك الاجتماعي الهائج سيحقق الهدف وعلى الأقل يحقق نتائج أفضل من حالة الركود.

أما تفسير "فايكوتسكي" فيرى أن الصراع بكل أشكاله هو المحرك الأساسي لعملية التغيير (مهما كان نوع التغيير سلبى أو إيجابى) وأن المرحلة التاريخية-الاجتماعية والظروف البيئية هي التي تحدد شكل الصراع ونوع الصراع.

ومن هذه التغييرات التي تحدث في المجتمع هي تغييرات (اقتصادية، أو سياسية، أو ثقافية) فإننا نفضل أن نتابع علاقة التغيير في المجتمع في مجالاته المختلفة وتأثيره في حدوث السلوك عند الأفراد ومن هذه التغييرات:

#### أ- التغييرات السياسية:

قد يقر النظام السياسي تقسيما طبقيًا في المجتمع أو تقسيما عرقيا محددًا، بحيث يترتب على هذا التقسيم تحيزًا وتمييزًا بين أبناء المجتمع تحرم فيه فئات اجتماعية من الحقوق والامتيازات، التي قد يتمتع بها فئات أخرى بما ينتهي بظهور بناء طبقي غير متكافئ في المجتمع ومثل هذا البناء يعد احد مسببات العنف، فأولئك المحرومون من حقوقهم قد لا يجدون مفرًا من استخدام العنف الجماعي للحصول على بعض ما يعتقدون انه حق لهم، ويقدم الواقع بعض الأمثلة تؤكد هذا التفسير للعنف.

وهناك من يربط بين النظم السياسية والعنف من زاوية أخرى، إذ يرى أن الاستعانة بالشرطة يعد أحد المداخل المولدة للعنف ويشير "ريتشارد" "Retshard"<sup>1</sup> إلى هذه العلاقة، ضاربا المثل أن تدخل

<sup>1</sup> ريتشارد في ليث محمد عياش: المرجع السابق، ص90.

الشرطة ضد أعمال العنف التي يقوم بها طلبة الجامعات، قد يؤدي إلى خلق جو من العنف والتطرف بين الطلاب، بحيث تؤدي إلى أحداث أشد عنفا وخاصة حينما عاد رجال الشرطة للتدخل، فقد تحول الطلاب للعنف في هذه المرة واخذوا يقذفون الشرطة بالحجارة ويحطمون النوافذ، ويشعلون النار في المباني، وحتى الطلاب الذين لم يكونوا منضمين أصلا لهذا العنف السياسي انضموا لزملائهم في ممارسة العنف ضد الشرطة حينما رأوهم يعتدون بالضرب على زملائهم.

إن المبالغة في الضبط "Over-control" تؤدي في الواقع إلى زيادة العنف فهذه حقيقة قد تم ملاحظتها في معظم الموجهات العنيفة، وقد ثبتت صحتها بالدول العربية بحيث يمكن القول أن هناك علاقة طردية في تكرار أحداث العنف الرسمي ومعدل تكرار أحداث العنف غير الرسمي، فزيادة أو نقص الأول تؤدي إلى زيادة أو نقص الثاني، ولكن هذه العلاقة ليست مباشرة فزيادة تكرارات أحداث العنف الرسمي قد تؤدي إلى القضاء على أحداث العنف غير الرسمي وتحجيم دور القوى التي تمارسها، ومن هذا المنطلق فإن العلاقة الطردية الإيجابية بين العنف الرسمي والعنف غير الرسمي مرهونة بمدى توافر عدد من المتغيرات الوسيطة الأخرى.<sup>1</sup>

## ب- التغييرات الاقتصادية:

كشفت الدراسات والبحوث عن وجود علاقة تربط التغييرات الاقتصادية والعنف، بشأن العلاقة بين جرائم العنف على التحديد والعوامل الاقتصادية، إذ يشير "سيلين" "Selen" إلى أن هذه العلاقة توضح أن الجرائم الخطيرة، القتل والسطو... الخ تتجه أجماعا طفيفا غير ثابت نحو الارتفاع في فترات الانكماش الاقتصادي، وتتجه نحو الهبوط في فترات الرخاء وقد وجد "اوجبرن" بالفعل معامل ارتباط قدره (0.705) بين الجريمة بشكل عام والرخاء الاقتصادي في ولاية نيويورك.<sup>2</sup>

ومن أبرز الدراسات التي ربطت بين الظروف الاقتصادية والعنف دراسة "هنري" "Henry" و"شورت" "Doshwort" (1996)، توصلوا بأنه توجد علاقة بين جرائم الانتحار والقتل وبين الدورة الاقتصادية في الولايات المتحدة، وتوصلت إلى أنه يزداد الانتحار في فتر الكساد الاقتصادي ويقل أثناء فترة الانتعاش، فإن جرائم العنف ضد الأشخاص ترتفع أثناء فترة الانتعاش وتهدأ خلال الكساد بمعنى أن

<sup>1</sup> نفس المرجع، ص 90.

<sup>2</sup> عبد الله غانم، علم الاجتماع الجنائي الإسلامي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1994، ص 57.

القتل يرتبط إيجابياً مع الدورة الاقتصادية حينما يرتبط الانتحار سلبياً معها، وتعد كل من جرائم الانتحار والقتل ردود أفعال عدوانية نتيجة الإحباط الذي مصدره القوى الاقتصادية أي أن الدورة الاقتصادية تحدث تغيراً في المراكز الاجتماعية التي يشغلها الأفراد ومن ثم تشير البيانات أن المركز الاجتماعي يرتبط إيجابياً بالانتحار وسلبياً بالقتل.

وكدليل على ذلك تجربة الجزائر الاقتصادية والتي قد استندت مداخيلها المالية على الريح النفطي وعند انهيار أسعار النفط وتذبذبها في ثمانينيات القرن الماضي، انعكس ذلك سلباً على مواردها المالية تزامن ذلك مع تزايد في الإنفاق العام وارتفاع المديونية والتضخم وغياب الاستثمارات الضرورية لتجهيز المعدات لاستمرار الإنتاج وانخفاض الاحتياط النقدي ونقص حاد في الإنتاج الزراعي وتفشي العوز والفقر لاسيما إن مستوى الأجور لا يتساوى مع مستوى الأسعار.

وهكذا دار الاقتصاد الجزائري منذ نهاية ثمانينيات القرن الماضي في دائرة مفرغه بين فشله وعدم تحمله تبعات النمو السكاني المتزايد وانخفاض أسعار النفط مما أدى إلى تفاقم ظاهرة العنف وظهور فروقات اجتماعية وارتفاع نسبة البطالة المرتبطة بارتفاع معدلات النمو السكاني، وفي ظل عدم قدرة الحكومة على تلبية الاحتياجات الضرورية للمواطنين، فظهرت اضطرابات اجتماعية عنيفة، كانت أبرزها أحداث أكتوبر 1988<sup>1</sup> وأصبحت تشمل فئات اجتماعية جديدة من خريجي الجامعات هذه الفئات بدأت تلتحق بالحركات والتنظيمات المسلحة وفي مقدمتها الجبهة الإسلامية للإنقاذ بوصفها الفئة المبعدة عن العملية الإنتاجية والاستهلاكية وإنها الأكثر استعداداً لممارسه العنف في أقصى مستوياته نظراً لانسداد الآفاق أمامها.

### ج- التغييرات الثقافية:

أظهرت العديد من البحوث والدراسات أن ثمة علاقة بين العنف والتغير في مكونات الثقافة المادية، مثل (المهن، والمواد الطبيعية، وطبيعة السكن، وكل الأشياء التي يستخدمها الإنسان للتوافق مع البيئة)، أو

<sup>1</sup> صليحة مقاوسي: الخلفية المعرفية لظاهرة العنف، الملتقى الدولي حول مجتمع الخطر والعنف الاجتماعي المنعقد يومي 05 و06 ماي 2009، جامعة جيجل، نقلا عن موقع أرنتروبوس ليوم: 2012/07/26. <http://www.aranthropos.com>



العناصر غير المادية (مثل العادات والتقاليد، والفن والأخلاق، والعرف والقانون والمعتقدات واللغة، والمعايير والقيم والاتجاهات، والسمات الثقافية غير الملموسة كالمهارات الفنية، وكافة القدرات التي يكتسبها الإنسان من عضويته في المجتمع).<sup>1</sup>

وقد أشار الباحثون إلى أن جرائم المرأة بشكل عام بما فيها جرائم العنف قد تزايدت بعد ظهور حركات تحرير المرأة، وذلك في أن أحد الفروض في جرائم النساء تتمثل في الفرض القائل أن انغماس النساء في الجريمة قد تزايد حينما تغيرت ادوار المرأة، وانفتحت على التوترات المرتبطة بأدوار الرجال ومرجع ذلك ما صاحب حركات تحرير النساء في الفترة القليلة الماضية على تقليل الفروق أو الاختلافات في مجال الجريمة والانحراف بين النساء والرجال نتيجة لتناقض الفروق الثقافية بينهم.

إن تفسير اقتران التغيير الثقافي بالجريمة بشكل عام وبالعنف بشكل خاص تتمثل في أن التغيير الثقافي الذي تواجهه الدول العربية يفسر ذلك من زاويتين: أولهما في ارتباط التغيير الثقافي بهز الثوابت والانفلات القيمي والمعياري في المجتمعات العربية، وثانيهما: أن هذا التغيير قد صاحبه وبعمق التمجيد للقوة في نفوس الأفراد، وإثارة نوازع العنف بالذات بينهم، ويكفي هنا إن نشير إلى أن الإعلام العربي لا يكف عن عرض الأفلام السينمائية والتلفزيونية المدعومة للعنف، والممجددة للقوة في نفوس الصغار والكبار، أي أن العالم العربي ينشئ ناشئته على الدم والعنف وتمجيد ممارسة العنف ليل نهار فالفيلم الأمريكي للكبار وفلم الكارتون للصغار فهي مدرسة تمجد استخدام القوة وتنمي نوازع العنف.

ثمة حقائق مهمة أثرت في التفسير الثقافي للعنف ومن هذه الحقائق:<sup>2</sup>

1- أن العنف يتسم بالنسبية بحيث أن المعايير التي تحدد السلوك العنيف ليست بالضرورة واحدة في الثقافات المختلفة ويختلف سلوك العنف باختلاف المجتمعات في فهمها للصواب والخطأ، ذلك أن العنف يتعلق بنظام معايير المجتمعات وثقافتها، واختلاف الثقافات بين المجتمعات أمراً أكدته الدراسات الأنثروبولوجية والاجتماعية.

2- أن العدوانية التي تشكل عنفاً كامناً ومتضمناً ( إذ أن كل عنف يحمل قسطاً من العدوانية) ويؤكد "برنوليست" العدوانية سوى ظاهرة ثقافية، ذلك أنه من الثبات أن العدوانية هي اكتساب ثقافي، إذ لا

<sup>1</sup> ليث محمد عياش: المرجع السابق، ص 91.

<sup>2</sup> عبد الله غانم، علم الاجتماع الجنائي الإسلامي، المرجع السابق، ص 28.

تظهر العدوانية إلا لدى الإنسان، وإن كان ذلك لا ينفي وجود منطلق لها في الطبيعة الإنسانية إلا أن العدوانية في الإنسان مع ذلك تدين في إمكان ظهورها للثقافة وحدها.

3- إن الثقافة تنشئ وحدة مشتركة بين مرتكزات الأخلاق والمعرفة والعمل... الخ وأن رفض الانتماء إلى جماعة ما والتكلم بلغتها وقبول نظام المعايير والمعارف المشتركة يعني رفض ثقافة هذه الجماعة، وأن هذا الرفض هو التعبير عن أعظم مظاهر العنف فحينما يجد شخصا أو مجموعة أشخاص أنفسهم أمام ثقافة مغايرة عن ثقافتهم آخذة في السيطرة على مجتمعهم فأمامهم أحد الأمرين إما الأخذ بهذه الثقافة المسيطرة وفقدان هويتهم والتخلي عن ثقافتهم، وإما هويتهم والتخلي عن ثقافتهم وإما الحفاظ على الذات مع العيش غرباء وعلى ذلك فإن المجتمع الحديث الذي يفرض ثقافته من خلال التقنية وثورة الاتصالات ووسائل الإعلام يعد مجتمعا قمعيا يمارس العنف.<sup>1</sup>

4- إن معايير المجتمع وثقافته يلعبان دورا حاسما في إيجاد العنف ولقد ذكر "ميرتون" "Merton" هذه القضية بوضوح فيما أسماه "بالأنومي anomie"، ومن وجهة نظره فإن المجتمع يحدد للأفراد أهدافا وغايات وفي نفس الوقت تحدد ثقافة المجتمع الوسائط التي تتيح للأفراد بلوغ هذه الغايات، وفي نفس الوقت تعمل على غلق الطريق أمام بعض فئات المجتمع عن بلوغ هذه الغايات بالوسائل والوسائط المشروعة والنتيجة بالطبع انتهاج العنف وصولا للغايات التي أعلنت ثقافة هذا المجتمع من قيمتها.<sup>2</sup>

اعتبرت هذه النظرية أن استجابات الفرد اللاعقلانية تأتي بسبب إدراك الفرد للأحداث التي لم يجربها سابقا على أنها جديدة وغريبة عن مخططه الإدراكي، وبالتالي فهي تقع خارج نطاق خبراته الإنسانية المألوفة لديه، ويكون بذلك مفتقر إلى أساليب المواجهة لتلك الخبرات، فنراه يضطرب سلوكه والملاحظ أن هذه النظرية تؤكد على العوامل المعرفية ودورها في إحداث السلوك العنيف، مهملة العوامل الشخصية والبيولوجية التي لها دور كبير في ظهور العنف.

<sup>1</sup> ميشيل كورناتون: المرجع السابق، ص 64.

\* استخدم دوركاهم هذا المصطلح للإشارة إلى حالة من الصراع بين الرغبة في إشباع الاحتياجات الأساسية للفرد وبين الوسائل المتاحة لإشباع تلك الاحتياجات، وبالتالي فالأنومي هي حالة تُضرب فيها المعايير التي تحدد سلوك الأشخاص فتصبح هذه المعايير غير واضحة، وهذا الأمر يحدث فجائيا في حياة المجتمع، كالأزمة الاقتصادية مثلا.

<sup>2</sup> عبد الله غانم، علم الاجتماع الجنائي الإسلامي، المرجع السابق، ص 87.

ثالثاً: الاتجاه الاجتماعي:

## 1. نظرية دوركايم (اللامعيارية):

يرى "دوركايم" أن العلاقة بين الفرد والمجتمع تحدد بنوعين من الأسس، هي تضامن آلي-تضامن عضوي.

**فالتضامن الآلي:** يحدث بين أعضاء المجتمع ومقومات حياتهم الاجتماعية من قيم وأفكار ومعتقدات وعادات وتقاليد، وينتج عن هذا التضامن تكاتف وتعاون بين أعضاء المجتمع يفرضه "العقل الجمعي" وهذا التضامن يكون موجود في المجتمعات البدائية والريفية البسيطة، ويكون قوياً ومتماسكاً، ويحافظ عليه جميع أفرادها، ويخضعون له.

**أما التضامن العضوي:** فالأفراد في المجتمع مختلفون في الأفكار والمعتقدات والتعليم والمهن وغيرها بحيث إن لكل واحد منهم حرية التعبير والرأي والمشاركة، مما يحدث اختلافاً وتنوعاً في الوظائف والقواعد والعلاقات في المجتمع، ويقل أو يفتقد التكاتف والتعاون والاتصال بين أعضائه وعندها تقل سيطرة "العقل الجمعي" في هذا المجتمع، فيصبح عضويًا فقط، كما هو موجود في المجتمعات المتحضرة والمتطورة "المدينة". فكلما زادت قوة العقل الجمعي زادت صرامة وحدة ردة الفعل تجاه السلوك المنحرف، فيقل احتمال حدوث جرائم العنف، كلما قلت قوة العقل الجمعي أو انعدمت قلت ردة الفعل تجاه السلوك المنحرف وقل الضبط فيزيد احتمالية انتشار جرائم العنف.<sup>1</sup>

ويرى "دوركايم" أن حاجات الفرد وطموحاته لا تقف عند حدود معينة ومعقولة بل هي متزايدة ولذلك كان من الضروري قيام تنظيمات اجتماعية كقوة خارجية للسيطرة على سلوك الفرد والحد من طغيان حاجاته وشهوته وتطلعاته التي لا تعرف القناعة والاعتدال.<sup>2</sup>

ولذلك تصبح مهمة التنظيم الاجتماعي هي تحديد أهداف الفرد وتعيين الوسائل الاجتماعية التي تضمن له تحقيق هذه الأهداف بشكل منضبط فعندما يختل التنظيم الاجتماعي ويضطرب في تأدية وظيفته ينطلق الأفراد وراء تحقيق أهدافهم متجاوزين كل الأهداف والوسائل المقررة لتحقيقها، فيتجاوزون

<sup>1</sup> محمد إبراهيم الريدي: العوامل الاجتماعية المرتبطة بجرائم النساء في المجتمع السعودي، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2003، ص 29.

<sup>2</sup> فوزي أحمد بن دريدي: المرجع السابق، ص 55.

حدود متطلباتهم مما يؤدي في النهاية لتعرض المجتمع إلى حالة عدم انتظام "اللائظام" أو "اللاقانون" حيث تفتقد المعايير والقواعد الإجتماعية، فيُشبع الأفراد شهواتهم ورغباتهم دون الاهتمام بالضوابط الإجتماعية، ومن ثم تغيب السوية الإجتماعية ويحل محلها الشذوذ والانحراف والجريمة وهذا ما يحدث في الغالب أثناء الأزمات الإقتصادية، أو الرخاء الإقتصادي المفاجئ أو نتيجة التغيير التقني السريع وهذا ما يطلق عليه دور كايم "اللامعيارية".<sup>1</sup>

من الانتقادات التي وجهت إلى هذه النظرية:

- لم تفلح النظرية في بيان الكيفية التي من خلالها يصبح الفرد عنيفاً، بل اهتمت فقط بربط ظاهرة جرائم العنف بالتركيب والتنظيم الإجتماعي، كذلك لم تفسر لنا تباين ردود أفعال الأفراد تجاه الظاهرة رغم أنهم يعيشون في ظل تنظيم اجتماعي واحد، فتجد منهم من يرتكب السلوك العنيف وتجد منهم لا يقوم بذلك.
- المبالغة بإعطاء العقل الجمعي دوراً كبيراً في التكتاف والتعاون بين أعضاء المجتمع وأهمل ضوابط أخرى اجتماعية موجودة في مجتمع وكذلك المبالغة بدور المجتمع وإهمال دور الفرد في التغيير وكذلك المبالغة بربط وقوع الانحراف فقط في حالة التفكك وفقدان التنظيم الإجتماعي في المجتمع علمًا: أن جرائم العنف تحدث في المجتمعات التي يوجد فيها التنظيم الاجتماعي متماسكاً وفعالاً.
- عندما طالب بوضع تنظيم اجتماعي ينظم ويسيطر على طغيان حاجات وشهوات وتطلعات الأفراد التي لا تعرف القناعة أو الاعتدال، ويكون هذا التنظيم منظم لسلوك الأفراد في حياتهم حتى لا تحدث الفوضى "اللامعيارية"، فمن هو الذي يضع هذا التنظيم ويضع أسسه وقوانينه؟.
- كذلك تركز نظرية دور كايم "اللامعيارية" على أهمية التنظيم الإجتماعي لتنظيم حاجات وشهوات الأفراد التي هي غير محدودة وكذلك تنظيم وتحديد الأهداف المشروعة لديهم والوسائل المحققة لها، كذلك تركز على أهمية التماسك والترابط والاتصال بين الأفراد المجتمع حتى لا يحدث التقاطع والتنافر فيما بينهم.

<sup>1</sup> زيد مخلد الحربي: اتجاهات الطلبة نحو العلاقات الإنسانية بين الجنسين ودورها على العنف في الجامعات الأردنية، رسالة دكتوراه منشورة، جامعة مؤتة، 2011، ص63.

— إن انعدام أو اختلال هذا التنظيم وهذا التحديد للأهداف وسبل تحقيقها، فإنه سوف يحدث اللانظام واللاقانون (اللامعيارية) في المجتمع، فيؤدي إلى حدوث جرائم العنف وهذا الأمر ربما يؤدي إلى العنف ولكنه لا يمكن الاعتماد عليه بشكل مطلق أو مسلم به في تفسير السلوك العنيف<sup>1</sup>.

## 2. نظرية ميرتون "الأنومي" اللامعيارية المحدثة:

يفسر "ميرتون" الأنومي بأنها نتيجة للتناقضات ما بين الأهداف التي يحددها البناء الثقافي للمجتمع وبين ما يقره المجتمع من أساليب للوصول إلى تلك الأهداف.

ويرى أن البناء الثقافي هو مجموعة من القيم المعيارية التي تضبط السلوك المتعارف عليه من قبل جميع أفراد المجتمع، وينظر إلى البناء على أنه مجموعة من العلاقات الاجتماعية المنظمة التي تربط أفراد المجتمع ببعض<sup>2</sup>.

ويرى "ميرتون": "أن هناك عنصران أساسيان في ثقافة المجتمع وفي تنظيمه الاجتماعي، الأول: يشمل على تلك الأهداف التي ترسمها الثقافة لأفراد المجتمع، والثاني" يشمل على التركيب الاجتماعي الذي يتيح لهؤلاء الأفراد تحقيق أهدافهم. وحين يحتل التوازن بين الأهداف وبين وسائل تحقيقها في أي مجتمع من المجتمعات يتعرض المجتمع لحالة اضطراب و عدم استقرار و عدم تنظيم".

وكلما كان أفراد المجتمع يتقبلون الأهداف والوسائل المعترف بها اجتماعياً فإن سلوكهم النهائي يحدث مطابقاً للقانون، وفي المقابل يحدث سلوكهم غير مطابق للقانون إذا كان أي من الأهداف أو الوسائل محل للرفض أو محل لعدم استطاعتهم للوصول إليها.

والافتراض الرئيسي التي تقوم عليه نظرية "ميرتون" يتمثل بأنه لا يخلو أي مجتمع إنساني من وجود اختلاف بين الأهداف التي ينص عليها المجتمع وبين الوسائل المشروعة لتحقيق تلك الأهداف، ثم يضرب "ميرتون" مثلاً على ذلك في المجتمع الأمريكي عندما يكون هدف الأفراد في تحقيق النجاح الاقتصادي والطموح في المكانة المرموقة عن طريق الثراء، والتي لا يستطيع جميع الأفراد تحقيقها لعدم استطاعتهم أو عدم قبولهم لتلك الوسائل المحددة اجتماعياً للوصول إلى تلك الأهداف، فيلجؤون إلى وسائل أخرى غير

<sup>1</sup> محمد إبراهيم الريدي: المرجع السابق، ص31.

<sup>2</sup> أحمد عبد السلام المجالي: المرجع السابق، ص33.

مشروعة للوصول إلى أهدافهم أو قبولهم لتلك الوسائل ورفضهم لتلك الأهداف المشروعة، أو رفضهم لتلك الأهداف والوسائل المشروعة فيحدث الانحراف والجريمة.<sup>1</sup>

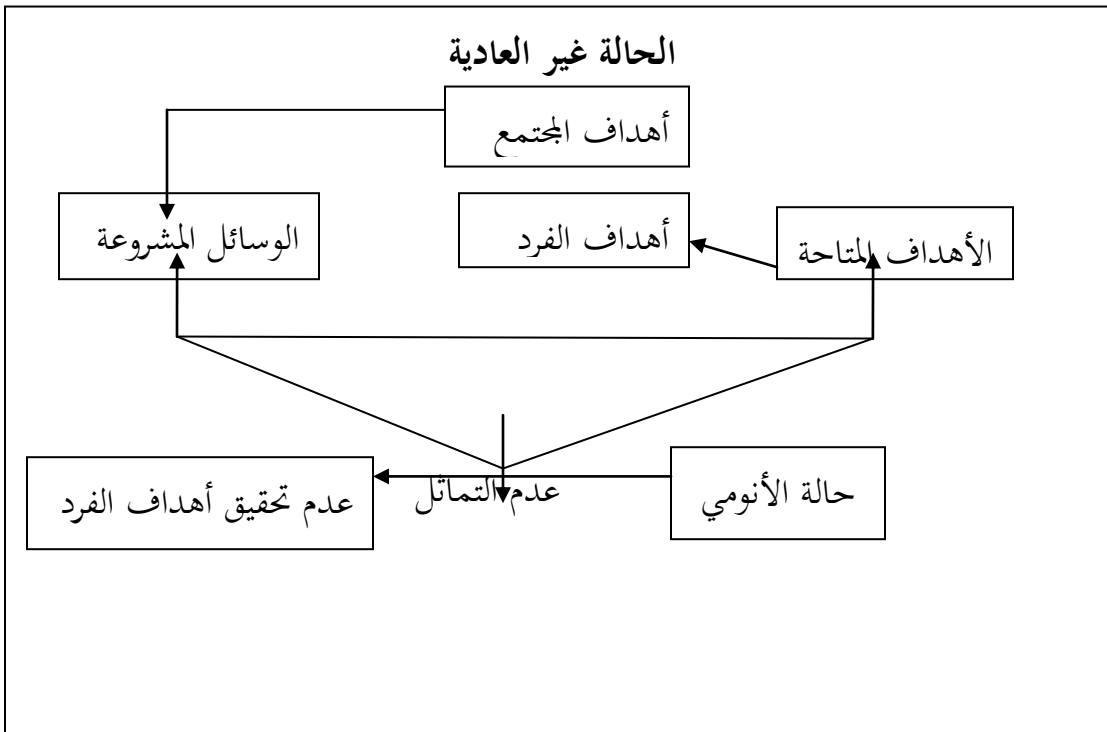
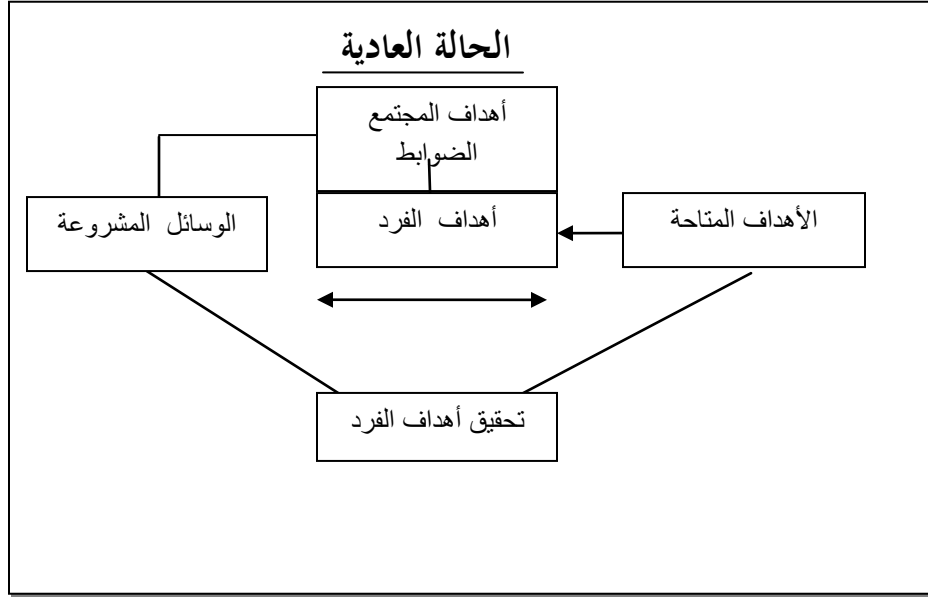
- ثم يحدد "ميرتون" اختلاف ردود أفعال تجاه هذه الأهداف والوسائل المشروعة إلى خمس أنماط هي:
  - **التوافق "الإلتواء"**: وتعني قبول الفرد للأهداف التي يحددها البناء الثقافي للمجتمع وكذلك قبول الوسائل المشروعة اجتماعياً لتحقيق هذه الأهداف، وهذا النمط هو الأكثر انتشاراً في معظم المجتمعات والتي تقل أو تغيب فيها جرائم العنف.
  - وعند عدم التوافق بين الأهداف والوسائل التي يقرها المجتمع يشعر الفرد بحالة الضغط الأنومي وللتخلص من هذه الحالة فإنهم يلجؤون إلى الطرق الأربعة الآتية و التي ينتج عنها الانحراف وهي:
  - **الإبتكار**: والتي يعتقد "ميرتون" بأنها أهمها وأكثرها انتشاراً، ويتمثل هذا النمط في قبول الأهداف التي يحددها المجتمع ويرفض تلك الوسائل المشروعة لتحقيق تلك الأهداف أو لا يستطيع الوصول إليها مما يضطره الأمر إلى استخدام وسائل غير مشروعة "ممنوعة" لتحقيق تلك الأهداف التي يريدتها.
  - **التعلق بالطقوس**: ويتمثل بأن تكون الوسائل المشروعة لتحقيق الأهداف مقبولة عند الأفراد ولكن نفس تلك الأهداف غير مقبولة لديهم، وهذا النمط على نقيض من نمط الإبتكار. ويعتقد "ميرتون" أن الذين يعانون من هذا النمط لا يمكن اعتبارهم منحرفين عموماً، لأن فشل الفرد في تحقيق الأهداف في رأي المجتمع أقل من فشله في إتباع الوسائل المشروعة.
  - **الإنسحاب**: وهذا النمط يكون فيه الأفراد يرفضون تلك الأهداف التي يقرها المجتمع والوسائل المحققة لها وعندها يفشل الفرد في مواجهة الواقع فيلجأ إلى الإنسحاب من هذا الواقع، وذلك عن طريق إما تعاطي المخدرات والمسكرات أو التشرذم أو الهروب، وهذا ليس بالضرورة ولكن ربما يحدث ذلك.
  - **العصيان والتمرد "الثورة"**: وهذا النمط من الأفراد يرفضون كل من الأهداف والوسائل المشروعة في المجتمع ويسعون إلى تحقيق أهداف مخالفة لأهداف المجتمع، وهم بذلك يحاولون تغيير البناء الاجتماعي الموجود بدلاً من الانخراط في أعمال تتفق مع ذلك البناء منها:
- من الانتقادات التي وجهت إلى هذه النظرية:

<sup>1</sup> محمد إبراهيم الربدي: المرجع السابق، ص ص 31-32.

- 1- غموض مفاهيمها حيث إنها لم تعين لنا معنى الانحراف ذاته وكيف نستطيع قياس إبعاده.
- 2- إعطاء الأهمية الزائدة للمجتمع في التحكم في شؤون الحياة وإغفال دور الفرد، مع أن الأفراد هم عناصر المجتمع وأداة التغيير فيه.
- 3- تركز هذه النظرية على تفسير الانحراف في الطبقات الفقيرة بحيث لا يمكن تفسير الانحراف في الطبقات الوسطى والغنية على ضوء هذه النظرية.
- 4- تنظر هذه النظرية لسلوك الأفراد وتصرفاتهم نظره مادية بحتة، بحيث أغفلت الوازع الديني والقيم والتقاليد وأثرها في سلوك الأفراد، وكذلك أغفلت دور التربية الأسرية وعملية التنشئة الاجتماعية السليمة للأفراد ودورها في تنظيم أهدافهم ووسائل تحقيقها المشروعة وتردعهم عن تحقيق الأهداف والوسائل الغير مشروعة.
- 5- عدم تفسيرها للتباين بين الأفراد حيال تحقيق أهدافهم المشروعة ولكنهم لا يملكون الوسائل المشروعة لتحقيقها، فتجد منهم من يتخذ وسائل غير مشروعة لتحقيق أهدافه، ومنهم لا يقوم بذلك بل يمثل في تحقيق أهدافه، وهم في نفس المجتمع ونفس الظروف. فما سبب ذلك؟  
ومن خلال ما سبق يتضح أن "ميرتون" يركز على أهمية تحقيق التوازن بين الأهداف والوسائل المحققة لها عند أفراد المجتمع بحيث إذا احتل أو انعدم هذا التوازن بين الأهداف والوسائل المحققة لها سوف يؤدي إلى حدوث اضطراب وعدم استقرار وعدم تنظيم في المجتمع فيؤدي إلى حدوث السلوك الإجرامي من قبل الأفراد.  
هذا التفسير للسلوك الإجرامي ليس على إطلاقه ولا يمكن تعميمه أو الإعتماد عليه وجعله المفسر الوحيد للسلوك الإجرامي.<sup>1</sup>  
ويمكننا ترجمة المقولات الأساسية لنظرية الأنومي ضمن الأشكال التالية:<sup>2</sup>

<sup>1</sup> محمد إبراهيم الريدي، المرجع السابق، ص 33.

<sup>2</sup> فوزي أحمد بن دريدي: المرجع السابق، ص 60.



شكل رقم (03): يوضح نظرية الأنومي



### 3. نظرية التفكك الإجتماعي:

صاحب هذه النظرية هو "ثورستن سيلين Thorsten Sellin" والذي يقيم نظريته على أساس التفرقة بين المجتمعات البدائية والمجتمعات المتحضرة والمقاربة بينهما من حيث وضع الفرد في كل منها، وتأثره بما يسودها من ظروف ومؤثرات، وأن التفكك الإجتماعي يحدث شيئاً فشيئاً في المجتمعات المدنية المتحضرة حتى تضعف تلك الروابط الاجتماعية فيكون المجتمع المتحضر فيه تنافر وصراع فيحدث الخلل في السلوكيات فيحدث سلوك العنف بما فيه الجريمة.<sup>1</sup>

حيث يرى "سيلين" أن المجتمعات البدائية والريفية يسودها الترابط والتعاون بين الأفراد في علاقاتهم وتعاملهم، بحيث يشعر الفرد أنه يعيش بين أهله وذويه، فاحتياجات وتطلعات الفرد تكون محدودة وقليلة لأن المؤثرات التي تحيط بالفرد تتسم بالثبات والتناسق وعدم التباين بالإضافة إلى تلبية جميع احتياجاته الأساسية، وهذا راجع إلى أن أفراد هذه الجماعات يتعاملون وفقاً لتقاليد وعادات متشابهة وهو ما يؤدي إلى شعور كل فرد فيها بالاطمئنان والترابط والتعاون والأمان على حاضره ومستقبله ويجول ذلك دون ظهور الفردية أو الأنانية لدى الأفراد، لذلك تقل احتمالية سلوك أفراد تلك الجماعة السلوك الإجرامي.<sup>2</sup>

وأما المجتمعات المتحضرة فإنها تفتقد للترابط والتعاون والانسجام، حيث تتعدد وتزداد فيها احتياجات الأفراد وتكبر طموحاتهم وتطلعاتهم أمام كثرة المثيرات، فيتعذر عليهم تحقيقها نظراً لظروفهم وإمكانياتهم المحدودة، إضافة إلى عدم توفر شعور الفرد بالأمان والاطمئنان على مستقبله فتسود في تلك المجتمعات المتحضرة الأنانية والفردية وتقل الاتصالات بين الأفراد وتكثر الجماعات التي يتعامل معها الأفراد وتتضارب المصالح ويزداد الصراع بينهم، ونتيجة لذلك فإن سلوك الفرد في هذه المجتمعات لن يكون على نمط واحد، بل سوف تتعدد أشكاله وتختلف طرق تحصيل تلك الحاجات والطموحات والتطلعات، ومنها السلوك الغير شرعي في تحقيقها فتحدث جرائم العنف.

ومن جانب آخر يرى "سيلين" أن الفرد عضو في العائلة التي لها أسلوبها في السلوك، كما أنه عضو في نادي أو جماعة رياضية وتلك لها نموذجها في السلوك، كما أنه عضو في جماعة عمله وهذه أيضاً لها

<sup>1</sup> أحمد عبد السلام المجالي: المرجع السابق، ص 40.

<sup>2</sup> علاء عبد الحفيظ مسلم المجالي: أثر عوامل العنف المجتمعي على التماسك الاجتماعي، رسالة منشورة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة مؤتة، 2011، ص 23.

أسلوبها، وهذا التعدد في نماذج السلوك من شأنه إيجاد التعارض بين أنماط السلوك المتباينة مما يؤدي حتمًا إلى الصراع الذي يؤدي به إما إلى تقوية الأسس التي تلقاها الفرد منذ الصغر، أو أن هذا التعارض قد يقوض هذه الأسس، ونتاج ذلك بطبية الحال دفع الفرد إلى القيام بأنواع من السلوك يصعب التنبؤ بها. ولذلك يقرر "سيلين" أن عملية التفكك الاجتماعي المتمثل في تصارع المصالح والقيم، الذي يرجع إلى انعدام الترابط والتناسق والانسجام بين أفراد المجتمع، وهي السبب الحقيقي الذي يكمن خلف ازدياد حجم الظاهرة الإجرامية في المجتمعات الحديثة المتقدمة حضاريًا<sup>1</sup>

ومن خلال ما تقدم يتبين أهمية دور التفكك الاجتماعي في المجتمعات والجماعات، عندما تتباعد الروابط وتطغى الأنانية والفردية وينتشر الطمع والجشع بين الأفراد فيتصرف فيها الأفراد بتصرفات مختلفة ومنها التصرفات المنحرفة حتى تقع الجريمة، ولكن يجب عدم المبالغة بهذا الجانب وجعل التفكك الاجتماعي هو العامل الوحيد المفسر للجريمة وإهمال بقية العوامل الأخرى، بل الأهم من ذلك محاولة البحث والتعرف على أسباب التفكك التي تحدث في المجتمع، هل هو التطور والتحضر؟ أم تعامل الأفراد مع هذا التحضر؟ وبمعنى آخر هل التحضير والتطور يؤدي إلى التفكك الاجتماعي ثم الوقوع في الجريمة؟ أم أن الأفراد أنفسهم سيئون استخدام الحضارة والتطور عندما تطغى الحياة المادية والأنانية والطمع والحقد والحسد وقلة الدين؟ فإذا يرجع السبب إلى الأفراد أولاً ثم إلى المجتمع فالأفراد الذين يعيشون في المجتمعات الريفية والمجتمعات المتحضرة هم من البشر لا يختلفون عن بعض ولكن الأفراد الذين يتمسكون بالدين قولاً وعملاً ويحافظون على القيم والعادات الحسنة ويرفضون الرذيلة والانحرافات ويعملون جميعاً في الوقاية منها هم الذين يسلمون من التفكك الاجتماعي سواء كانوا في المناطق الريفية أو المتحضرة.

ولذلك يكون من الأسئلة التي ينبغي طرحها عليها الآتي:

- كيف يمكن أن تحافظ على الترابط والتماسك والتعاون والانسجام بين الأفراد في المجتمعات الريفية أو المتحضرة؟ وما هي تلك الآليات التي تعمل على مقاومة التفكك الاجتماعي؟
- لماذا تنحصر جرائم العنف بين قلة من الأفراد دون سواهم من الأغلبية رغم تعرض الجميع لعامل التفكك الاجتماعي؟<sup>2</sup>

<sup>1</sup> محمد إبراهيم الريدي، المرجع السابق، ص 34.

<sup>2</sup> محمد إبراهيم الريدي، المرجع السابق، ص ص 33-35.

## 4. نظرية التقليد:

وصاحب هذه النظرية هو "تارد" والتي تركز على أن تعلم السلوك المنحرف يأتي عن طريق التقليد. حيث يذكر "تارد" أن ظاهرة التقليد تحدث بتأثير العادة والذاكرة واختلاط واتصال الأشخاص بعضهم ببعض وفقاً لقوانين ثابتة يخضع لها جميع أفراد المجتمع.

وأن هذه العادات وهذه السلوكيات حسنة- كانت- أو غير حسنة تكونت عبر القرون نتيجة للتقليد وانتقلت من جيل إلى جيل حتى أصبحت عرفاً يقتدي به، وهذا التقليد يتناول الكثير من أوجه النشاطات الاجتماعية.

فالجريمة ظاهرة اجتماعية كظاهرة الصناعة مثلاً، إلا أنها ظاهرة اجتماعية ضارة تعمل ضد المجتمع وتدمر أفرادها.

ثم يشرح "تارد" كيف أن الجريمة في المجتمع كأي ظاهرة، حيث يقول: إن مهنة الصناعة مثلاً عندما بدأت كانت صغيرة وقليلة ومع الإستمرار أصبحت مهنة شائعة بين كثير من الناس عن طريق التداول والتقليد والاتصال، وهذا ينطبق على الجريمة حيث تبدأ بفرد واحد أو عدد قليلة من الأفراد ثم يتسع حجمها فيرتكبها مجموعة من الأفراد وهكذا.

فالسلك الإجرامي انتقل بين أفراد المجتمع عن طريق الاختلاط والاتصال الاجتماعي، وعملية الانتقال يمكن أن تُرى في التنظيم الإجرامي، والإدمان على المسكرات والمخدرات، والانحراف الجنسي.

ثم يشير "تارد" أن عملية التقليد تعتمد على ثلاث قوانين أساسية هي:

أ- يقلد الأفراد بعضهم البعض بدرجة متفاوتة طردياً وحسب شدة الاختلاط.

ب- التقليد يكون من الأعلى إلى الأدنى طبقياً ومهنيًا، ومن الحضر إلى الريف، فالطبقات الاجتماعية الأدنى منزلة تقلد الطبقات الاجتماعية الأعلى منها في الرتبة والتصنيف على السلم الهرمي الاجتماعي والاقتصادي.

ج- تداخل الطرق والأساليب وإحلال بعضها محل الآخر، وهو ما يطلق عليه "تارد" باسم "قانون التداخل أو الإدماج" فعند وجود نمطان أو وسيلتان مختلفتان لارتكاب أي سلوك أحدهم قديم والآخر جديد ويمكن استخدام واحدة منها فقط لتحقيق نتيجة معينة، عندها تستخدم الوسيلة الجديدة والتي تحل محل القديمة بالتدريج.

من خلال ما تقدم يتبين أهمية جانب التقليد في اكتساب السلوك المنحرف والسلوك الإجرامي عند الفرد، وكذلك أهمية نوع الفئة التي يخالطها الفرد ويتصل بها وكذلك أهمية درجة وقوة تلك المخالطة والاتصال، فأى فرد لا بد له من أن يخالط ويتصل بمن حوله سواء كانوا أسوياء أو غير أسوياء من أهله أو أقاربه أو أصدقائه في الحي أو المدرسة أو العمل أو غير ذلك، فيقلدهم ويتأثر بهم وعلى ذلك يمكن الاستفادة من هذه النظرية في تفسير جانب من جوانب السلوك العنيف عند الفرد، إلا أنه ينبغي عدم المبالغة في ذلك والقول إن التقليد هو المفسر الوحيد لعملية اكتساب السلوك المنحرف، فليس كل مرتكب للعنف مقلد لغيره.<sup>1</sup>

حيث يذكر "الدوري" أن إمكانية انتقال السلوك العنيف بين الأفراد عن طريق الإختلاط والاتصال الاجتماعي هي حقيقة لا تنفيها غالبية الدراسات العلمية المتعلقة بحالة المجرمين والجانحين بوجه عام، وبوجه خاص في جرائم العنف وإدمان المسكرات والمخدرات والتسول والمقامرة والبغاء. ولكن اتخاذ عنصر المحاكاة والاتصال كتفسير أساسي لانتقال السلوك العنيف يجعل من عملية المحاكاة هذه عملية ميكانيكية آلية، تعمل في كل زمان وفي كل مكان، وتنطبق على جميع الأشخاص على السواء دون النظر لاستجابة الأفراد المختلفة، لأن الأفراد غالباً ما يستجيبون استجابات مختلفة أو تفاضلية متباينة، فاستجاباتهم تختلف من وقت لآخر ومن شخص لآخر وذلك راجع لعدة عوامل منها النفسية والاجتماعية والشخصية وغيرها.<sup>2</sup>

أي أن هذه النظرية أغفلت تماماً أهمية العوامل العضوية والنفسية والاقتصادية وغيرها في تأثيرها على السلوك العنيف.

وكذلك تلغي هذه النظرية جانب الإرادة والتميز عند الإنسان، بحيث إنه يقلد الفعل عند المخالطة والاتصال دون تمييز أو إرادة، فالفرد يخالط مجموعة منحرفة ولكنه لا يقلدهم وهذا راجع لقوة الإرادة والتميز عنده مثلاً أو التنشئة السليمة أو لقوة الوازع الديني لديه وغيرها من العوامل.

كذلك من الانتقادات التي وجهت لهذه النظرية عدم تفسيرها لجرائم العنف الأولى في هذه البشرية وكيف تمت عملية التقليد عندهم، وكذلك عدم تفسيرها لظهور أنماط إجرامية جديدة وأساليب جديدة

<sup>1</sup> أحمد رشيد عبد الرحيم زيادة: العنف المدرسي بين النظرية والتطبيق، ط1، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الأردن، 2007، ص 31.

<sup>2</sup> عدنان الدوري: أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرام، دار ذات السلاسل، الكويت، 1984، 45.

في ارتكابها وكذلك عدم تفسيرها لارتكاب احد أفراد الجماعة المنحرفة جرمًا يخالف الجرم الذي يقومون بفعله في العادة.<sup>1</sup>

## 5. نظرية الاختلاط التفاضلي "سدرلانند":

تقوم هذه النظرية على فكرة (سوء التنظيم الاجتماعي)، حيث إنه تحدد علاقات الفرد داخل الإطار العام للتنظيم الاجتماعي، وبالتالي فإن ارتفاع معدل نسبة العنف في جماعة ما، يرجع إلى (سوء التنظيم الاجتماعي) أو ما يسميه سدرلانند (التنظيم الاجتماعي التفاضلي) وهي تقوم على فكرة أن العنف متأصل في التنظيم الاجتماعي، وهي تعبر عنه فسوك أفراد جماعة يتوزع بين ثلاث أنماط من السلوك هي: نمط إجرامي- نمط عادي للإجرام ومطيع للقوانين- نمط حيادي.

ويرى "سدرلانند" بشكل عام أن السلوك الإجرامي سلوك يكتسب بالتعليم شأنه في ذلك شأن كافة أشكال وصور السلوك الاجتماعي الأخرى التي يكتسبها الشخص عن طريق التعليم، فالسلوك الإجرامي يعتبره نمطًا من أنماط السلوك يتم تعلمه من خلال المخالطة مع مجموعة من المنحرفين الذين يعتبرون السلوك الإجرامي سلوكًا مقبولًا وملائمًا.<sup>2</sup>

فالفرد يتعلم حب القانون أو كراهيته من خلال مواقف جماعته من القانون، فهذه الحالة التفضيلية لدى الفرد عن القانون تتوقف على نوعية وماهية التركيب الاجتماعي الخاص بكل جماعة ومدى احترامها للقانون من عدمه.

ثم يشير "سدرلانند" إلى العملية التي تؤدي بشخص معين إلى السلوك الإجرامي وذلك عبر عدة عمليات تأخذ شكل الهرم تعتمد كل عملية على سابقتها كأساس تستند عليه وهي كالتالي:

1- السلوك الإجرامي سلوك مكتسب عن طريق التعلم، وهو موروث، فالشخص الغير مدرب على ارتكاب الجريمة لا يستطيع ارتكاب الجريمة مثله مثل الذي لم يتدرب على الميكانيكا لا يستطيع اختراع آلة ميكانيكية.

<sup>1</sup> محمد إبراهيم الريدي، المرجع السابق، ص 35-37.

<sup>2</sup> علاء عبد الحفيظ مسلم المجالي: المرجع السابق، ص 24.

2- السلوك الإجرامي يتم تعلمه بالتداخل مع أشخاص آخرين عن طريق عملية الاتصال، ولا يقتصر على الاتصال اللفظي فقط بل يتضمن الإشارات والحركات.<sup>1</sup>

3- الجزء الأساس في تعلم السلوك الإجرامي يحدث في نطاق جماعات الأشخاص ذات العلاقات الودية الوثيقة، ولا يعتبر الوسائل الغير مباشرة مثل الصحف والمجلات والسينما أن لها دور كبير في تعلم السلوك الإجرامي.

4- حينما يتعلم السلوك الإجرامي فان التعلم يتضمن:

● فن ارتكاب الجريمة الذي يكون أحياناً في منتهى التعقيد، وفي بعض الأحيان في غاية السهولة.

● الاتجاهات الخاصة للدوافع والميول والتصرفات وتبرير هذه التصرفات.

5- تتم عملية تعلم الاتجاه الخاص للدوافع والميول من الأشخاص الذين يحيطون بالفرد ونظرتهم إلى النصوص القانونية باعتبارها مناسبة أو غير مناسبة، ونظرتهم إلى الجريمة سلبية مؤيدة للجريمة أو إيجابية معادية للجريمة.

6- ينحرف الشخص حين ترجح له كفة الآراء التي تحبذ انتهاك القوانين على كفة الآراء التي لا تحبذ انتهاكها، وهذا هو الاختلاط التفاضلي.

7- قد تختلف العلاقات التفاضلية في تكرارها واستمرارها وأسبقيتها وعمقها، وهذا يعني أن العلاقات بالسلوك الإجرامي وكذلك العلاقات بالسلوك المعادي للإجرام تختلف حسب تلك النواحي، فالتكرار والاستمرار في تعلم السلوك له دور مهم وكذلك الأسبقية في تعلم السلوك، فالطفل في سن مبكر قد يتعلم سلوكاً ما يكون متأثر به مدة من الزمن؟.

8- عملية تعلم السلوك الإجرامي عن طريق الاتصال بال نماذج الإجرامية والاختلاط معها، يتضمن كل الآليات التي يتضمنها أي تعلم آخر، وهذا يعني أن تعلم السلوك الإجرامي لا يقف ولا يقتصر على عملية التقليد.

9- مع أن السلوك الإجرامي يعد تعبيراً عن حاجات وقيم عامة، فإن هذه الحاجات والقيم العامة لا تفسر هذا السلوك الإجرامي، لأن السلوك غير الإجرامي هو أيضاً تعبير عن نفس الحاجات والقيم فمثلاً اللص يسرق عادة للحصول على المال، و العامل أيضاً يعمل للحصول على المال، فمحاولات تفسير

<sup>1</sup> زيد مخلد الحربي: المرجع السابق، ص ص 63-64.

السلوك الإجرامي بالقيم والدوافع العامة مبدأ السعادة أو السعي لمركز اجتماعي أو دافع الحصول على المال أو إشباع الحرمان كانت ويجب أن تبقى بغير قيمة ما دامت تفسر السلوك السوي تمامًا كما تفسر السلوك الإجرامي، إلا أن هذه الدوافع تشبه التنفس غير الإجرامي.<sup>1</sup>

ومن خلال ما تقدم يتضح أن نظرية "سذرلايد" تميزت في بيان أهمية المخالطة التفاضلية للجماعات في اكتساب السلوك بشكل عام ومنها مخالطة الجماعات المنحرفة واكتساب السلوك العنيف منهم عن طريق التعلم وأن هذه المخالطة تعتمد على قوة وتكرار وتجانس الفرد مع الجماعة المنحرفة ولكن لا يمكن جعل هذه المخالطة هي المفسر الوحيد للسلوك الإجرامي وإهمال بقية العوامل الأخرى.

وقد وجهت لهذه النظرية عدة انتقادات منها:

- أهملت أثر العوامل الفردية على السلوك الإجرامي، سواء كانت عوامل عضوية أو تكوينية أو نفسية أو عقلية.

- وأن تركيزها الكامل في اكتساب السلوك المنحرف عن طريق الاختلاط بمجموعه من المنحرفين ليس على إطلاقه، فإن هناك أفراد يخالطون المجرمون ومع ذلك لا يقومون بارتكاب الجرائم، وكما أن الفرد يخالط جماعة إجرامية يمارس أفرادها نمطًا معينًا من السلوك الإجرامي، ولكنه يرتكب نمطًا مختلف في الجرائم التي يقوم أفراد هذه الجماعة بارتكابها، وقد يرتكب الفرد سلوك إجرامي رغم اختلاطه بجماعة سوية غير منحرفة، وكذلك عجزها عن تفسير أثر اختلاط الفرد بمجموعة من المنحرفين يختلف باختلاف مراحل عمره المختلفة، كذلك لم تبين ما هي الدوافع التي تدفع الفرد إلى الإختلاط بجماعة إجرامية وعدم اختلاطه بجماعة سوية غير منحرفة، مثل المجرم بالصدفة أو المجرم العاطفي الذي يرتكب الجريمة تحت وطأة الأنفعال والعصبية.

- كما أن هذه النظرية لا تأخذ في الحسبان أنماط الاستجابة والقبول والتلقي للأفراد، ففي الوقت الذي ركزت نظرية الإختلاط التفاضلي على العملية الاجتماعية للانتقال فقد قللت من العمليات الفردية كالاستجابة والقبول والتلقي وهي عمليات ضرورية لعملية التعلم واكتساب الأنماط السلوكية".<sup>2</sup>

<sup>1</sup> محمد إبراهيم الريدي، المرجع السابق، ص 38 39.

<sup>2</sup> محمد إبراهيم الريدي، المرجع السابق، ص 37 39.

## 6. نظرية الوصم (التسمية):

يعتبر "أدوين لمرت" من أبرز علماء هذه النظرية، وهذه النظرية تقوم على فرضين أساسيين هما:

1- أن الانحراف لا يقوم على نوعية الفعل وماهيته بقدر ما يقوم عليه نتيجة ما يوصف به الفاعل من قبل المجتمع، وهي تفترض أن الانحراف ظاهرة نسبية غير ثابتة تخضع لتعريف الجماعة حينما ترى سلوك بعض الأفراد خارجًا عن القوانين التي تحكم مجتمعهم.

2- أن الانحراف عملية اجتماعية تقوم بين طرفين: العمل الإحراقي، وردة فعل المجتمع تجاه ذلك الفعل الإحراقي ووصمة بالانحراف من جانب آخر.

وترى هذه النظرية أن الطريقة التي يتعامل بها المجتمع مع الفرد هي التي تؤدي إلى استمراره في ذلك السلوك المنحرف، وما ذلك الانحراف إلا نتيجة تفاعله بين فعل الفرد المنحرف، وردود أفعال المجتمع تجاهه، وبتناميها في عملية تصاعدية تصل في النهاية إلى استقرار المنحرف على ذلك السلوك المنحرف، ثم بالانحراف.

ويضيف "بيكر" أحد أنصار هذه النظرية أن العلاقة بين الانحراف وبين ردود فعل المجتمع تجاه ذلك الانحراف ليست علاقة ثابتة واحدة في كل الظروف والأحوال وإنما هي تختلف باختلاف الزمان و المكان وباختلاف الأفراد الذين يصدر منهم ردّ الفعل نحو هذا الانحراف".

فقد يوصم الفرد بالانحراف لارتكابه أحد السلوكيات التي يصدر ضدها ردة فعل من قبل مجتمع معين، وفي نفس الوقت لا يكون ذلك السلوك الذي ارتكبه ذلك الشخص في مجتمع آخر سلوك منحرف فلا يصدر من المجتمع ردة فعل ضده.

ويفترض "تاتنيوم" أحد أنصار هذه النظرية، أن ما يؤدي إلى خلق المنحرف إنما هو الكيفية التي يعامله بها الآخرون، ووصف عملية وصم المنحرف بأنها عملية تحتوي على عناصر تشمل وضع علاقات وألقاب وتعريفات، تقوم الجماعة بالصاقها على الشخص، تؤدي عملية الوصم هذه إلى خدمة أغراض الجماعة وتحقيق البعض من أهدافها حيث إنها تساعد على بلورة نقمة الجمهور ضد الشخص المخالف وأيضًا تأكيد نقمة الفرد الموصوم نحو نفسه، وبالتالي إحباط معنوياته وتشويه أخلاقياته مما ينتج عنه



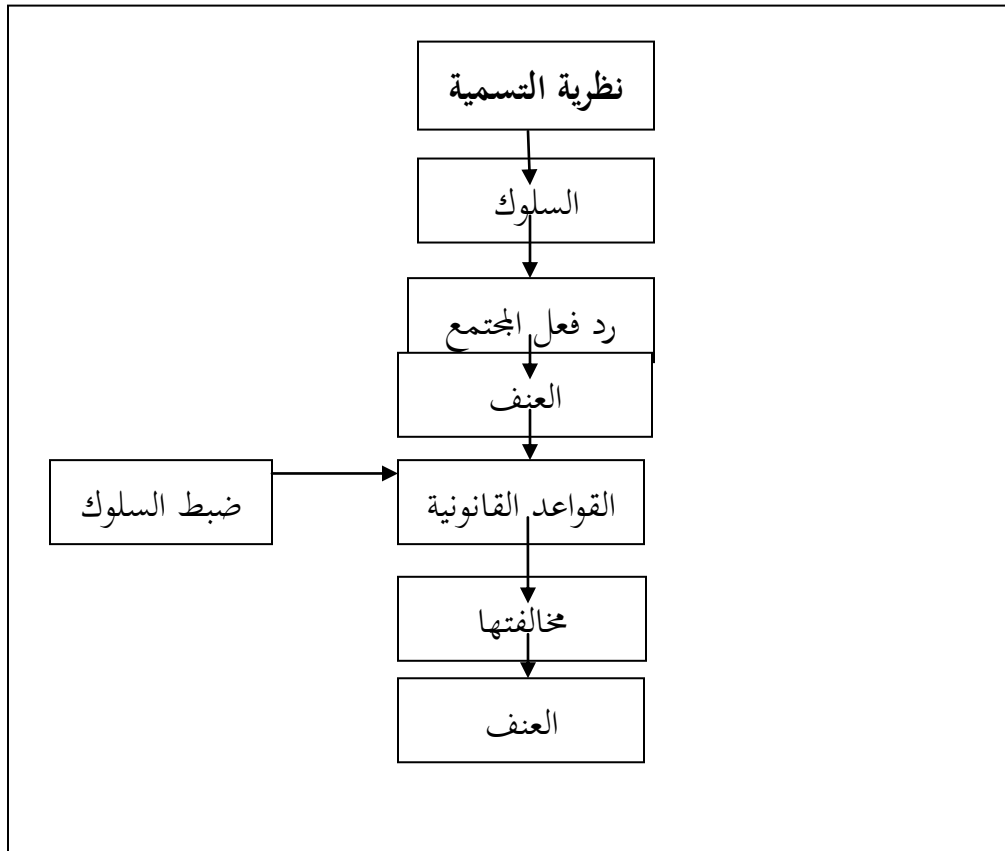
تأكيد التضامن والتآزر الجماعي، وتتحدد عملية الوصم من وجهة نظر "تاتينوم" من عنصرين أساسيين هما:<sup>1</sup>

- عنصر المفاضلة والتمييز، وهو وضع الموصوم في جهة وباقي أفر المجتمع في جهة أخرى.
  - بلورة الهوية التي تؤدي إلى تحول في شعور الفرد ذاته أو تقييمه لذاته، وينتج هذا من الفجوة والهوة بعلاقته مع الآخرين.
- ويضع "لمرت" عدة مداخل لتبلور واكتمال هذا الانحراف وهذا الوصم وهي:
- يرتكب الإنسان جريمته الأولى لقياس ردود فعل المجتمع.
  - يرد المجتمع على التصرفات بالمعاقبة.
  - يكرر ارتكاب الجريمة ولكن بنسبة أكبر من الأولى.
  - يرد المجتمع على تصرفاته بعقوبة أشد من العقوبة الأولى ورفض أكبر من الرفض الأول.
  - يزيد في الانحراف مع زيادة بالعداء للجهة المعاقبة والجهة الراضية لذلك العمل.
  - يقوم المجتمع بردوده الرسمية التي تضيف على الفاعل المحرم "الوصم الإجرامي"<sup>2</sup>
  - يزداد الانحراف لمجابهة المجتمع الذي أعطاه الوصم الإجرامي.
  - بعدها يقبل الفرد المنحرف صفة الوصم الإجرامي مع محاولته التوافق مع شخصيته الجديدة وكفرد منبوذ في المجتمع.
  - والحقيقة أن عملية الوصم يكون تأثيرها على المرأة أكثر من الرجل، وذلك راجع لوضعها ومكانتها ودورها الحساس في المجتمع وخاصة في المجتمع المسلم والمحافظة منه أكثر من غير المحافظ، كذلك إلى جانب عاطفتها ونفسيته المرفهة عندما تخضع لتلك الأوصام.
  - وقد تعرضت هذه النظرية إلى عدة انتقادات نذكر منها:
  - بلغت في تأثير ردود الفعل المجتمعية على سلوك الفرد ودور ذلك في تأصيل هوية الانحراف لديه دون النظر للعوامل الذاتية لدى الفرد في قبوله أو رفضه لعملية الوصم.

<sup>1</sup> محمد إبراهيم الريدي، المرجع السابق، ص 41.

<sup>2</sup> فوزي أحمد بن دريدي: المرجع السابق، ص 51.

- كذلك لم تفسر كيفية السلوك الإجرامي وكيف كانت بدايته إنما ركزت على ردة فعل المجتمع بعد ارتكاب السلوك الإجرامي.
- كذلك تحديدها للسلوك الانحرافي والإجرامي على ضوء ردود فعل المجتمع ضده بالرفض أو العقاب بينما هناك سلوكيات انحرافية لا يصدر ضدها ردة العقاب من المجتمع لكونها ليست مجرمة بالقانون بينما هي في الحقيقة سلوك انحرافي، مثل تناول المسكر أو ارتكاب الزنا برضا الطرفين في بعض الدول التي تبيح ذلك، كذلك هذه السلوكيات الانحرافية متجددة ومتطورة فعندما تظهر ننتظر ردة فعل المجتمع ضده حتى نعتبره سلوك انحرافي أو إجرامي وهذا غير صحيح..<sup>1</sup>



الشكل رقم (04) يوضح نظرية الوصم (التسمية)<sup>2</sup>

<sup>1</sup> محمد إبراهيم الريدي، المرجع السابق، ص 42.

<sup>2</sup> فوزي أحمد بن دريدي: المرجع السابق، ص 58.

## 7. نظرية الضبط الاجتماعي:

عرّف "بول لاندثر" الضبط الاجتماعي بأنه سلسلة العمليات الاجتماعية التي تجعل الفرد مسئولاً تجاه المجتمع، وتقييم النظام الاجتماعي، وتحفظه وتشكل الشخصية الإنسانية عن طريق تطبيع الفرد وتسمح بتحقيق نظام اجتماعي أكمل، وانه ليس من الممكن أن يقيم مجتمعًا منظمًا ولا أن تخلق شخصية متكاملة بدون الاعتماد على مجموعة من القيم الملزمة، وقد أيدته "روس" في ذلك عندما قال: إن الضبط الاجتماعي يشمل عمليات التربية والتطبيع الاجتماعي الرسمية بالإضافة إلى القانون.

ويذكر "كيمبول يونج" أن الضبط الاجتماعي ليس مجرد رغبة هوجاء لبعض الأفراد في التسلسل والسيطرة على الآخرين وإنما هو نظام ونسق هادف لأنه يهدف إلى إيجاد التوافق والتوافق والتوافق والاستمرار للجماعة

ويقول "نارل" أن كل حياة تركز بالضرورة على شيء من التنظيم، وأن كل تنظيم يتضمن بالضرورة نوعًا من الضبط حيث إن الضبط هو الضمان الأكيد لقيام المنظمات والمؤسسات والهيئات الاجتماعية بوظائفها، وتحقيق أهدافها التي وجدت من أجلها، وهو الدرع الواقى من الانحرافات الاجتماعية، وهو الكفيل بإعادة التوازن وتحقيق التناسق والتوافق الاجتماعي.

ويستبعد "جيروفيتش" بأن الضبط الاجتماعي هو نتيجة لتطور المجتمع وتقدمه، بل إن الضبط الاجتماعي موجود من القدم حتى في المجتمعات البدائية، وإدراك الضبط الاجتماعي ليس سندًا للنظام ولا هو أداة للتقدم بل هو جزء من الواقع الاجتماعي، وأن الضبط الاجتماعي ليس مقصورًا على المجتمعات الكبيرة بل يمتد إلى جميع الجماعات المختلفة كالأُسرة والمدرسة وجماعة العمل والنادي والرفاق والمؤسسات الدينية وغيرها.

ويرى "هيراشي" أن أي ضعف في أي مؤسسة من مؤسسات المجتمع كالأُسرة والمدرسة والنادي وجماعة الرفاق والعمل وغيرها يؤدي إلى ضعف الرابطة التي تربط الأفراد بالنظام أيضًا وتسمح هذه الرابطة الضعيفة بصورة آلية بحدوث درجة أكبر من انحراف ثم يذكر "هيراشي" أن الرابطة الاجتماعية تتميز بوجود أربع عناصر هي:

1- الارتباط: ففوة الارتباط التي تربط الفرد بالآخرين مثل (الأبوين، والأصدقاء، والأخوة) أو المؤسسات مثل (المدرسة والنادي)، يمكن أن تمنع وقوع الانحراف.

2- الاندماج: فكلما زاد الاندماج زادت الفاعلية وُذلت الطاقة والوقت والجهد في سبيل هذا الاندماج بحيث يصبح الفرد مرتبطاً بمواعيد محددته وأعمال مختلفة وغيرها، والتي تشغل جُل وقته وعندها يصبح الفرد ليس لديه وقتاً لممارسة السلوك المنحرف، ولا التفكير فيه، كذلك فإن عملية الاندماج في الأنشطة المشروعة يدعم وينمي الجانب السوي في شخصيته، وهنا تلعب وسائل الترفيه المشروعة دوراً هاماً في الحد من الانحراف.

3- الالتزام: بحيث يعد الخوف من أهم العوامل التي تكبح رغبة الكثيرين في خرق القانون، فإن عملية الالتزام أو الامتثال عند الفرد تحد من ارتكاب الانحراف بحيث إن الفرد عند اتخاذ قراره في ارتكاب فعل منحرف يفكر بما يعود عليه من المخاطر المترتبة على فعله ومن ظهور الأعراض الجانبية لفعله.<sup>1</sup>

4- العقيدة: ويعكس هذا العنصر إلى النظر إلى قوانين المجتمع ويشعر بمعنى أن الشخص يجب عليه أن يحترم القوانين.

وتوجد هذه العناصر بين الأفراد وبدرجات مختلفة، وعندما تصاب هذه العناصر بالضعف أو تختفي، يصبح الفرد أكثر حرية في أن يسعى وراء تحقيق مصلحته وارتكاب السلوك المنحرف. ويستبدل "هيراشي" السؤال التقليدي الموجود في الدراسات عن الجريمة الذي مفاده ما الذي يجعل الناس ترتكب الجريمة؟ بسؤال آخر أكثر أهمية، وهو: لماذا يطيع الناس القانون؟ أو بعبارة أخرى لماذا يطيع الناس قوانين المجتمع؟

وتعد نظرية الضبط الاجتماعي - بصفة عامة - نظرية وظيفية - حيث إنها تحاول تفسير السلوك، كما أنها تذهب علاوة على ذلك ضرورة معالجة السلوك الإجرامي من خلال زيادة فاعلية تأثير دور الأسرة والمدرسة والمؤسسة الدينية والتزام جماعات الرفاق بالقانون، وتركز نظرية الضبط على العملية التي تضعف من خلالها الرابطة الاجتماعية، أكثر من تركيزها على الأسباب البنائية لوجود هذه الرابطة.

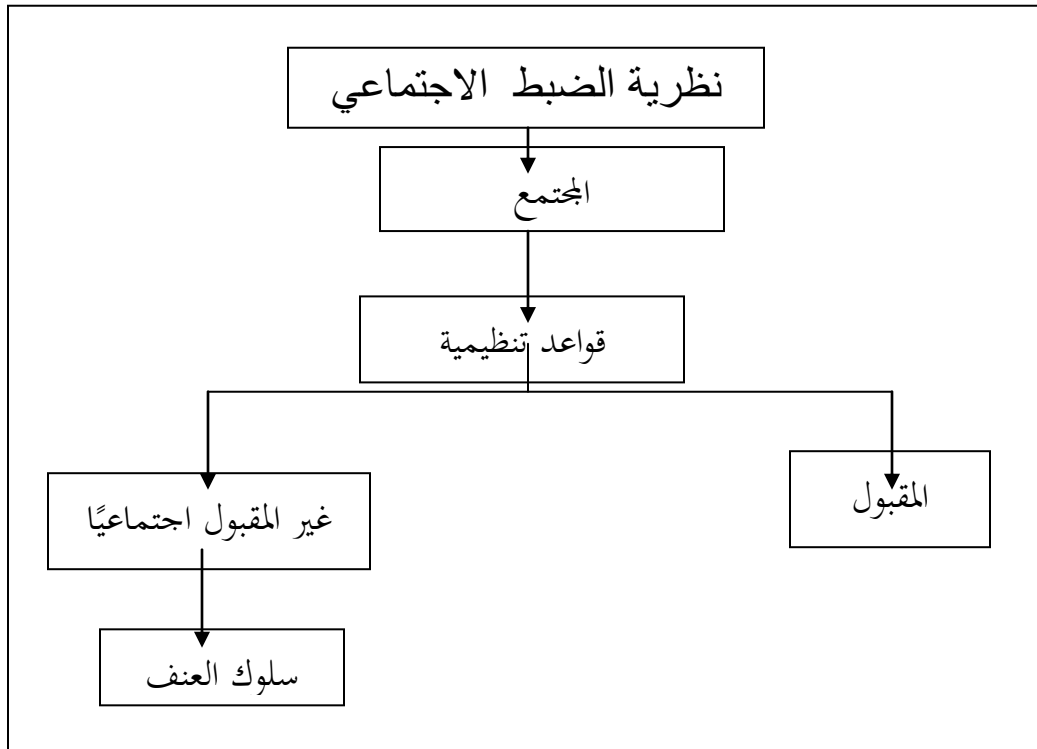
ومن خلال ما سبق يتضح أهمية الضبط في الحياة الاجتماعية بحيث أن أي مجتمع أو تجمع كان صغيراً أو كبيراً لابد له من نظام وهذا النظام لابد له من ضوابط لتصرفات وعلاقات الأفراد في تلك المجتمعات، والتي من شأنها أن تحافظ على تماسك وترابط وحدة الجماعة والتي بدورها تؤمن للأفراد الراحة

<sup>1</sup> علاء عبد الحفيظ مسلم المجالي: المرجع السابق، ص 26.

والاستقرار فيسلكون السلوك السوي، وهذه الضوابط كلما كانت ذاتية كلما كانت أقوى في عملها، وهذه القوة تتكون عبر تلك العناصر الأربع السابق ذكرها (الترايط، الاندماج، الالتزام، العقيدة).

ويرى الباحث أن الضبط الاجتماعي من أقرب النظريات التي فسرت السلوك الإجرامي والسلوك العنيف عموماً، ولكنها في نفس الوقت لا تعتبر هي المفسر الوحيد لسلوك العنف، حيث أغفلت باقي العوامل الاجتماعية والنفسية التي لها علاقة بالسلوك العنيف، والتي لها علاقة بقوة أو ضعف أو زوال عملية الضبط.

كذلك عدم إيضاحها للأسس والقواعد التي تستند عليها عملية الضبط وتستمد منها نظمها وتسير عليها فإذا كانت القوانين أو القيم والعادات والتقاليد هي النظم والقواعد التي يعتمد عليها الضبط فإنها تتبدل وتختلف من مجتمع لآخر ومن زمن لآخر.<sup>1</sup>



الشكل ( 05 ) يوضح نظرية الضبط الاجتماعي<sup>2</sup>

<sup>1</sup> محمد إبراهيم الريدي، المرجع السابق، ص ص 42 44.

<sup>2</sup> فوزي أحمد بن دريدي: المرجع السابق، ص 57.

## 8. نظرية الضبط الديني للسلوك عند الفرد ( من منظور إسلامي ) :

قام "غانم" (1994) بمحاولة طرح نظرية إسلامية حول الجريمة والتي أسماها (الضبط الديني للسلوك) أو (تدهور الضبط الديني للسلوك)<sup>1</sup>.

وترى هذه النظرية أن الفرد يُقدم على ارتكاب الجريمة عند اختلال أو توقف الضابط الديني داخله عن ممارسة دوره في كبح جماح شهوته وإيقافها عند الأمور المشروعة الصحيحة، فعندها ينحرف الفرد إلى السلوك الإجرامي، ويرتكب الأفعال الإجرامية، وعليه فإن كل فرد داخله كايح قوي هو الضابط الديني هذا الضابط هو الذي يتحكم في سلوك الفرد ويجبره على تجنب الخطأ وتجنب الأفعال الانحرافية والإجرامية.<sup>2</sup>

وبممارسة هذا الضابط دوره من خلال تحكمه في كافة سلوكيات الإنسان ودوافعه بغض النظر عن منشأ هذه الدوافع سواء كانت نفسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو غيرها، بحيث إن هذا الضابط يعمل على مقاومة الإنسان لمغريات الفعل الانحرافي ويكبحه مهما كانت قوة الدوافع ومهما كان مصدرها، ومن ثم يتجه الفرد إلى الصحيح من الأفعال بل والأقوال تلقائياً.

ويرى "غانم" أن الناس مختلفون في قوة الضابط الديني لسلوكهم، بحيث إن قوة أو ضعف هذا الضابط يرتبط ارتباطاً طردياً بقوة العاطفة الدينية داخل الفرد، وقوة هذه العاطفة تتحدد بعوامل مثل البيئة الاجتماعية والوسط الأسري والنظام التعليمي والخصائص الشخصية للفرد وغيرها من كونها معتمدة على تعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

ثم يذكر "غانم" إن هذه النظرية معتمدة على أدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية ومنها قوله تعالى ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرْمٌ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾.<sup>3</sup>

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: " لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن " (رواه البخاري ومسلم).

<sup>1</sup> عبد الله غانم: علم الاجتماع الجنائي الإسلامي، المرجع السابق، ص 119.

<sup>2</sup> عبد الله غانم: علم الاجتماع الجنائي الإسلامي، المرجع السابق، ص 120.

<sup>3</sup> سورة النور: الآية 03.

وهذه الآيات الكريمة والحديث الشريف يوضحان أن الإيمان يتضاءل حتى يصل إلى درجة التلاشي عند ارتكاب الشخص للجريمة ومن ثم يغيب الضابط الديني، وهو ما عُبر عنه بالإيمان، بحيث إن الزاني والسارق وشارب الخمر عند ارتكابه للجريمة يكون الضابط الديني معدوم وهو الإيمان.

ثم ذكر "غانم" أن الضابط الديني للسلوك عند الفرد يكون له حالات وهي:

أ- حالة تدهور الضابط الديني للسلوك: وهي الحالة التي تنجح فيها عوامل تدهور الضابط في قهر عوامل تدعيم الضابط الديني عند الفرد، ثم يتدهور الضابط الديني عند الفرد إلى صورتين:

**الصورة الأولى:** تدهور دائم: حيث يصبح الفرد مجرمًا معتادًا لا يتورع في ارتكاب الجريمة لعدة مرات، حيث يكون الضابط الديني غائب و مفقود تمامًا.

**الصورة الثانية:** تدهور مؤقت (ضعيف) حيث يصبح الفرد عرضة للتأثر ببعض عوامل الجريمة فيُتقدم على ارتكابها إلا أنه لا يتحول إلى مجرم معتاد، حيث إن الضابط الديني موجود ولكنه يضعف أمام بعض المغريات لأنه ليس قويًا بدرجة كافية للصدوم فيرتكب الفرد جريمته في لحظة تدهور هذا الضابط مثل المجرم بالصدفة.

ب- حالة اختلال الضابط الديني للسلوك: وهذه الحالة يكون الضابط الديني موجود وقوي ومدعم إلا إن هناك سوء فهم للعقيدة الدينية، أي يسلك فكر ديني مغاير للأساس وهو في نفس الوقت يعتقد أنه هو الصحيح ويناضل من أجله، مثل الفرق المبتدعة والمتطرفة الخارجة عن تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، فيرتكب الفرد المنتمي لهذه الفرق بعض الأفعال التي يعتبرها القانون سلوك منحرف في حين أنه يراها هو أنها سلوك سوي ومن تعاليم دينه، ومن أمثلة هذه الانحرافات احتجاز الرهائن واختطاف الطائرات وغيرها.<sup>1</sup>

ج- حالة الضابط الديني السوي للسلوك: وهذه الحالة يكون الضابط الديني عند الفرد لا يسمح له بارتكاب أي انحراف سواء كان مُحَرَّمًا قانونيًا، أو مُحَرَّمًا دينيًا وغير مُحَرَّمًا قانونيًا أو حتى فعل تنكره الأعراف والقيم السائدة في المجتمع، وعليه فإن الأفراد في هذه الحالة هم من توفر لهم الظروف التي تسمح لهم بتنشئة وتأسيس سليم للضابط الديني في مراحل عمرهم المبكر وفي نفس الوقت هم أشخاص قد مارسوا قدرًا كافيًا من عوامل تدعيم الضابط من فهم صحيح للدين وثبات العقيدة والانتظام في أداء الفرائض

<sup>1</sup> عبد الله غانم: الجريمة والمجرم من المنظور الإسلامي، المرجع السابق، ص 120.

والشعائر الدينية وأعمال البر والإحسان وغيرها، ومن ثم فإن الضابط الديني للسلوك عندهم يكون قويًا في مقاومة اختلال أو تدهور الضابط الديني المختلفة.<sup>1</sup>

ثم يشير "غانم" أن نظرية الضابط الديني للسلوك عند الفرد في تفسيرها للجريمة توضح الكيفية التي ترتبط بها مختلف العوامل التي قال بها علماء الإجرام عند تفسيرها للجريمة، حيث أن هذه العوامل لا ترتبط بارتكاب الجريمة بطريقة مباشرة ولكن تُحدث تأثيرًا سلبيًا على الضابط الديني للسلوك وتعمل على عدم قيامه بدوره في ضبط السلوك ومن ثم اندفاع الفرد إلى ارتكاب الجريمة.

وأن عدم تماثل استجابة الفرد لذات المثيرات ونفس الطريقة ونفس الظروف إنما هو راجع إلى الضابط الديني للسلوك باعتباره عاملاً مفسرًا لهذا التباين لذات العامل بحيث أن من كان عنده الضابط الديني ضعيف أو معدوم فإنه يستجيب لتلك المثيرات وأن من كان عنده الضابط الديني قويًا وسليم فإنه يمتنع عن الاستجابة لتلك المثيرات.

وأما إقدام بعض الأسوياء ممن لا يتوقع انحرافهم على ارتكاب الجريمة، فإن هذا الأمر يمكن تفسيره في ظل هذه النظرية بحيث إن الضابط الديني عند الفرد يزيد وينقص في كفاءته وعمله بزيادة الإيمان ونقصانه، كما أخبر بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم في أن الإيمان يزداد وينقص بتجنب أو فعل بالمعاصي، فعندما يكون الفرد صلته بالله قوية من خلال أداء العبادات والابتعاد عن المعاصي يزيد إيمانه والذي بدوره يزيد في عملية قوة الضابط الديني عنده، بحيث يمنعه من الانحراف، والعكس من ذلك صحيح بحيث إن الفرد كلما ضعفت صلته بالله وأهمل أو تكاسل في أداء العبادات وتهاون في ارتكاب المعاصي ينقص إيمانه وعندها يضعف لديه قوة الضابط الديني شيئًا فشيئًا حتى يسقط في ارتكاب الجريمة.<sup>2</sup>

ثم يؤكد "غانم" أن اختلال الضابط الديني أو غيابه هو العامل الوحيد الذي يشكل خاصية عامة ومشاركة في كل الجرائم نجده سمه مشتركة بين جميع مرتكبي الجريمة بغض النظر عن نوع هذه الجرائم ومكانها وبغض النظر عن مستوى الفرد التعليمي والاقتصادي وحالته الاجتماعية والنفسية أو غيرها، المهم أن هذه العوامل وهذه المثيرات ليست هي السبب المباشر في ارتكاب الفرد للجريمة ما لم تقترن

<sup>1</sup> محمد إبراهيم الريدي، المرجع السابق، ص ص 45-46.

<sup>2</sup> عبد الله غانم: الجريمة والمجرم من المنظور الإسلامي، المرجع السابق، ص 122



باختلال أو تدهور الضابط الديني عنده، وان عدم اختلال الضابط الديني عند الفرد بشكل عام هو الذي يمكن أن يصمد أمام جميع تلك العوامل والمثيرات، وكلما كان الضابط الديني قويًا وسليماً كلما كان صموده أمام تلك العوامل والمثيرات أقوى.<sup>1</sup>

ويرى الباحث أن هذه المحاولة من "غانم" محاولة جيدة لوضع نظرية علمية معتمدة على تعاليم الدين الإسلامي الحنيف في تفسير السلوك الإجرامي وسلوك العنف عموماً، وقد وضحت هذه النظرية أهمية عامل الوازع الديني من خلال ضعفه أو تدهور على سلوك الفرد التي تجعل لديه استعداد لارتكاب جرائم العنف.

ومن خلال ذلك يمكن أن يكون عامل الوازع الديني مفسراً للسلوك العنيف، بل يعتقد الباحث أن الوازع الديني في تماسكه أو ضعفه أو انعدامه هو من أهم العوامل المؤثرة على سلوك الأفراد ومنها سلوك العنف، وأن تعاليم الدين الإسلامي هي التي عاجلت جميع العوامل الأخرى التي لها دور وأثر في الانحراف و ارتكاب السلوك العنيف وجعلت هناك وقاية من تلك التي تؤثر على السلوك فتوقعه في العنف.

إلا أن هذه النظرية أي نظرية الضابط الديني ينقصها بعض الأمور وهي:

- أن هذه النظرية لم توضح كيف تتم عملية تماسك أو اختلال أو تدهور الضابط الديني بشكل مفصل ولم توضح المراحل والخطوات التي تمر بها حتى تصل إلى تماسك الضابط الديني أو اختلاله أو تدهوره، وما علاقة المجتمع والأسرة والمدرسة والحي وجماعة الرفاق والعمل وغيرها من العوامل بعامل الضابط الديني من حيث تماسكه أو اختلاله أو تدهوره، وهل الفرد نفسه هو الذي يعمل على تواجد هذا الضابط أم أن هناك أطراف أخرى تعمل على تواجد وتساعد على بقاءه.

- كذلك إن هذه النظرية وضعت آرائها بشكل نظري ولم تطبقها عملياً في الميدان حتى تستفيد من نتائجها في تدعيم الجانب النظري.

## رابعاً: الاتجاه الأنتروبولوجي

### 1- التفسير الأنتروبولوجي للعنف:

<sup>1</sup> محمد إبراهيم الريدي، المرجع السابق، ص 48.

لقد شاع بين جيل من الأنثروبولوجيين- في النصف الثاني من القرن العشرين- الذين اشتغلوا عن الصيادين البدائيين، وجامعي الطعام والمزارعين ، فكرة توليدية مؤداها أنه كلما زادت بدائية الإنسان كلما زاد ميله إلى العدوان.

ومن بين الأنثروبولوجيين الذين يدعمون فكرة ارتباط الممارسة العنيفة بالحالة البدائية للإنسان العالم "واشبيرن" الذي يرى أن الإنسان له سيكولوجية آكلة للحوم، ومن السهل أن يعلم الناس كيف يقتلون، لكن من الصعب أن يطوروا أعرافا تتجنب القتل، ويتمتع العديد من البشر برؤية الكائنات البشرية الأخرى وهي تعاني، ويستمتعون بقتل الحيوانات، كما نجد أن عمليات ضرب عامة الناس وتعذيبهم يشيعان في العديد من الثقافات.<sup>1</sup>

وإذا كان "واشبيرن" قد زعم بأن العديد من الناس يستمتعون بالقتل والقسوة، فإن هذا الرأي حقيقيا حسب ما هو واقع، وكل ما يعنيه ذلك أن هناك أفراداً ساديين ومجتمعات أو ثقافات سادية ولكن بالمقابل هناك أفرادا وثقافات ليست سادية.

وهناك بعض الآراء المعارضة، مدعمة بالدليل والمعلومات المباشرة، تعارض فكرة ارتباط معدلات العنف بدرجة البدائية عند الإنسان، فهناك معلومات ومعطيات علمية مباشرة عن حياة إنسان ما قبل التاريخ-والتي توجد في عبادات الحيوان- والتي تشير إلى الحقيقة التي مؤداها أن الإنسان البدائي كان يفتقر إلى الروح التدميرية الذاتية، وحسبما أتضح فإن رسومات الكهنة القبطية لحياة صيادي ما قبل التاريخ لم تبرز أي قتل بين البشر.<sup>2</sup>

وفي دراسة لمجموعة من الأنثروبولوجيين، تم تحليل ثقافة 30 قبيلة بدائية من زاوية الروح العدوانية في مقابل النزعة السلمية، فوصفت "روث بيندكت" ثلاثة منهم سنة 1934، بينما قامت "مرغريت ميد" بوصف ثلاثة عشرة ثقافة سنة 1961، كما قام "ميردوك" بوصف خمسة عشرة ثقافة سنة 1934، وقام باحث آخر بوصف ثقافة واحدة سنة 1965، ونجد أن تحليل هذه المجتمعات الثلاثين يسمح لنا بتميز ثلاثة أنماط محددة بوضوح "أ، ب، ج" فهذه المجتمعات لا تتميز في ضوء العدوان أو غير العدوان ولكن

<sup>1</sup> محمد عبده محبوب وآخرون: العنف السياسي والاجتماعي، ط1، دار الثقافة العلمية، الاسكندرية، 2005، ص ص 13-14.

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص 16.

في ضوء الأنساق الشخصية المختلفة والتي تميز كل واحد عن الآخر بعدد من السمات التي تشكل ثقافة متميزة والتي لا تربط بعضها بالعدوان بأي شكل.<sup>1</sup>

وبهذا يمكننا تمييز ثلاثة أنواع من المجتمعات:

**أ- مجتمعات مدعمة أو مؤيدة للحياة:**

وفي ظل هذا النسق، نجد أن التركيز الرئيسي للمثل والنظم والأعراف هو أنها تساهم في الحفاظ على الحياة ونموها في جميع أشكالها.

**ب- المجتمعات العدوانية غير المدمرة:**

وهذا النسق يشترك مع النسق الأول في العنصر الأساسي المتعلق بعدم التدمير ولكنه يختلف في أن الروح العدوانية والحرب رغم عدم مركزيتها، فهي تمثل أحداثاً عادية طبيعية، وان التنافس والتدرج الهرمي والنزعة الفردية موجودة، فهذه المجتمعات لا تتخللها روح التدمير أو القسوة أو شك مبالغ فيه، ولكنها لا تتمتع بنوع الأخلاق والثقة، وهو الذي يعتبر مميزاً للمجتمعات المؤيدة للحياة، وأما المجتمعات العدوانية، يمكن تمييزها من خلال القول أنها تسودها الاعتداء.

**ج- المجتمعات المدمرة:**

نجد أن نسق المجتمعات المدمرة يوصف بأنه متميز، ويتميز بالكثير من العنف الشخصي وروح التدمير والعدوان والقسوة في داخل القبيلة وضد الآخرين والشعور بالبهجة في الحرب والإيذاء والغدر، ونجد أن المناخ الكلي للحياة هو مناخ العداوة والتوتر والخوف، كما يوجد الكثير من المنافسة وتركيز شديد على الملكية الخاصة، والتدرجات الهرمية الصارمة، وقدر كبير من إشعال الحرب.<sup>2</sup>

وكان علماء الأنثروبولوجيا قد تناولوا ظاهرة العنف من خلال التركيز على مفهوم الجريمة حيث تعتبر انحرافاً عن المعايير الجمعية التي تتصف بقدر هائل من الجبر والنوعية، والكلية، أي أن الجريمة أو العنف يبرز في الحياة الاجتماعية إذا توفرت الشروط الآتية:

**أ- قيمة تقدرها الجماعة وتحترمها طائفة هامة من الناحية السياسية من طوائف تلك الجماعة.**

<sup>1</sup> نفس المرجع، ص 25.

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص ص 25-26.

- ب- انعزال حضاري، أو صراع ثقافي يعمل عمله في داخل طائفة أخرى من طوائف تلك الجماعة، فيصبح أفرادها لا يُقدِّرون تلك القيمة، أو يصبح لها من الأهمية في نظرهم مثل ما لها.
- ج- اتجاه عدائي نحو القسر، أو الضبط من جانب أولئك الذين يقدرّون تلك القيمة الجمعية ضد الذين لا يكونون الاحترام والتقدير.<sup>1</sup>

وكان من بين الباحثين الأنثروبولوجيين الذين اشتغلوا على دراسة ظاهرة العنف لدى الكائنات البشرية الباحث الأنثروبولوجي "كلود ليفي ستراوس" والناظر في المنتج الأنثروبولوجي الذي قدمه "ليفى ستراوس" يجد أن معالجته للعنف- وحتى وان لم تحتل حيزا كبيرا- لها أهمية معتبرة في النظرية العامة للمجتمع، فقد عالج "ستراوس" ظاهرة العنف من خلال تحليله للعلاقة القائمة بين الحرب والتجارة عند هنود أمريكا الجنوبية، فالعنف عند "ستراوس" لا يمكن فهمها إلا من خلال الكل اجتماعي.

لقد بين "ليفى ستراوس"، العلاقة بين العنف والمجتمع من خلال إبداء رأيه، أن هذه العلاقة تتمثل في النظر للمبادلات التجارية على أنها حربا كامنة حلت سلما، والحروب تنشأ عن اتفاقيات فاشلة. ففي نظر "ستراوس" أن العلاقات بين الجماعات والمجموعات هي علاقات تجارية تبادلية، ويرتبط مصير الحياة السلمية أو الممارسات العنيفة بنجاح المشاريع والأنشطة التجارية أو فشلها. وفي ظل النشاط التجاري يتم التبادل بين الحلفاء، وهذا التبادل يتجاوز تبادل الثروات والخدمات إلى تبادل النساء وبناء علاقات زوجية.

ويذهب "ليفى ستراوس" إلى أن تبادل النساء هو الحد الأقصى لمسار متواصل من الهبات المتبادلة بينما أنه عندما تدخل مجموعتان في علاقة ما، فإنهما لا يسعيان إطلاقا إلى تبادل النساء وإنما تريد هتان المجموعتان التحالف السياسي والعسكري، والوسيلة المثلى لبلوغ ذلك هي تبادل النساء، ولهذا السبب ذاته فإنه إذا كان حقل التبادل الزوجي يبدو حقا أكثر في كل الأحوال، فالتحالف هو الذي يسمح بالتبادل ويوقفه في آن معا فهو نهايته.

وظل بحث الجماعات أو المجموعات عن التبادل ومن ثم التحالف، هذا الأخير يؤدي إلى تبادل النساء، وظل هذا المستوى من النشاط يخفي الممارسات العنفية ولا يمكنها أن تفعل شيئا.

<sup>1</sup> يسرى عاد: الارهاب بين الجرم والمرض، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1994، ص 51.

وفي دراسة كاملة قامت بها "روث بينديكت" رفقة آخرون سنة 1934، لهنود الزوني، فهؤلاء يعيشون على الزراعة وتربية القطعان في الولايات المتحدة الأمريكية في القطاع الجنوبي الغربي، ومن الناحية الاقتصادية فهم يعيشون حياة الوفرة، وتقديرهم للأمور المادية ليس كبيرا، والأفراد الذين يوصفون بالعدوانية وعدم التعاون والتنافس فيجري اعتبارهم كأنماط منحرفة، ويجري القيام بالعمل بشكل تعاوني أي فيه الرجال والنساء، بإستثناء تربية الأغنام التي تعتبر مقتصرة على الرجل وحده، وبشكل عام فالإنجاز الفردي يعطي له قليل من الاهتمام، وان كانت هناك بعض المشاجرات فهي تحدث نتيجة للغيرة الجنسية وليس فيما يتعلق بالأنشطة الاقتصادية أو الممتلكات.<sup>1</sup>

وما يمكن أن نخلص إليه من خلال التنظير الأنثروبولوجي لظاهرة العنف، هو أن المعلومات الأنثروبولوجية قد أكدت أنه لا يمكننا الدفاع عن التفسير الغريزي للروح التدميرية، وانه في جميع الثقافات البشرية، فالفرد أو الجماعة تقوم بالدفاع ضد التهديدات والأخطار المحدقة بممارسة الحرب، كما لا يمكننا أن نأخذ مطلقا بالقاعدة التي تقول أن المجتمعات الأقل تطورا وتحضرا تتميز بروح تدميرية عكس المجتمعات الأكثر تطورا، وإنما نميل إلى الرأي القائل أن الروح التدميرية هي جزء من ثقافة الإنسان.

يمكننا القول أن العنف يثير رد فعل في حياة الجماعة أو المجتمع، عندما يبدو واضحا بين الأفراد على تجريمه، وعلى أنه عنصر سلبي مدمر للحياة، أي أنه انحراف عن المعايير والضوابط الجمعية للسلوك، سواء نص القانون على اعتباره جريمة، كالسرقة أو القتل، أو لم ينص صراحة عليه، أي أن الجريمة أو العنف عبارة عن مخالفة للمعايير الجمعية التي تعود بالضرر على المجتمع.<sup>2</sup>

## 2- نظرية الضغط البيئي:

ترى هذه النظرية أن البيئة في أوقات قد تفرز مجموعة من الضغوطات البيئية: كالتلوث والازدحام والاحتكاك، وكثرة الضجيج وغالبا ما يتضاعف، حتى يصبح الإنسان لا قدرة له على تحملها مما يؤدي إلى ثورانه وقيامه بأعمال عنيفة، ويمكننا إسقاط منظور الضغط البيئي الفيزيقي على الضغوطات التي تتولد عن البيئة الاجتماعية، كالبطالة، ونقص الدخل، والتضخم... هذه المشكلات إذا توفرت تؤدي بالإنسان إلى أعمال العنف، وغالبا ما يكون العنف في هذه الحالة موجها نحو الطفل والمرأة.

<sup>1</sup> مختار رحاب: المرجع السابق، ص 149.

<sup>2</sup> سعد المغربي: تعاطي الحشيش، دراسة نفسية اجتماعية، دار المعارف، القاهرة، (د،س)، ص 91.

وغالبا ما ينظر إلى عناصر البيئة على أنها تشكل ضغوطات كالحرارة الشديدة مثلاً أو الازدحام، الضوضاء ومشقة التنقل خاصة داخل المدن، أو التلوث، إضافة إلى الضغوطات الناتجة عن العمل، أو الضغوط التي تتولد من جراء المشكلات الأسرية كالخلافات الزوجية مثلاً، كل هذه العناصر البيئية تولد ضغطاً على الإنسان، مما يسبب له مشقات في الحياة تجعله مشحوناً بالانفعالات التي قد تؤدي به إلى ممارسة العنف.

وجملة العناصر البيئية السالفة الذكر يكون تأثيرها بصورة نسبية، فهي قد تحث في موقف ما، ولا تحدث في موقف آخر، كما قد تحدث لشخص ما، ولا يتعرض لها شخص آخر، وهذا الضاغظ ليس حتمًا أو آلياً، فمجرد وجوده يؤدي إلى حدوث مشكلة لدى الفرد، فقد لا يكون دوماً يمارس تهديداً أو يولد مشقة، وهذا يتوقف على تقدير الذات للضاغظ ومدى إحساسه به، ودرجة تأثير هذا الضاغظ عليه.<sup>1</sup>

### 3- نظرية الحرمان البيئي "النسبي" :

قد مر معنا في جانب النظريات النفسية كيف يؤدي الشعور بالحرمان كعامل نسبي داخلي في دفع الفرد نحو العنف، وتؤكد هذه النظرية أن الاستياء و عدم الرضا الذي يؤدي للسلوك العنيف لا ينشأ نتيجة الحرمان الموضوعي، ولكن ينشأ من شعور الشخص بأنه محروم نسبياً، أكثر من بعض الأشخاص الآخرين في الجماعات الأخرى في المجتمع، فطبقاً لـ: "بيرنشتاين Bernstien" و "كروسي Crosby" يؤدي الحرمان النسبي إلى الخصومة بين الجماعات وما يترتب عليها من سلوكات عنيفة حينما يشعر الأشخاص بدافع إلى تحقيق هدف قيمى معين لا يتوفر لديهم، وذلك بمقارنة أنفسهم ببعض الجماعات الأخرى، الذين يتحقق لديهم هذا الهدف، ويشعرون بأن في مقدورهم تحقيقه إلا أن الظروف لا تساعدهم على ذلك.<sup>2</sup>

ويعتبر "صوئيل ستوفر Stuffer" أول من استخدم مفهوم الحرمان النسبي في علم الاجتماع وذلك في كتابه الجندي الأمريكي عام 1949، ثم تطور بعد ذلك هذا المفهوم على يد "روبرت ميرتون" في كتابه

<sup>1</sup> أحمد مصطفى العتيق وحاتم عبد المنعم أحمد،: البيئة والعنف، دراسة لبعض الدلالات البيئية لاحتمالية السلوك العنيف، لدى عينة من الشباب المصري، المؤتمر العالمي لحل الصراع، القاهرة، 1994، ص 09.

<sup>2</sup> عدلي محمد سمري: سلوك العنف بين الشباب، الندوة السنوية السابعة، الشباب مستقبل مصر، القاهرة، 2002، ص 08.

النظرية الاجتماعية والبناء الاجتماعي، والذي صدر عام 1961، فقام بضبطه وأعطاه معنى دقيقاً وربطه بنظرية سلوك الجماعة المرجعية، فالفرد يرى أنه حاز وامتلك بعض الامتيازات، وإما يجد نفسه محروماً، ولذا أبرز "ميرتون" مفهوم الإشباع النسبي من خلال مقارنة موقفهم بموقف فئات الأشخاص والجماعات الأخرى.<sup>1</sup>

يرى أصحاب نظرية الحرمان البيئي أن البيئة التي لا تستطيع إشباع احتياجات أفرادها سينتج عنها شعور بالحرمان يدفع الأفراد لممارسة العنف، وبالتالي فالبيئة الاجتماعية هي المسؤولة عن السلوك العنيف، خاصة إذا كانت أحوال الفرد تتدهور، بينما أحوال الآخرين في تحسن مستمر، مما يزيد من حدة الشعور بالحرمان، مما يؤدي إلى الإحساس بالفشل والإحباط، ثم السخط على المجتمع وأفراده، مما يؤدي بالفرد إلى الاندفاع للتمرد واستخدام العنف.

كما أن اتساع الفجوة بين الأمل والواقع من أهم عوامل الإحساس بالفشل، فكلما اتسعت الفجوة بين الأمل والواقع واستمرت في اتساعها فإن ذلك يفجر الإحساس بالإحباط والفشل الذي لا يرجع إلى القصور في الاجتهاد، بل يرجع إلى الخلل الذي يصيب التركيبة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في المجتمع مما يهيبى المناخ لتحويل ذلك الإحساس إلى شحنات عدوانية تترجم إلى أعمال عنف.<sup>2</sup>

#### 4- نظرية الثقافة الفرعية: "نظرية ثقافة العنف":

في البداية إذا أردنا التطرق لمفهوم مصطلح الثقافة الفرعية Sub-culture، فهذا المفهوم يعود في أصله النشوئي وتولده المصطلحي إلى الدراسات الأنثروبولوجية، وكثيراً ما يستخدم مصطلح ثقافة فرعية عند الأنثروبولوجيين، عندما يحصلون على معلومات وبيانات ثقافية خاصة بمجتمع ما - خاصة المجتمع البدائي - مع خصائص ثقافية لمجتمع آخر، نتيجة عوامل مختلفة كالاتصالات الثقافية مثلاً، في هذه الحالة يبرز الأنثروبولوجيين مصطلح ثقافة فرعية، وقصدهم من ذلك هو إبراز إنتماء هذه الثقافة لمجتمع أو مجموعة ما، ومدى علاقتها بثقافة مجتمعات أخرى.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> عبد الهادي الجوهري: علم الاجتماع الادارة، دار المعارف، القاهرة، 1983، ص 88.

<sup>2</sup> أمينة الجندي: التطرف بين الشباب، دراسة ميدانية على طلبة الجامعات، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الاسكندرية، 1987، ص 82.

<sup>3</sup> محمد الجوهري: الأنثروبولوجيا، أسس نظرية وتطبيقات علمية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996، ص 244.

وإذا أمعنا النظر في نظرية الثقافة الفرعية، فنجد أن الفكرة الجوهرية والأساسية فيها تقوم على أن الثقافة الفرعية تتبلور وتتمحور كحل جمعي، أو حل متجدد للمشكلات الناجمة عن الطموحات المحبطة لقطاعات كبيرة - كالشباب مثلاً-، أو لوضعهم الاجتماعي المتبسط في المجتمع الكبير - كالشباب أيضاً- الذين لم يعودوا أطفالاً بعد، ولم يصبحوا كباراً بعد مسؤولين، وتكون الثقافة الفرعية كيانات متميزة عن الثقافة الأكبر "الأم" غير أنها تستعير منها رموزها، وقيمها ومعتقداتها، وكثيراً ما تعرضها للتشويه أو المبالغة، أو قلبها رأساً على عقب، وأشهر المجالات التي يستخدم فيها مفهوم الثقافة الفرعية في علم الاجتماع المعاصر، دراسة علم الاجتماع للانحراف ودراسات الشباب، وغالباً ما تكون الرؤى المستمدة من أحدهما يمكن أن تفيد الآخر، وأن آليات تكوين الثقافة الفرعية، وتعاملها مع الثقافة الأم، وتفاعلاتها مع نظائرها من الثقافات الفرعية، ومع أعضائها الأفراد، كل ذلك كبير الدلالة وعظيم النفع في دراسات الشباب.<sup>1</sup>

تقوم هذه النظرية على فكرة مفادها أن بعض الجماعات والمجموعات تعایش العنف بطريقة مألوفة في الحياة اليومية، فالتمثلات والصور المألوفة عن هذه الظاهرة شأنها شأن الخطابات الأيديولوجية، فهناك معايير ثقافية فرعية تختلف تماماً عن المعايير العامة للمجتمع وأن هناك طقوس وشعائر للتفاعل تسمح بالاستعمال المراقب للعنف أو بالعكس تدفع به أحياناً إلى أقصى حدوده.

وكانت نظرية الثقافة الفرعية قد ظهرت نتيجة محاولة تفسير ارتفاع معدلات الانحراف بين الأفراد الذكور الذين ينتمون للطبقات الدنيا، والذين كانوا يشكلون عصابات مسلحة شملت المراهقين بدرجة أكبر، ومن الأسباب الرئيسية لظهور الثقافة الفرعية للجناحين خصوصاً هو أنها ظهرت كاستجابة للمشكلات الاجتماعية التي لا يستطيع الأفراد مواجهتها، وكان "ألبرت كوهن" قد أصدر كتابه "الأولاد المنحرفين" عام 1955، وتوصل إلى أن الثقافات الفرعية الانحرافية تتكون حول مشكلات المكانة عند المراهقين، خاصة في ظل غياب تكافؤ الفرص المتاحة، مما تؤدي إلى عدم إحراز الشباب لمكانته إلا في وسط ثقافة فرعية، غالباً ما تتسم بأنها معارضة وصريحة.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> محمد الجوهري: الشباب والحق في الاختلاف، أعمال الندوة السنوية السابعة لقسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 29-30 أبريل 2000، ص ص 17-18.

<sup>2</sup> أحمد عبد السلام المجالي: المرجع السابق، ص 44.



وكان "رينيه كايس" قد بين الوظيفة الاجتماعية التي تقوم بها الثقافة فقال: "إن الثقافة تحدد لكل فرد انتماءه إلى إحدى الجماعات ومجال الاتصالات داخل الجماعات وفيها بينها، كما أنها تحدد أصالة الجماعة، فالثقافة تنشئ وحدة مشتركة بين مرتكزات الأخلاق والمعرفة والعمل".

من خلال كلام "رينيه كايس" وتوضيحه للوظيفة الاجتماعية التي بها الثقافة، يبرز نوعاً أو شكلاً من أشكال العنف يتعلق بالمحافظة على الهوية الثقافية الخاصة، ورفض ثقافة جماعة أخرى، وفي عملية الرفض هذه مظهر من مظاهر العنف.

وبالتالي يمكننا تعريف الثقافة الفرعية على أنها تجزئة للثقافة الكلية السائدة في المجتمع، وتشكل الثقافة الفرعية، وتبرز تجلياتها في مجال الحياة الاجتماعية حينما يحصل إتفاق بين مجموعة من الأفراد يجمعهم تشابه في سماتهم الاجتماعية، وتتميز كل ثقافة فرعية بمجموعة من القيم، والنظم والمعايير الخاصة.<sup>1</sup>

وكانا "فيراكوتي وولفانج" "Ferracuti and Wolfgang" قد ناقشا من خلال أبحاثهما التي قاما بها حول العلاقة بين ممارسة العنف والثقافة الفرعية، ومن بين النتائج التي توصلوا إليها هو أن العنف تابع، أو هو نتيجة للثقافة الفرعية في بعض المجتمعات، وحسب نتائج أبحاثهما فإن الثقافة الفرعية للعنف تنتقل من جيل إلى جيل آخر، مما يجعل ممارسة العنف أمراً مقبولاً ومسموحاً، وهذا ما يشجع ممارسة العنف لدى الفرد خاصة أثناء مرحلة الطفولة أو المراهقة، وغالباً ما يستخدم أعضاء الثقافة الفرعية العنف للتغلب على المشكلات الاجتماعية.

ومن خلال العامل الثقافي يمكن أن ينشأ الفرد الهامشي، ويعرف "حسن شحاته" الفرد الهامشي: إذا هاجر شخص من وسط ثقافي معين إلى وسط آخر، فلا بد من مرور مدة كبيرة قبل أن يتكيف مع الوسط الثقافي، وتلك هي عملية التكيف الثقافي، ولكن قبل أن تتم هذه العملية تماماً نجد أن نفسية هذا الشخص تكون مسرحاً للمعارك بين ثقافتين أو بين مزاجين، ثقافة قديمة وثقافة جديدة، ويسمي الاجتماعيون مثل هذا الشخص، بالرجل الذي يعيش على الهامش أي أنه يعيش على هامش كلتا الثقافتين، فلا هو متمسك بقدميه، ولا هو قد تعرف على الجديد.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> ربا محمد سالم الطراونه: دور الإدارة الجامعية ولجان التحقيق والمجالس التأديبية في الحد من العنف الطلابي في الجامعات الحكومية في محافظة جنوب الأردن، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الأصول والإدارة التربوية، جامعة مؤتة، الأردن، 2010، ص 17.

<sup>2</sup> حسن شحاته: أسس علم الاجتماع، النهضة المصرية، 1972، ص، 237.

إن نظرية ثقافية العنف مبنية على افتراض وجود ثقافة للعنف تجسد اتجاهات المجتمع نحو العنف مثل تمجيد العنف في الروايات ووسائل الإعلام، واعتناق معايير اجتماعية تقوم على أفكار مثل الغاية تبرز الوسيلة، وأيضاً إدكاء قوانين التنافس في التعاملات الاقتصادية والاجتماعية على النحو الذي يجعله القانون الأساسي للبقاء، مما يزيد معه العنف وبالتالي تصبح النتيجة النهائية وجود ثقافات أساسية أو فرعية تمجد العنف وتقره بينها وتبرز نماذجها في المجتمع.<sup>1</sup>

إن الظروف التي تعيش فيها الفئات الفقيرة من المجتمع تساهم في نشأة الثقافة الفرعية للعنف، وإذا أردنا حصر هذه الظروف، نجدتها تتمثل في: التفكك الأسري، وغياب الآباء، وفقدان قدرة السيطرة على الأطفال، والشباب، فيسعون إلى تطوير قيم مخالفة للقيم السائدة، وظهور هذه القيم الجديدة المخالفة للقيم السائدة، يتم عبر عملية تسمى عملية التحييد Neutralization، وتبدأ هذه العملية عند الشباب المراهق، لما يدخل في عملية صراع بين نوعية القيم، ثم من خلال تبريرات وتصورات عقلية مدعومة، حيث يتحول الشباب تحولا كاملا نحو السلوك المنحرف، وتقوم التبريرات في مجملها على أربع آليات أساسية هي: رفض المسؤولية وإنكارها، إنكار حقوق الضحية، توجيه اتهامات معاكسة للادعاء والقضاء والسلطة بشكل عام، والنظر إلى الفعل الإجرامي بوصفه فعلا موجها لخدمة الآخرين وليس لأغراض أو مكاسب شخصية، ولا يعني وجود هذه الآليات أن المنحرفين يرفضون قيم المجتمع ومعاييرها، ولكنها تعني أنهم يقدمون تبريرات لفشلهم في التكيف معها.<sup>2</sup>

يمكننا القول أن الثقافات الفرعية تنشأ في المجتمعات الكبيرة المعقدة، حيث تقسم الثقافة الكلية السائدة في المجتمع، وتظهر ثقافات فرعية، وتصبح الثقافة واضحة، عندما يتقارب ثم يتفق الأعضاء المتشابهين في سماتهم الاجتماعية، وينتابهم الشعور بالعزلة والتهميش مقارنة بالثقافة السائدة في المجتمع. وقد يكون التفاعل العنيف متعلق بالوجهة الداخلية، وذلك عندما يحدث السلوك العنيف بين الفئات المتشابهة في المستوى الاجتماعي والاقتصادي، أو المتشابهة في الأصول القرابية، وفي الموقع السكني، كما يربط التفاعل العنيف بالوجهة الخارجية وذلك عندما يتجه إلى خارج الدوائر الطبقية والقرابية أو الحدود السكنية.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> كورناتون ميشيل: المجتمع والعنف، المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع، بيروت، 1993، ص 70.

<sup>2</sup> أحمد زايد وآخرون: العنف في الحياة اليومية في المجتمع المصري، المركز القومي للأبحاث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، 2002، ص 56.

<sup>3</sup> أحمد زايد وآخرون: فرضيات حول العنف الحياة اليومية في المجتمع المصري، المرجع السابق، ص 17.

- إن نظرية الثقافة الفرعية للعنف قد بنيت على جملة مقترحات شبيهة بالفرضيات مفادها كالاتي:
- كلما سادت داخل المجتمع ثقافة مدعومة للعنف كلما أدى ذلك إلى اتسام سلوك الأفراد بالعنف والعكس.
  - إن أعضاء الثقافة الفرعية للعنف يغلب عليهم في تصرفاتهم طابع العنف، أكثر من الآخرين لأنهم خاضعون لمعايير وقيم الثقافة الفرعية .
  - بروز الثقافة الفرعية بشكل واضح بين الأقليات الإثنية والطبقات الدنيا، والعنف يبدو جزءاً طبيعياً من المعيشة بالنسبة لأعضاء ثقافة العنف.
- إن هذه المقترحات، وتحديد الأخر منها، يبرز أن السلوك العنيف نابع من الثقافة الفرعية الخاصة بطبقات اجتماعية دنيا، وجماعات إثنية، فهي التي تسودها مظاهر العنف، كالصراع، والتقاتل واستخدام الألفاظ المستهجنة والجارحة في حياتهم اليومية، وهذه كلها سلوكيات قد تكون مرفوضة عند طبقات أخرى من المجتمع.
- وما يمكن أن نسجله على هذا التفسير من ملاحظات نجد أنه يتعد بعض الشيء عن الموضوعية وإلا كيف نفسر قوة وشراسة العنف أحيانا عند أصحاب المال، أو أصحاب القرار، فغالبا ما تأتي سلوكهم العنيف أكثر سلبية وتدميرا.
- وبالتالي فمن الخطأ الربط بين العنف كثقافة فرعية، وبين طبقة اجتماعية، أو جماعة محددة، بل الأصح هو الربط بين القيم الدافعة نحو العنف، التي تتضمنها الثقافة الفرعية للعنف، وبين من يؤمن بهذه القيم، وينظر إليها على أنها قيم ايجابية، بعيدا عن النظر للطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها الفرد، والإيمان بما تتضمنه الثقافة الفرعية للعنف من قبل الأفراد لا يكفي وحده لممارسة العنف بل لابد له من مدعومات واسنادات أخرى كامتلاك القوة، أو النفوذ، أو المكانة.
- وبالتالي فإن العنف لا يرتبط بالانتماء لطبقة دنيا أو عليا أو مستوى اجتماعي أو اقتصادي معين بقدر ما هو مرتبط بمحيط أو إطار اجتماعي، وظروف مهياة ودافعة لممارسة العنف، وهذا ما يؤدي بنا إلى الابتعاد عن افتراض ارتباط العنف بمستوى اجتماعي اقتصادي بعينه، أو الانتماء لطبقة دنيا

أو مجموعة ثقافية بعينها، ويمكننا بالمقابل ربط العنف بالقناعات والقيم التي يحملها الفرد في ظل ظروف مجتمعية معينة، تدفع بالفرد لإتباع اتجاهات وسلوكات معينة في الحياة.<sup>1</sup>

## 5- النظرية الفينومينولوجية "الظاهراتي":

لقد كان للماركسية امتدادات في وقتنا المعاصر في دراسة ظاهرة العنف، وتمثل هذا الامتداد في بروز الفينومينولوجية، حيث انطلقت من فكرة أساسية مفادها التركيز على الخبرة الذاتية للمرأة الضحية، أو الطفل الضحية من خلال وقائع الحياة اليومية، ثم تلتها النظرية النسوية الماركسية، والتي جاءت بمدخل نظري سمي "نموذج النوع" وركزت على اختلاف المكانة بين الرجل والمرأة، واختلاف أدوار كل منهما، ونفت العامل البيولوجي في هذا، وأقرت أن العامل الثقافي هو الذي كرس هذا التمييز ضد المرأة.

لقد ازدهرت وتطورت المدرسة الظاهراتية في ميدان علم الاجتماع في ألمانيا، في فترة ما بين الحرب العالمية الأولى والثانية، واستمدت هذه المدرسة مبادئها وأفكارها من المفكر "هوسرل Husserl" والمفكر "هايدجر Heidegger" و"شوتز Schutz"، ويقوم المذهب الفينومينولوجي في علم الاجتماع على مجموعة من الأفكار الأساسية من أهمها:<sup>2</sup>

- قصدية الوعي وذلك من خلال توجه الإدارة الفاعلة نحو موضوع معين.
- التركيز على دراسة الخبرة الذاتية للإنسان في علاقته مع الآخرين.
- الاهتمام بدراسة الخبرة الشعورية وليس السلوك.
- الإقرار بامتلاك الإنسان لعنصر المبادأة في الفعل الاجتماعي.
- التحليل الاجتماعي ينطلق من دراسة الاستعدادات الداخلية للأفراد، أو الغرائز التي يجب دراستها، كاحترام وتقدير الذات، والميل نحو الصراع.
- تحقيق الإشباع الداخلي عند الأفراد من خلال علاقات السيطرة أو الصراع.
- التركيز على دراسة روايات الناس وحكاياتهم عما يقومون به من أفعال، وعما يصدرونه من أقوال، بدلاً من الاهتمام بدراسة أفعال الناس.

<sup>1</sup> مختار رحاب: المرجع السابق، ص ص 157 161.

<sup>2</sup> إجلال إسماعيل حلمي: العنف الأسري، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 1999، ص ص 50-64.

- الاهتمام والتركيز على تصور الحياة الاجتماعية، وذلك من خلال الاعتماد على أفكار الأفراد وتصوراتهم حول الحياة الاجتماعية.

من خلال هذا العرض نرى أن الأصل في العنف عند الظاهرية مرتبط بالجنس أو النوع في كل المجتمعات البشرية، والملاحظ كذلك التأثير الواضح بالثقافة في كل المعاني التي أطلقت على العنف، من خلال تحديد الإطار التفاعلي القائم على علاقات السيطرة والتبعية، الذي يحدث بداخله العنف، وإذا أردنا تحليل هذا الإطار التفاعلي الذي يحدث العنف بداخله، فنجد أنه نتاج مجموعة من التناقضات الاقتصادية الأيديولوجية، القانونية، والثقافية في المجتمع الأوسع، ويظل الرجل هو المسيطر والمتمتع بالسلطة داخل هذا البناء، ويقول الظاهراتيون أن العنف الأسري تحدث عملياته غالبًا داخل المنازل، وهذا النمط من العنف لا يقتصر على الطبقة المتوسطة بل على جميع الطبقات.

وكانت النظرية الظاهرية "الفيينومينولوجية" قد احتلت مكانة معتبرة في درستها للعنف، وذلك من خلال طرقها لهذا الموضوع من منظور جديد، ينطلق هذا المنظور من التركيز على دراسة التجربة الذاتية للإنسان في تفاعلاته، وعلاقاته بالآخرين، والعنف هو أسلوب وطريقة معينة للدخول في علاقة مع الآخر، وأبرز رواد هذه النظرية هو الباحث "إينار Einar"، حيث أبرز هذا الأخير أن تأكيد الذات يتم في حالة من الجبروت السحري من خلال إنكار الآخر بواسطة العنف، ويتجسد العنف في إطار صدمة من علاقة الفرد مع الآخرين، وهو وليد عملية تغير وتحول بطيء يحدث داخل نفسية الأفراد، فيعمل هذا التحول للقضاء على عواطف الحب والمشاركة، ويستبدالها بالسلوك والفعل العنيف.<sup>1</sup>

من أهم الانتقادات التي يمكن أن نسجلها حول الاتجاه الفيينومينولوجي أو الظاهراتي هو صعوبة إن لم نقل استحالة الوصول إلى تعميمات علمية، عند دراسة العنف دراسة واقعية، والسبب في ذلك عدم تماثل واتفاق الخبرات الذاتية للأفراد أو مجتمع البحث، خاصة إذا قمنا بالتركيز على الخبرة الشعورية، فوصف هذه الأخيرة لا يمكن القيام به إلا بالاعتماد على الفرد القائم بالعنف ذاته، ومن جهة أخرى يمكن القول أن التركيز على دراسة الغرائز، والاستعدادات الداخلية لأفراد يجعل من هذا الاتجاه يبدو قريبًا أو متقاطعًا مع الاتجاه النفسي الاجتماعي، ويتعد عن الاتجاه السوسولوجي في دراسة العنف

<sup>1</sup> مصطفى حجازي: المرجع السابق، ص 200.

## خامساً: الاتجاه التكاملي

ينطلق هذا الاتجاه من رفض التفسيرات الأحادية سواء تلك التي تعتمد على الفرد كأساس مثلك المدرسة البيولوجية أو المدرسة النفسية، أو تلك التي تعتمد المجتمع كأساس لتفسير السلوك العنيف، وهذا الاتجاه نظرية في ذاتها بقدر ما يمثل محاولة لفهم لظاهرة العنف.

ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن السلوك العنيف ما هو إلا محصلة مجموعة من العوامل يرجع بعضها إلى عوامل بيولوجية، ويرجع بعضها الآخر إلى عوامل نفسية، ويرجع بعضها إلى عوامل اجتماعية واقتصادية، لأن السلوك يعد استجابة لموقف معين يرتبط بالفرد ككائن اجتماعي يعيش في أوساط اجتماعية عديدة هي: الأسرة والمدرسة والنادي، وغيرها، ويتأثر بعوامل متعددة كالعوامل الوراثية والنفسية والاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك من عوامل كثيرة متعددة ومتداخلة.

وينطلق الاتجاه التكاملي من نقاط أساسية ثلاث هي:<sup>1</sup>

**1- الشمولية:** بمعنى النظر إلى سلوك العنف بصورة شمولية: الفعل و الفاعل، معاً.

**2- عدم الارتباط:** أي أن الاتجاه التكاملي ينطلق من محاولة الجمع بين جميع الاختصاصات التي عاجت ظاهرة العنف والسلوكيات المنحرفة، ويحاول أخذ الأنسب من التفسيرات المختلفة المقدمة من طرف الاختصاصات والمدارس والاتجاهات العلمية المختلفة.

**3- تعدد العوامل:** بمعنى أن الاتجاه ينطلق من أن العنف أو السلوكيات المنحرفة لا تفسر بعامل واحد، بل بمجموعة من العوامل.

وبحسب هذا الاتجاه، فإن العنف هو محصلة مجموعة من العوامل المتعددة و المتشابكة، يرجع إلى بعضها إلى عوامل بيولوجية، وبعضها الآخر إلى عوامل نفسية، كما يرجع بعضها إلى عوامل اجتماعية واقتصادية، ذلك أن السلوك العدواني إنما هو إلا استجابة لموقف معين يرتبط بالفرد ككائن اجتماعي يعيش في أوساط اجتماعية عديدة كالأسرة والمدرسة وغيرها.

وهذا الاتجاه وإن كان يلقي قبولاً عاماً من كثير من العلماء إلا أنه لا يخلو من أوجه النقد التي وجهت إليه والتي من أهمها.

<sup>1</sup> فهد بن علي عبد العزيز الطيار: المرجع السابق، ص ص 75 76.

- يقف هذا الاتجاه حجر عثرة أمام وضع نظرية عامة في أسباب الانحراف يمكن تطبيقها على كل حدث منحرف.
- إن نقطة الضعف الواضحة في هذا الاتجاه هو تجسيده لعدد كبير من الأفكار والبيانات التي تعد ذات أهمية في تفسير ظاهرة العنف، دون أن يقدم أي دليل على أكثر هذه التأثيرات أهمية وهذا التطرف يعني عدم وجود نظرية على الإطلاق.

## خلاصة

من خلال عرضنا لمختلف النظريات التي حاولت تقديم تفسيرات وتحليلات حول ظاهرة العنف، يرى الباحث أن كل نظرية من هذه النظريات قدمت تفسيراً من زاوية معينة، فالإتجاه البيولوجي فسّر سلوك العنف على أنه نوع من أنواع الشذوذ في التراكيب الجينية أو التراكيب الوراثية بالإضافة إلى أن سلوك العنف يكون نتيجة عيوب ونقائص تصيب العقل البشري وأن نزعة العنف ترجع إلى تلف في الفص الأمامي و الخلفي للدماغ بسبب ما يلحق به من أضرار.

كما يشير أصحاب الإتجاه البيولوجي أيضاً أن سلوك العنف ناتج عن تأثير انحرافات وظائف الدماغ بالإضافة إلى ذلك فسروا أن سلوك العنف يمكن أن يكون نتيجة حدوث تغيرات كيميائية وذلك من خلال مساهمة المواد الكيميائية الملوثة في زيادة العنف في السلوك الاجتماعي.

أما الإتجاه النفسي فيرى أن التكوين النفسي يساهم في حدوث السلوك العنيف عند الأفراد الذي يتكون من الغرائز، العواطف، العقد النفسية، في حين يفسر أصحاب نظرية الإحباط أن العنف ما هو إلا رد فعل ناتج عن إحباط ذاتي أو جمعي مرتبط بعدم تحقيق دوافع أو الوصول إلى طموحات مرجوة، أما نظرية التعلم ترى أن الفرد يُقدم على ممارسة أشكال العنف من خلال ملاحظة مشاهد عنيفة من خلال وسائل الإعلام، التلفزيون، أو أحد الأفراد المقربون وبأشكال تحدث عملية التعلم.

أما الإتجاه الاجتماعي فيرى أن العنف ناتج عن فقدان المجتمع للمعايير الاجتماعية لدى الفرد وسلوك الأفراد سلوكيات تعارض قيم وأهداف المجتمع، كما يرى أصحاب هذا الإتجاه أيضاً أن العنف يكون نتيجة للتنافر والصراع داخل المجتمعات بسبب التفكك الاجتماعي.

وحسب نظرية التقليد فإن سلوك العنف يأتي عن طريق التقليد وهذا بتأثير العادة والذاكرة والاختلاط واتصال الأشخاص بعضهم ببعض وفقا لقوانين ثابتة، أما نظرية الوصم فتري أن العنف يكون نتيجة لما يوصف به الفاعل من قبل المجتمع وأن زيادة سلوك العنف ناتج عن ردة فعل المجتمع لذلك السلوك، كما ترى نظرية الضبط الاجتماعي أن الضبط جزء من الواقع الاجتماعي والذي تمارسه الجماعات المختلفة مثل الأسرة، المدرسة، جماعة العمل، الرفاق... الخ وأي ضعف في مؤسسة من تلك المؤسسات يؤدي إلى ضعف الرابط بين الفرد والنظام، فيحدث الانحراف والعنف.

أما الاتجاه الانتروبولوجي فيرى أنه كلما زادت بدائية الإنسان زاد ميله إلى العنف، وحسب نظرية الضغط البيئي فإن سلوك العنف يكون نتيجة مجموعة من الضغوط البيئية كالتلوث، الازدحام، كثرة الضجيج، ... الخ. كما أن تعرض الإنسان إلى ضغوط الحرارة الشديدة ومشقة التنقل تجعله مشحونا بالانفعالات التي قد تؤدي به إلى ممارسة العنف، وأما نظرية الحرمان البيئي فتري أن البيئة التي لا تستطيع إشباع احتياجات أفرادها سينتج عنها شعور بالحرمان يدفع الأفراد لممارسة العنف.

وأخيرا يأتي الاتجاه التكاملي الذي يعتبر أن العنف هو محصلة مجموعة من العوامل المتعددة والمتشابكة (بيولوجية، نفسية، اجتماعية، اقتصادية).

## الفصل الثالث: العنف المدرسي

### تمهيد

تعتبر المدرسة من المؤسسات الاجتماعية المهمة في حياة الفرد، وذلك نظرا لدورها الكبير في تنشئة الطفل أو التلميذ، فدور المدرسة امتداد لدور الأسرة من خلال تنشئة الناشئ تربويا وأكاديميا واجتماعيا، إذ أوكل إليها مهمة التعليم (القراءة- الكتابة) وكذا مهمة تنمية وغرس قيم المجتمع الذي يعيش فيه. إن وقوع المدرسة ومعاناتها من المشكلات المختلفة، يعيق بصفة مباشرة في تأدية مهامها التي أسندت إليها، وخاصة إذا تعلقت تلك المشكلات والعراقيل بظاهرة العنف، هذه الأخيرة التي انتشرت بشكل واسع وملفت للانتباه والتي شعر بها العام والخاص على المستوى العالمي وعلى المستوى الوطني بالخصوص، إذ لم تتوقف نتائجها على تخريب الممتلكات والسرقه والسب والشتيم... بل ذهبت لأبعد من ذلك بكثير لتصل لحد حصد الأرواح، وهو الأمر الذي جعل المعنيين من مسؤولين وباحثين يدقون ناقوس الخطر لمواجهة هذه الآفة.



## 1- تعريف العنف المدرسي:

يعرف shidler العنف المدرسي على أنه: السلوك العدواني اللفظي وغير اللفظي نحو شخص آخر يقع داخل حدود المدرسة<sup>1</sup>.

والسلوك العدواني هنا هو كل سلوك يستهدف حقوق الآخرين، وقد يتخذ شكلا ماديا أو معنويا من قبل التلاميذ في المدرسة، والذي قد يكون موجه إلى المدرس مثل السب والشتم والعصيان وإثارة الفوضى في القسم، وقد تكون موجهة إلى التلاميذ الآخرين كالشجار والضرب والسرقه، وقد تكون موجهة نحو المدرسة كتحطيم الممتلكات وسرقه الأجهزة والكتابة على جدران المدرسة.

بينما يعرفه دوبات على أنه مجموعة السلوك غير المقبول في المدرسة بحيث تؤثر على النظام العام للمدرسة، وقد يؤدي إلى نتائج سلبية على التحصيل الدراسي، والذي يتمثل في العنف المادي كالضرب والمشاحنة والسطو أو تخريب الممتلكات المدرسية أو الكتابة على الجدران والطاولات الدراسية والاعتداء الجسمي والقتل والانتحار وحمل السلاح بأنواعه، والعنف المعنوي كالسب والشتم والسخرية والاستهزاء والعصيان، بالإضافة إلى إثارة الفوضى بشتى طرقها بأقسام المدرسة.<sup>2</sup>

ويعرفه أحمد حسين الصغير على أنه السلوك العدواني الذي يصدر من بعض الطلاب والذي ينطوي على انخفاض في مستوى البصيرة والتفكير، والموجه ضد المجتمع المدرسي بما يشتمل عليه من معلمين وإداريين وطلاب وأجهزة وأثاث وقواعد وقوانين وتقاليد مدرسية، والذي ينجم عنه ضرر وأذى معنوي أو مادي.<sup>3</sup>

## 2- مظاهر العنف المدرسي:

يشير أحمد حسين الصغير إلى أن العنف الطلابي يأخذ أشكالا متعددة، وهي:

1- الإضراب والامتناع عن الدرس:

<sup>1</sup> أحمد حويقي، المرجع السابق، ص 235.

<sup>2</sup> خالد، خيرة (2007). العنف المدرسي ومحدداته كما يدركها المدرسون والتلاميذ (دكتوراه: غير منشورة). جامعة الجزائر. الجزائر، ص 97.

<sup>3</sup> الخولي، محمود سعيد (2008). العنف المدرسي الأسباب وسبل المواجهة. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ص 61.

حيث يتزعم بعض الطلاب حركة العصيان والإضراب داخل المدرسة، وقد يكون هذا الإضراب على نطاق ضيق فيشمل عددا محدودا من طلاب الفصل الواحد، أو على نطاق واسع فيشمل مجموعة من الطلاب من مختلف الفصول، وهذا العصيان يعكس رغبة الطلاب في العدوان على النظام المدرسي ومصدر السلطة فيه.

## 2-2- الإيتلاف والتحطيم:

بحيث يقوم بعض الطلاب بالاعتداء والعدوان المادي على أجهزة ومعدات وممتلكات المدرسة وهذا بهدف إيتلاف هذه المعدات والأثاث المدرسي.

## 2-3- العدوان على الآخرين:

يقوم بعض الطلاب بإثارة الشغب داخل المدرسة أو داخل القاعات الدراسية، فيعتدون على زملائهم بتمزيق كرايسهم أو كتبهم أو بضربهم، أو قد يعتمد بعضهم إلى إشاعة جو من الفوضى داخل حجرات الدراسة والاعتداء على زملائهم والذي قد يتطور الأمر للاعتداء على معلمهم.

## 2-4- التمرد على المجتمع المدرسي:

وذلك من خلال الخروج عن تقاليد المدرسة وقوانينها ومخالفة القيم واللوائح المنظمة للمدرسة مثل تعاطي المخدرات والتدخين والجنس...، والتعدي على الآخرين خارج أسوار المدرسة.<sup>1</sup>

## 3- أسباب العنف المدرسي:

### 3-1- علاقة البيئة الأسرية للتلميذ بالعنف:

يرى مايرز بأن أكثر المؤسسات عنفاً في مجتمعنا، باستثناء المؤسسات العسكرية والأمنية، هي الأسرة، فقد توجد هذه الظاهرة داخل الأسرة لأن المشاكل يتم حلها ومعالجتها في كثير من الأحيان باستخدام العدوانية والسلوكيات العنيفة.

فعدم وجود هيكل أو قواعد عائلية وحدود مقيدة بشكل متناسق واضحة للعيان. ومتى لا يتم فرض بعض القواعد أو الحدود الموضوعية باستمرار حينها يمكن اعتبار السلوك العدواني جائزاً، وعندما تكون الحياة الأسرية غير مستقرة وعرضه للتغيرات، قد يكون الأطفال أكثر عرضة لارتكاب العنف، فما يتعلمه هؤلاء الأطفال في المنزل من سلوكيات غير سليمة تنقل إلى سلوك مدرستهم من خلال الفصل الدراسي.

<sup>1</sup> نفس المرجع، 87.

كما يرجع هلي وبيزنو بأن عوامل السلوك العنيف لسوء تكوين الذات العليا عند المراهقين نتيجة غياب صلات عاطفية قوية تربطهم بشخص يتصف بالسلوك الاجتماعي السليم ولم يتقمصوا شخصية أحد الوالدين الصالحين، وهذا لعدم إعجابهم بأسرهم أو لانعدام صلاتهم العاطفية بهم. ويصف علاء الدين كفاي جو الأسرة المنتجة للمرض بأن الأم في هذا النوع من الأسر قاصر وعاجزة عن تحقيق التوافق الصحيح، وتعتمد على السيطرة على ابنها وتفعل كل شيء لحمايته وكأن الزوج لا وجود له في حياتها، أما الابن المريض فيكون ضعيفا مرتبطا تكافليا بأمه التي لا تسمح له أن يفعل شيئا غير الخضوع لها، مما يعزز ضعف الابن، في حين الأب مهمش وبدون قيمة سيكولوجية حقيقية في حياة ابنه، وهذه الهامشية تشجع الابن على الارتقاء في أحضان الأم والارتباط بها لحاجته لها، وعند بلوغ مرحلة المراهقة يتحول من طفل عاجز إلى راشد سيء التوافق، وإذا أراد أن يتحرر من أمه عليه أن يواجه العالم الخارجي بأنا ضعيف، فينتهي به الأمر إلى أن يصبح مريضا عاجزا، فانسحاب الوالد من القيام بدوره داخل أسرته يجعل الأبناء يفتقرون إلى السند الأبوي بشكل دائم، والذي له دور كبير وهام في تشكيل الذات العليا واكتساب الضوابط الاجتماعية والشعور بالاستقرار والحماية من مسالك الانحراف المختلفة.

إن غياب التوافق والانسجام بين الوالدين في تنشئة الأبناء ومعالجة مشكلاتهم من شأنه أن يؤدي إلى التطرف في المعاملات التربوية مما يمنع الأبناء من اكتساب للمبادئ التربوية السليمة، كما أن هناك علاقة قوية بين عقاب الآباء للأبناء وظهور السلوكات العنيفة يؤديان إلى طفل عنيف، وأن الضرب كوسيلة للعقاب يعتبر أحد أسباب ميول الطفل إلى العدوانية، ومن ثم يلجأ إليه في حل مشاكله مع الآخرين، ويصبح العدوان أهم المهارات التي يمتلكها ويمارسها في حياته.<sup>1</sup>

كما أن المستوى للاقتصادي نتيجة التحولات الاقتصادية الأخيرة وظهور خصخصة المؤسسات وتراجع الدولة الجزائرية عن دعمها للمواد الأساسية وانخفاض قيمة الدينار من جهة، ومن جهة أخرى انتشار البطالة وتفاقم أزمة السكن، كلها عوامل إلى جانب عوامل أخرى كان لها أثر غير مباشر على سلوك الأبناء من خلال تأثيرها على الوالدين وبشعورهم على عدم القدرة في توفير الحاجات المتزايدة لأبنائهم خاصة المراهقين.

<sup>1</sup> عبد الكريم قريشي وعبد الفتاح أبي مولد، المرجع السابق، ص 430.

## 3-2- علاقة والثقافة ووسائل الإعلام بعنف التلاميذ:

بينت بعض الدراسات بأن التعرض المكثف للعنف من خلال وسائل الإعلام يساهم في انتشار السلوك العنيف في المجتمع، ويتمثل هذا التأثير في التقليل بالإحساس بالعنف والموافقة على العدوان، فالعنف في شكل أفلام قد يحدث عدوانا عن طريق زيادة معدل الاستثارة عند المشاهدة، كما أشارت الدراسات أن أكبر درجات الاستثارة العاطفية تكون عند مشاهدة أطفال ما بين سن 4 و 5 سنوات للعنف في البرامج التلفزيونية، ومن خلال تحليل محتوى مشاهد العنف في التلفزيون في إحدى الدراسات، بأن هناك على الأقل 5 أحداث عنف في الساعة، وفي البرامج الموجهة للأطفال من 20 إلى 25 حدث عنف في الساعة، بحيث أصبحت البرامج الموجهة مشبعة بالعنف، ومن خلال مسح البرامج التلفزيونية لمدة ثلاث سنوات قام بها بول مسن وآخرون تبين أن 70% منها يتضمن واقعة واحدة على الأقل من وقائع العنف، وأن متوسط وقائع العنف في الساعة الواحدة هي 8 وقائع.

إن كثرة مشاهدة المراهق لأفلام العنف تجعله يتوحد مع هذه المشاهد المقدمة وتقليده لها، فينخفض أدائه أكاديميا اجتماعيا كما يؤدي هذا التعرض كذلك وبشكل متكرر لمواقف إحباط وهو ما يزيد ميل الفرد للاعتداء على الآخرين وهو يشعروهم بالنفور منه وعدم تقبلهم له.

فاستمرار المراهق في مشاهدة أفلام العنف يؤدي إلى انخفاض قدرته على ضبط الذات وضعف القدرة على تحمل الإحباط ونقص التعاون والمساعدة وقلة التفاعل الاجتماعي.<sup>1</sup>

## 3-3- جماعة الرفاق:

تعتبر جماعة الرفاق هي أحد المصادر المهمة والمضلة لدى المراهقين للإقتداء واستقصاء الآراء والأفكار، فهي لها أدوار إيجابية كثيرة ومهمة في حفظ وضبط سلوك التلاميذ، بل ومساعدتهم على التعليم والتحصيل الدراسي وإعدادهم جسميا وعقليا واجتماعيا وانفعاليا، إلا أن جماعة الرفاق لا تقوم بدور تربوي إيجابي في جميع الأحيان، وإنما لجماعة الرفاق السيئة أدوار غير تربوية وخطيرة على مستقبل التلاميذ، بحيث بينت بعض الدراسات بأن أبرز مصادر الثقافة الانحرافية لدى أحداث المنحرفين هم الأصدقاء.

<sup>1</sup> نفس المرجع ص 433.

ولهذا نرى بأن الدين الإسلامي قد أشار إلى أهمية الرفقة والصدقة وأثرها في حياة الفرد في اكتساب القيم والسلوكيات والأفكار، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل". (رواه أبو داود والترمذي)

### 3-4- البيئة المدرسية وعلاقتها بعنف التلاميذ:

رغم اللوائح والتشريعات التي أوجدتها الوزارة الوصية لتجنب المدرسة الجزائرية وإبعادها عن خطر العنف، ألا أنه لا تزال مدارسنا تعاني من مظاهره المنتشرة على أوسع نطاق والتي نراها ترجع إلى أسباب كثيرة نذكر أهمها:

- عدم اهتمام الأسرة التربوية بالخصائص النمائية للتلاميذ ومحاولة معرفة حاجاتهم ومشكلاتهم ومن ثم السعي لتوجيههم ومساعدتهم على معرفة ذواتهم وقدراتهم وطرق مواجهة مشكلاتهم واحباطاتهم دون إلحاق الضرر بالآخرين.

فانعدام مثل هذه الأساليب المرنة تجعل التلاميذ ينفرون من سلطة المدرسة التي أصبحوا يدركون على أنها قيود تحد من حريتهم وإرادتهم وتشعرهم بالخضوع والقمع ولا تسمح لهم بالتعبير، وهذا من شأنه أن يجعل التلميذ يشعر بالإحباط والتمرد على السلطة من خلال ممارسة العنف.

- مستوى النضج الانفعالي والاجتماعي للمدرس وهم مرتبطان بمستوى الصحة النفسية لديه، فكلما كان المدرس يتمتع بمستوى من الصحة النفسية والتوافق النفسي والاجتماعي، استطاع أن يكون نموذجا لتلاميذ يتعلمون منه كيفية توجيه واثبات ذواتهم بشكل إيجابي.

- النقص الواضح في عدد المرشدين النفسانيين مقرنة بعدد التلاميذ في المدارس وهذا يضعف عملية تتبع ظاهرة العنف ووضع برامج وقائية وتنموية للصحة المدرسية.

- عدم الاستقرار في المنظومة التربوية مما كون اتجاهات سلبية لدى المدرسين نحوها، وبالتالي انخفاض أدائهم ومردودية المؤسسة وانتشار الدروس الخصوصية أكبر دليل على ذلك.

- نقص الدافعية لدى المعلم والمتعلم بسبب عدة عوامل أدت إلى شعور التلميذ بالاغتراب عن المدرسة، مما ينعكس سلبا على تحصيله الدراسي.

- تراجع الدور المشترك للأشرة مع المدرسة في متابعة نتائج أبنائهم بسبب انشغالهم بتلبية مطالب الحياة اليومية لهم.<sup>1</sup>

#### 4- العنف المدرسي في الجزائر وخطر الانتشار:

لقد بات واضحا اليوم بأن العنف داخل مدارسنا أصبح من أحد مميزاتنا، وهذا نظرا للانتشار الواسع والسريع لهذه الظاهرة بين التلاميذ وبين أفراد الأسرة التربوية بصفة عامة، وهو الأمر الذي أصبح لا يمكن إغفاله، فقد أحصت وزارة التربية الوطنية 2273 حالة اعتداء جسدي بين التلاميذ في سنتي 1999 و2001<sup>2</sup>. وخلال دراسة أعدتها وزارة التربية الوطنية بالتنسيق مع المصالح الأمنية في الفترة الممتدة بين 2003 و2004 تم إحصاء 30 ألف حالة عنف<sup>3</sup>.

وفي دراسة أعدتها وزارة التربية الوطنية أظهرت بأن 25 ألف حالة مسجلة خلال الموسم الدراسي 2010-2011، منها 3543 حالة عنف بين تلاميذ المرحلة الابتدائية وأكثر من 13 ألف حالة عنف في الطور المتوسط، ومايزيد عن 3 آلاف حالة في المرحلة الثانوية، كما بينت نفس الإحصائيات لنفس الموسم الدراسي عن وجود 201 حالة عنف من طرف تلاميذ الابتدائي ضد معلمهم والفريق التربوي، و2899 حالة عنف من طرف تلاميذ الطور المتوسط ضد الأساتذة، في سجلت 1456 حالة عنف ضد أساتذة الطور الثانوي، كما سجلت الدراسة أيضا 521 حالة عنف بين الأساتذة أنفسهم، و501 حالة اعتداء الأساتذة على التلاميذ في الأطوار الثلاث.

وعن دراسة قام بها "الكلا" أظهرت تفاقم العنف داخل المدارس الجزائرية حيث تم تسجيل 40% من التلاميذ لهم سلوكيات عدوانية، في حين أن 60% من مجمل 8 ملايين تلميذ لهم تصرفات وأفعال عنيفة (الحوار، 2012). وخلال الموسم الدراسي 2011-2012 كشفت وزارة التربية الوطنية على وجود من 6 إلى 7 حالات عنف أسبوعيا، حيث بين مجلس ثانويات الجزائر بأن الجزائر تتصدر الدول المغاربية في نسبة العنف المسجل بالمدارس (البلاد، 2012).

<sup>1</sup> نفس المرجع، ص 435.

<sup>2</sup> فوزي أحمد بن دريدي، المرجع السابق، ص 15.

<sup>3</sup> جزائريس (2013). 25 ألف حالة عنف في المدارس. تاريخ الاسترجاع: 2018/08/18.

وخلال الموسم الدراسي 2014-2015 كشف مدير الأمن العمومي عن 90 حالة عنف خلال الأشهر الستة الأولى والتي أسفرت عن 230 ضحية و99 متورط. (الكبير، 2015). وفي مارس 2017 كشفت وزارة التربية الوطنية عن تسجيل 40 ألف حالة عنف سنويا ضد التلاميذ. (لحياني، 2017).

إن الملاحظ لهذه الأرقام والإحصائيات المتفاوتة والمتضاربة في كثير من الأحيان، يدل على عدم كشف الوجه الحقيقي لهذه الظاهرة المدمرة ومدى انتشارها في الوسط التعليمي، سواء كان هذا التستر من طرف الوزارة الوصية أو من طرف المصالح الأمنية، ولو جزمنا بصحة تلك الأرقام فإنها تبقى لا تعكس الوضع الحقيقي لهذه الظاهرة، وهذا في ظل غياب قاعدة بيانات رسمية وحقيقية لتسجيل جميع الحالات العنيفة التي تحدث في مؤسساتنا التربوية على المستوى الوطني، وكذا في ظل غياب ثقافة التبليغ سواء من طرف المؤسسات أو من أولياء الأمور، لأن ذلك من شأنه أن يعطي الصورة الحقيقية لهذه الظاهرة وبالتالي تمكن المختصين والمعنيين بها من دراستها وتحليلها بناء على معطيات حقيقية.

وفي ظل إهمال الهيئات الرسمية وغير الرسمية بخطورة هذه الظاهرة، يزداد العنف المدرسي انتشاراً وأكثر حدة بين التلاميذ داخل المدارس لتصل درجة القتل، وقد تكون حادثة مقتل التلميذ كمال بوكرمة دليل على ذلك والتي سبقتها حادثة مقتل تلميذة أمام المدرسة وكذا مقتل أستاذ بعد مشادات كلامية مع تلميذة وكان ذلك نتيجة الأحداث التي شهدتها مدارس ولاية تيبازة خلال سنة 2001.<sup>1</sup>

وبالتالي فإن هذه الظاهرة في ظل التغافل عنها أصبحت تشكل تهديدا حقيقيا للمنظومة التربوية خاصة وللمجتمع الجزائري خاصة تستوجب منا التدخل العاجل.

## 5- الوقاية وسبل المواجه (العلاج):

إن خطورة أي ظاهرة تتطلب منا تضافر الجهود لمحاربتها وخاصة إن كانت هذه الظاهرة تتمثل في العنف وأي عنف؟...، إنه عنف المدارس الذي ينخر المنظومة التربوية في كل لحظة وحين. وبالرغم من عديد الإجراءات التي تعزمها الهيئة الوصية لمواجهتها إلا أنها دائما تكلل بالفشل وهذا نظرا لعدة أسباب منها: عدم جدية الوصاية في محاربة هذه الظاهرة، وكذا عدم متابعتها لتنفيذ البرامج المسطرة لذلك، مع غياب الردع الحقيقي لمرتكبي السلوكات العنيفة من طرف الهيئات التأديبية.

<sup>1</sup> أحمد حويطي، المرجع السابق، ص 252.

- ومن منطلق التصدي لهذه الظاهرة قبل وقوعها نقترح جملة من الإجراءات الوقائية والتي تمكننا من تجنب الكثير لحالات العنف والتي يمكن أن تحدث:
- ضرورة تكوين الأساتذة والمعلمين في طرق واستراتيجيات التعامل مع التلاميذ من خلال فهم وإدراكهم المراحل العمرية التي تمر بها كل فئة من التلاميذ (طفولة، مراهقة).
  - الحرص على تحقيق التعامل العادل للتلاميذ من طرف الإدارة والأساتذة، وهذا بهدف القضاء على ثقافة التمييز بين التلاميذ والتي تكون مصدرا من مصادر الانتقام لدى التلاميذ في الكثير من الأحيان.
  - استقرار المنظومة التربوية مطلب ضروري لاستقرار الحياة اليومية في المدرسة وذلك من خلال إرجاع ثقة التلاميذ نحو المدرسة هذه الثقة التي ضعفت نتيجة الإصلاحات المتعاقبة.
  - إشراك وتفعيل هيئات أولياء التلاميذ في تجنب ظاهرة العنف من خلال متابعة أبنائهم ورفقائهم، والعمل على توعية الآباء على طرق التنشئة السليمة للأطفال.
  - تقبل الشخصيات المختلفة للتلاميذ واحتواء مشاكلهم مهما كانت حجمها.
  - تفعيل ونشر ثقافة الوساطة المدرسية كحل وقائي لتجنب الكثير من أحداث العنف، حيث تجدر الإشارة إلى أن الوزارة الوصية قد أدرجت الوساطة المدرسية كمقياس في برامج تكوين المعلمين والأساتذة حديثي التوظيف، ولكنها بقيت كمبادرة فنية نظرا لعدم الاعتماد على المختصين في هذا المجال مع عدم تفعيل هذه الوساطة في الميدان.
  - ضرورة توفير المستشارين ومقدمي الرعاية النفسية في الوسط المدرسي مع ما يتناسب وعدد التلاميذ، وكذا تفعيل دورهم في تقديم الخدمة الإرشادية.
  - تجنب اكتظاظ التلاميذ في المدارس حتى يسهل مراقبتهم وكذا القدرة في احتواء الوضع إذا وقعت بعض الأحداث ومن ثم التقليل من نتائجها.
  - ضرورة مراعاة الشكل المناسب لمباني المدارس وتوفير المساحات الخضراء بها.
  - تكثيف النشاطات الثقافية والرياضية للتلاميذ وهذا لتنمية مهاراتهم وتشجيع الروح الجماعية بينهم وقتل أوقات الفراغ لديهم.



أما ما يتعلق بطرق مواجهة هذه الظاهرة وكيفية علاجها وذلك بعد وقوعها، فأنا نقترح جملة من الإجراءات والتي أهمها:

- تفعيل الهيئات التأديبية على جميع المستويات مهما كانت درجة السلوك العنيف، ومهما كان الشخص المرتكب للمخالفة سواء كان تلميذاً أو أستاذاً أو إدارياً.
  - يجب تحميل أسرة التلميذ الممارس للعنف جزءاً من العقوبة وذلك طبعاً حسب نوعية ودرجة الفعل العنيف، كتعويض الأسرة للمؤسسة التربوية تكاليف التخريب أو التعدي على ممتلكات المدرسة مثلاً، أو تعويض مادي لتلميذ تعرض للسرقة من طرف إبنهم... الخ، لأن وضع الأسرة في الواجهة بسبب أفعال أبنائهم التلاميذ، قد يضعهم في موقف إجتماعي حرج، وبالتالي يحرصون على زيادة ضبط أبنائهم.
  - وضع برامج إرشادية لفئة التلاميذ الممارسين للسلوكات العنيفة بهدف توعيتهم بخطورة هذه الظاهرة على مساهمهم التعليمي وكذا على مستقبلهم المهني.
  - تجنب إعطاء صفات وألقاب سيئة للتلاميذ الذين صدرت منهم الأفعال العنيفة، وهو ما يعرف بالوصم أو التسمية، مثل تلقيب التلميذ بالسراق أو غشاش أو حيوان أو الحقار... الخ لأن هذا الوصم قد يعيد التلميذ لسلوك العنف كردة فعل لحفظ ماء الوجه.
  - تخلي المدرسة عن أولئك التلاميذ الذين يتميزون بالسلوكات العنيفة المتكررة ولم تجدي معهم جميع الإجراءات الوقائية والتأديبية لردعهم في ظل عدم تعاون أسرهم لإيجاد حلول لهم، وهذا تجنباً لتشكيل بعض الجماعات الصغيرة والتي تكون تحت قيادتهم، أو يصبحوا قدوة سيئة لبعض التلاميذ ضعيفي الشخصية.
- الوساطة المدرسية كوسيلة للحد من العنف المدرسي.

## 1- مفهوم الوساطة المدرسية

تعدد التعاريف حسب الأطر النظرية ومجالاتها وفي ما يلي أهمها :

- هي إحدى الطرق الرئيسية في البحث عن خيارات حل النزاع وتتضمن تدخل فريق ثالث يقوم بدور الوسيط (MEDIATOR) في عملية التفاوض، ويقوم دور الوسيط على مساعدة الأطراف

المتنازعة على التواصل الفعال، وعلى تحليل النزاع وعلى تطوير حل مقبول على نحو متبادل<sup>1</sup>  
- طريقة تدخل بواسطة طرف ثالث يتبنى منهج حل المشكلات التعاوني بين المتنازعين<sup>2</sup>.  
- هي عملية تشمل المتنازعين الذين يعملان بشكل نشط لحل خلافتهما بمساعدة أقران مدرسين<sup>3</sup>  
وترى الباحثات أن الوساطة المدرسية هي شكل من أشكال التفاوض تتمثل في تدخل طرف ثالث  
لمساعدة المتنازعين للوصول إلى حلول مشتركة ومقبولة لفض النزاع بينهم وبمعني آخر هي عمل تطوعي  
يتكون من مجموعة من الخطوات والمراحل وصول إلى اتفاق مقبول.  
**تعريف الوسيط:** عرفه سوريانو (2003) هو طرف محايد يساعد الآخرين على حل نزاعاتهم عن طريق  
الحوار والمناقشة.<sup>4</sup>

## 2- أهداف الوساطة المدرسية:

تهدف إلى :

- الوقاية من العنف.
- خفض عدد المخالفات السلوكية التي تحول إلى الإدارة.
- تقديم الحلول لفك النزاع بطريقة مرضية للأطراف المتنازعة.
- الكشف عن العداة في العلاقات واجراء الصلح بين المتخاصمين.
- السيطرة على الغضب وتقبل النقد والفروقات.
- نقل مهارة جديدة ونشاط جديد إلى ساحة المدرسة.

<sup>1</sup> John Barkai, William S.(1992) Richardson School of Law University of Hawaii at Manoa.p 01.

<sup>2</sup> Siddiqui,A&Ross,H (2004): mediation as methode of parent intervention in childrens disputes. Journal of family psychology,18,p147

<sup>3</sup> Turnuklu,and all,(2009) : does peer mediation really work? Effects of conflict resolution and peer mediation training on high school students conflicts ,procedia, Social and Behavioral Science,vol (1),pp630-638.

<sup>4</sup> Soriano,P.C,(2003),education in and for conflict,www.unesco.org/youth.access on 25 april 2011,p:30.

- تغيير السلوكات الخاطئة في المدرسية واكتساب سلوكات إيجابية.

- تخفيف الأعباء على الإدارة المدرسية.

### 3- مجالات استخدام الوساطة المدرسية:

تستخدم في المجالات التالية :

- تهديد تلميذ لزميله فيقوم الوسيط بإعلام الأسرة أو المدرسة على السلوك الذي قام به هذا التلميذ.

- الاعتداء الجسدي كالضرب والركل.

- الاعتداء اللفظي كالاستهزاء، توجيه النقد، السب والشتم، التنازب بالألقاب.

- العداة والحصام ونشر الشائعات والاستثناء من الأنشطة الجماعية وهو موجود لدى الاناث أكثر من

الذكور.

- خلافات ناتجة عن التنافس داخل غرفة الصف أو خارجه.

### 4- شروط الوساطة المدرسية:

- مساندة الأطراف المتنازعة واحترامهم.

- إحترام وجهات نظر الأطراف حتى وإن لم يتفق معهم.

- عدم استغلال الوسيط مركزه لتحقيق مكاسب شخصية.

- مراعاة موازين القوى بين الأطراف وبالتالي لا يكون أداة لتمرير قرار الطرف القوي.

- عدالة الوسيط والمحافظة على موقف الحياد وعد التحيز.<sup>1</sup>

### 5- المهارات اللازمة لإنجاح الوساطة الطلابية :

نذكرها في ما يلي :

<sup>1</sup> Cunnigham,L.J,(2001),C.O,ping with conflict at school : the collaborative student mediation projetmanuel cope works hamiltoncanada.p 22.

**1-5 مهارات الاتصال والتواصل :** وتضم مهارة الاستماع والتواصل بالعين، ولغة الجسد، نبرة الصوت، الدقة في استعمال الكلمات وإظهار الاهتمام بما يقوله المتحدث والحديث بلغة أنا وليس بلغة أنت.

**2-5 مهارة إدارة الحوار :** وتضم اعطاء فرص حديث متساوية لطرفي النزاع والمحافظة على الحيادية وتوجيه الحوار نحو الهدف وعدم إطلاق الأحكام وتنظيم الحديث والمحافظة على الاتصال بين الأطراف المتنازعة، واحترام وجهات النظر المختلفة.

**3-5 مهارة طرح الأسئلة :** وتضم أسئلة مفتوحة تساعد الأطراف على الاسهاب في الحديث نحو أسئلة كيف ولماذا والابتعاد عن الأسئلة المغلقة نعم/لا أو التي إجاباتها محدودة والموازنة بين الأسئلة التي تركز على الفكر ماذا تفكر والتي تركز على المشاعر بماذا تشعر وتجنب الأسئلة التي تتطرق إلى الماضي أو التي يشعر فيها المتنازع باللوم مثل لماذا.

**4-5 مهارة التأثير على الآخرين :** وتضم مخاطبة العقل بالإقناع ومخاطبة المشاعر بالتأثير الايجابي عليها والمحافظة على السرية والخصوصية.

**5-5 مهارة الاستنتاج والتلخيص (التغذية الراجعة) :** حيث تحدد النقاط الجوهرية والثانوية، توضح وجهات النظر، تلخيص الموضوع من حيث أوجه الاتفاق والاختلاف.<sup>1</sup>

#### خاتمة

من خلال عرضنا لظاهرة العنف المدرسي بالجزائر، نرى بأنها ظاهرة قديمة حديثة مازالت مدارسنا تعاني منها لحد اليوم وذلك في ظل غياب نية حقيقة لمواجهتها، وبالتالي ستبقى هذه الظاهرة تنخر بجسد المنظومة التربوية وضرب وقيمها والمساهمة في نسبة كبيرة من الهدر التربوي الذي تعاني منه المدارس الجزائرية وبشكل كبير، ناهيك عن ما تخلفه هذه الظاهرة من نفقات طائلة من الخزينة العمومية نتيجة التخريب الذي تتعرض له المنشآت التربوية، أو من خلال نفقات التأمين التي تصرف على المتضررين.

<sup>1</sup> Stem.F, (1998) mediation in schools training manuel.peer resource consulting north cote, pp 16-25.

إن تأخرنا في الوصول إلى حلول ناجعة وفعالة للتصدي لهذه الظاهرة، يساهم في انتشار جرائم العنف بين مختلف شرائح المجتمع الجزائري، وبالتالي تراجع معدل الأمن لدينا، هذا الأخير الذي يعتبر من بين المؤشرات الأولى لتقدم الشعوب.

### قائمة المراجع

#### ● القرآن الكريم

#### ● قائمة الكتب باللغة العربية:

- 1- إبراهيم توهامي، وآخرون: التهميش والعنف الحضري، مخبر الإنسان والمدينة، جامعة منتوري، قسنطينة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2004.
- 2- ابن منظور: لسان العرب، بيروت، دار صادر، المجلد التاسع، 1968.
- 3- إجلال إسماعيل حلمي: العنف الأسري، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 1999.
- 4- أحمد رشيد عبد الرحيم زيادة: العنف المدرسي بين النظرية والتطبيق، ط1، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الأردن، 2007.
- 5- أحمد زايد وآخرون: العنف في الحياة اليومية في المجتمع المصري، المركز القومي للأبحاث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، 2002.
- 6- أحمد زايد وآخرون: فرضيات حول العنف في الحياة اليومية في المجتمع المصري، المركز القومي للأبحاث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، 1996.
- 7- أحمد زايد: العنف والمشقة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، 1986.
- 8- أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، 1982.
- 9- أحمد فوزي: الطفل والمجتمع، الطبعة الثانية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1988.
- 10- أمين أنور الخولي: الرياضة والمجتمع، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ديسمبر 1996.
- 11- أندريه: موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد3، منشورات عويدات، بيروت وباريس 1996.
- 12- تهابي محمد عثمان منيب وعزة محمد سليمان: العنف لدى الشباب الجامعي، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2007.
- 13- توماس بلاس وآخرون: العنف والإنسان، ترجمة: عبد الهادي عبد الرحمان، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1990.
- 14- جليل وديع شكور: العنف والجريمة، الدار العربية للعلوم، بيروت، 1997.
- 15- حسنين توفيق إبراهيم: ظاهرة العنف السياسي، في النظم العربية، مركز الدراسات للوحدة العربية، ط1، بيروت، 1992.
- 16- سعد المغربي: تعاطي الحشيش، دراسة نفسية اجتماعية، دار المعارف، القاهرة، (د،س).
- 17- سليمان حارث الفاروقي: معجم القانون، مكتبة لبنان، 1988.
- 18- عبد الرحمان العيسوي: مبحث الجريمة، دراسة في تفسير الجريمة والوقاية منها، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1992.
- 19- عبد الرحمان عيسوي: مبحث الجريمة، دراسة في تفسير الجريمة والوقاية منها، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، 1992.
- 20- عبد الرحمن العيسوي: دراسات في علم النفس الاجتماعي، الطبعة الأولى، بيروت-لبنان، 1994.
- 21- عبد السلام الشيخ: علم النفس الاجتماعي، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 1996.

- 22- عبد اللطيف محمد خليفة: دراسات في علم النفس الاجتماعي، المجلد الثاني، دار قباء للنشر والطباعة، القاهرة، 2000.
- 23- عبد الله عبد الغني غانم، جرائم العنف وسبل المواجهة، ط1، (د د ن)، الرياض، 2004.
- 24- عبد الله غانم: علم الاجتماع الجنائي الإسلامي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1994.
- 25- عبد الناصر حريز: الإرهاب السياسي، دراسة تحليلية، مكتبة مدبولي، ط1، طلعت حرب، القاهرة، 1996.
- 26- عبد الهادي الجوهري: علم الاجتماع الإدارة، دار المعارف، القاهرة، 1983.
- 27- عدنان الدوري: أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرام، دار ذات السلاسل، الكويت، 1984.
- 28- عزت سيد إسماعيل: سيكولوجية الإرهاب وجرائم العنف، منشورات ذات سلاسل، ط1، الكويت، 1967.
- 29- علي عبد الرزاق جليبي وآخرون: علم الاجتماع والمشكلات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003.
- 30- ف. دينيسوف: نظريات العنف في الصراع الأيديولوجي، ترجمة: سحر سعيد، دار دمشق للطباعة، سورية، 1981.
- 31- فايز شحود: العنف والجريمة، مؤسسة الخليج، الشارقة، 1999.
- 32- فرج عبد القادر طه وشاكر عطية قنديل: موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2003.
- 33- فرويد سيقموند: معالم التحليل النفسي، ترجمة عثمان نجاتي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ت).
- 34- فريق من الاختصاصيين: المجتمع والعنف، ترجمة الآب إلياس الزحلاوي، منشورات دار الثقافة والإرشاد القومي دمشق، 1975.
- 35- فهد علي عبد العزيز الطيار: العوامل الاجتماعية المؤدية للعنف لدى طلاب المرحلة الثانوية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض 2005.
- 36- فوزي أحمد بن دريدي: العنف لدى التلاميذ في المدارس الثانوية الجزائرية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2007.
- 37- كورناتون ميشيل: المجتمع والعنف، المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع، بيروت، 1993.
- 38- كورناتون ميشيل: جذور العنف الحيوية النفسية والنفسية الاجتماعية، المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع، بيروت، 1993.
- 39- ليث محمد عياش، سلوك العنف وعلاقته بالشعور بالندم، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، 2009.
- 40- محمد إبراهيم الربدي: العوامل الاجتماعية المرتبطة بجرائم النساء في المجتمع السعودي، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2003.
- 41- محمد الجوهري: الأنثروبولوجيا، أسس نظرية وتطبيقات علمية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996.
- 42- محمد خضر بن مختار: الاغتراب والتطرف نحو العنف، دار غريب، القاهرة، 1999.
- 43- محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د س).
- 44- محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1979.
- 45- محمد عبده محجوب وآخرون: العنف السياسي والاجتماعي، ط1، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية، 2005.
- 46- محمد مسلم: مقدمة في علم النفس الاجتماعي، دار قرطبة للنشر والتوزيع، ط1، المحمدية - الجزائر، 2007.
- 47- محمود سعيد إبراهيم الخولي: العنف في مواقف الحياة اليومية، ط1، دار إسرائ، 2006.
- 48- مصطفى حجازي: التخلف الاجتماعي، مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط8، 2001.

- 49- مصطفى عمر التير: العنف العائلي، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، الرياض، 1997.  
 50- مصطفى عمر التير: الأسرة العربية والعنف، معهد الإنماء العربي، العدد 83، 1996.  
 51- نصر المبروك: العنف ضروراته ومحاذيره، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، 1996.  
 52- يسرى عاد: الإرهاب بين التجريم والمرض، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1994.

### • المجالات والجرائد والوثائق:

- 1- أمينة الجندى: التطرق بين الشباب، دراسة ميدانية، مجلة المنار، ع51، مارس 1989.  
 2- سعد المغربي: سيكولوجية العدوان والعنف، مجلة البحوث والدراسات النفسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 1987.  
 3- صفاء صديق خربية: العلاقة بين العنف والانتماء لدى طلبة الجامعة، مجلة دراسات عربية في علم النفس، مج 10، ع 4، مصر، 2011.  
 4- عبد العزيز علي خزاملة: صورة الشخصية اليهودية الإسرائيلية في الذهن العربية، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 09، منشورات جامعة قسنطينة، 1998.  
 5- محمد جواد رضا: ظاهرة العنف في المجتمعات المعاصرة، مجلة عالم الفكر، ع3، مج5، وزارة الإعلام الكويتي، الكويت، أكتوبر- نوفمبر - ديسمبر، 1974.  
 6- مصطفى عمر التير: العدوان والعنف والتطرف، المجلة العربية للدراسات الأمنية، ع16، مج 8، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، 1993.  
 7- معتز سيد عبد الله: العنف في الحياة الجامعية: مظاهره وأسبابه وسبل مواجهته، مجلة دراسات عربية في علم النفس، مج 7، عدد 3، مصر، 2008.  
 8- يحيى أحمد العلي وآخرون: العنف الجامعي دراسة لأسباب العنف الطلابي في الجامعة الهاشمية من وجهة نظر الطلبة، مجلة شؤون اجتماعية، مج 27، عدد 106، الإمارات، 2010.  
 9- يعقوب نافذ: أسلوب التفكير السائد وعلاقته بمستوى الميل إلى العنف لدى عينة من طلبة الكليات جامعة الملك خالد في بيشة (المملكة العربية السعودية)، المجلة العربية للتربية، مج 30، عدد 1، تونس، 2010.  
 10- يوسف عبد القادر: أزمة التربية في الوطن العربي، مجلة التربية، ع34، العراق، 1985.

### • الرسائل الجامعية:

- 1- أحمد عبد السلام الجالي: ظاهرة العنف الجامعي عواملها وكيفية الحد منها في ضوء تصورات طلبة الدراسات العليا في جامعة مؤتة، رسالة دكتوراه منشورة، جامعة مؤتة، 2011.  
 2- أمينة الجندى: التطرف بين الشباب، دراسة ميدانية على طلبة الجامعات، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإسكندرية، 1987.  
 3- حسام جابر أحمد: مؤسسات التنشئة الاجتماعية ومشكلة العنف بين الشباب، رسالة ماجستير منشورة، جامعة القاهرة، 1997.  
 4- ربا محمد سالم الطراونه: دور الإدارة الجامعية وبلجان التحقيق والمجالس التأديبية في الحد من العنف الطلابي في الجامعات الحكومية في محافظة جنوب الأردن، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الأصول والإدارة التربوية، جامعة مؤتة، الأردن، 2010.

- 5- زيد مخلد الحربي: اتجاهات الطلبة نحو العلاقات الإنسانية بين الجنسين ودورها على العنف في الجامعات الأردنية، رسالة دكتوراه منشورة، جامعة مؤتة، 2011.
- 6- سيد كامل الشريبي: دراسة نفسية مقارنة للاتجاه نحو العنف في الريف والحضر، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم النفس، جامعة عين شمس، 1991.
- 7- علاء عبد الحفيظ مسلم المجالي: أثر عوامل العنف المجتمعي على التماسك الاجتماعي، رسالة منشورة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة مؤتة، 2011.
- 8- علي سموك: إشكالية العنف في المجتمع الجزائري، من أجل مقارنة سوسيولوجية، رسالة دكتوراه، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باجي مختار، غنابة الجزائر، 2004.
- 9- مختار رحاب، العوامل السوسيوثقافية لظاهرة العنف لدى الشباب الجامعي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة قسنطينة، 2010.
- 10- نورة عامر: التصورات الاجتماعية للعنف الرمزي من خلال الكتابات الجدارية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005.

#### ● الملتقيات والندوات:

- 1- أحمد حويتي: العنف المدرسي، الملتقى الدولي الأول المعنون ب: العنف والمجتمع. بسكرة. 09-10 مارس 2003.
- 2- أحمد زايد: قراءات في أدبيات العنف، رؤية سوسيولوجية، المؤتمر السنوي الرابع: الأبعاد الاجتماعية والجناحية للعنف في المجتمع المصري، 20-24 أبريل 2002، ع1، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجناحية، القاهرة.
- 3- أحمد مصطفى العتيق وحاتم عبد المنعم أحمد: البيئة والعنف، دراسة لبعض الدلالات البيئية لاحتمالية السلوك العنيف، لدى عينة من الشباب المصري، المؤتمر العالمي لحل الصراع، القاهرة، 1994.
- 4- بشير معمريه وإبراهيم ماحي: أبعاد السلوك العدواني وأزمة الهوية لدى الشباب الجامعي، الملتقى الدولي الأول المعنون ب: العنف والمجتمع. بسكرة. 09-10 مارس 2003.
- 5- ثريا عبد الرؤوف جبريل: العدوان على طلبة الجامعة وأثر بعض أساليب الجشطلتي في التخفيف من حدته، المؤتمر الدولي الأول حول قضايا ومشكلات الإرشاد النفسي، مركز الإرشاد النفسي، مصر، د.س، ص ص: 615-655.
- 6- سامية قدرى ونيس: مظاهر العنف المصاحبة لعمالة الأطفال، ورقة بحثية قدمت في المؤتمر السنوي الرابع حول الأبعاد الاجتماعية والجناحية للعنف في المجتمع المصري، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجناحية، القاهرة، 2002.
- 7- طلعت إبراهيم لطفي: التنشئة الاجتماعية وسلوك العنف عند الأطفال، ورقة بحثية قدمت في المؤتمر العلمي السادس، الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في الوطن العربي، جامعة القاهرة، 1993.
- 8- الطيب نوار: تجربة الشرطة الجزائرية في مواجهة أعمال العنف، الملتقى الدولي حول العنف والمجتمع، يومي 09-10 مارس 2003، جامعة بسكرة.
- 9- عبد الكريم قريشي وعبد الفتاح أبي مولد: العنف في المؤسسات التربوية، الملتقى الدولي الأول المعنون ب: العنف والمجتمع. بسكرة. 09-10 مارس 2003.
- 10- عدلي محمد سمري: سلوك العنف بين الشباب، الندوة السنوية السابعة، الشباب مستقبل مصر، القاهرة، 2002.



- 11- العربي فرحاتي: العنف وجه آخر للحدثة، الملتقى الدولي الأول المعنون ب: العنف والمجتمع. بسكرة. 09-10 مارس 2003.
- 12- علي بوعناقة: العنف الاجتماعي، المظاهر والتواتر، الملتقى الدولي الأول المعنون ب: العنف والمجتمع. بسكرة. 09-10 مارس 2003.
- 13- علي ليلة: الأبعاد الاجتماعية للعنف السياسي، ورقة بحثية قدمت في الندوة المصرية الفرنسية للعنف السياسي من منظور مقارن، مركز البحوث والدراسات السياسية، كلية العلوم الاقتصادية والسياسية، القاهرة، 1995.
- 14- قدرى حنفي: حول العنف السياسي، ورقة بحثية قدمت في الندوة المصرية الفرنسية: ظاهرة العنف السياسي من منظور مقارن، مركز البحوث والدراسات السياسية، القاهرة، 1995.
- 15- محمد الجوهري: الشباب والحق في الاختلاف، أعمال الندوة السنوية السابعة لقسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 29-30 أبريل 2000.
- 16- محمد خليفة المعلا: وسائل مكافحة الإرهاب الدولي والاتجار في الأسلحة غير المشروعة والاتجار غير المشروع في الأسلحة محاضرة ضمن برنامج الدورة التدريبية الإقليمية الثانية لموظفي الشرطة في المكاتب المركزية الوطنية في شمال إفريقيا والشرقين الأدنى والأوسط- أبو ظبي، الإمارات، من 4-14 مارس 2000.
- 17- مراد زعيمي: الإسلام والعنف، الملتقى الدولي الأول المعنون ب: العنف والمجتمع. بسكرة. 09-10 مارس 2003.
- 18- نصر الدين جابر والظاهر إبراهيمي: العنف الرمزي في ضوء الكتابات الحداثية. الملتقى الدولي الأول المعنون ب: العنف والمجتمع. بسكرة. 09-10 مارس 2003.

● قائمة المراجع باللغة الفرنسية:

- 1- Dictionnaire encyclopédique "quillet" paris 1981.
- 2- Grand dictionnaire de la langue Français, Larousse ,vol 7,1989.
- 3- Grand pirlot: La violence et souffrance à l'Adolescence,Phychopathologie et anthrologie culturelle,l'Harmattan, 2003.
- 4- OMS, Rapport sur la violence & la santé, Genève, 2002.
- 5- Robert .P: dictionnaire le Robert an alphabétique et Analogique de la langue Française; Société du nouveaux livres (S.N.L),Paris 1978.
- 6- Sigmond Freud: Psychologie Collective et Analyse du moi, Ed: Poyot, Paris,1950.
- 7- Sillamy (N), Dictionnaire de la Psychologie, 1ed, Bordas, Paris, 1983.
- 8- Sillamy (N), Dictionnaire de la Psychologie. La rousse Librairie. Paris. 1967.
- 9- John Barkai, William S.(1992) Richardson School of Law University of Hawaii at Manoa.
- 10- Siddiqui,A&Ross,H (2004): mediation as methode of parent intervention in childrens disputes. Journal of family psychology,18,p147-159.
- 11- Turnuklu,and all,(2009) : does peer mediation really work? Effects of conflict resolution and peer mediation training on high school students conflicts ,procedia, Social and Behavioral Science,vol (1),pp630-638.
- 12- Soriano,P.C,(2003),education in and for conflict, www.unsco.org/youth.access on 25 april 2011,p:30.

- 13- Cunnigham,L.J,(2001),C.O,ping with conflict at school : the collaborative student mediation projetmanuel cope works hamiltoncanada.
- 14- Stem.F, (1998) mediation in schools training manuel.peer resource consulting north cote.

● المواقع الالكترونية:

1- <http://www.aranthropos.com>.

2- صليحة مقاوسي: الخلفية المعرفية لظاهرة العنف، الملتقى الدولي حول مجتمع الخطر والعنف الاجتماعي المنعقد يومي 05 و06 ماي

2009، جامعة جيجل، نقلا عن موقع أرنتوبوس ليوم: <http://www.aranthropos.com> .2012/07/26

3- جزائريس (2013). 25 ألف حالة عنف في المدارس. تاريخ الاسترجاع: 2018/08/18.  
من: <https://www.djazairess.com/akhbarelyoum/92283>